



# الاقصى القريب

﴿ في علم البيان ﴾

تأليف

الامام زين الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن  
عمرو التنوخي أحد أعيان المائة السابعة للهجرة النبوية

﴿ الطبعة الأولى ﴾

سنة ١٣٢٧ هجرية

يباع في محل السيد محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه

بمصر والاستانة

صحح على نسخة قرأها العلامة عز الدين ابو عبد الله محمد  
الاميوطي على مصنفه سنة ٦٩٢ هجرية وعليها اجازة  
المصنف له بخط أخيه العلامة عبد المجيد التنوخي

( مطبع بطنية السعادة بحوار محافظة مصر )



# الاقصى القريب

﴿ في علم البيان ﴾

تأليف

الامام زين الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن  
عمرو الشوخي أحد أعيان المائة السابعة للهجرة النبوية

﴿ الطبعة الأولى ﴾

سنة ١٢٢٧ هجرية

يباع في محل السيد محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه

بمصر والاستانة

صحح على نسخة قرأها العلامة عز الدين أبو عبد الله محمد  
الامبوطي على مخطوطة سنة ٦٩٢ هجرية وعليها اجازة  
انصف له بخط أخيه العلامة عبد المجيد الشوخي

( طبعت بطبعة السادة بمواضع محافظة مصر )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المنان • مفيض الفضل والاحسان • الذي خلق الانسان وعلمه  
البيان • وأبدع في جوارحه خلق الانسان • وجعله لما شرفه به من العقل خبر ترجان •  
وميز يديه بالبيان • فكان آلة القلب في إحكام العمليات والاتقان • واستخلفه على ما في  
الأرض من جاد ونبات وحيوان • فتصرف على ضعفه في الحجارة والحديد وكل ذي  
بطش وأبد شديد في الأكوان • فتعالى الله الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فكان •  
نحمده على ما ألهم من الفهم والتمييز • ونزل علينا من الكتاب المبين • ومنعنا به من  
الالتقى القوم والتربين • ونصلي على محمد نبيه ورسوله خاتم النبيين • وعلى آله  
الطاهرين وأصحابه البررة المنتخبين<sup>(١)</sup> والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين

(وبعد) فأتى ألفت هذا المختصر في علم البيان اجابة لسؤال من سأله • ورعاية  
لما شرفه الله به من طلب العلم وفضله • متوخياً أن يكون كما رجاء وأمله • مبنياً على  
تحقيق المعاني ونيتها والاختصار مبتدئاً فيه بما يجب تقديمه من التواعد المنطقية •  
ومعاني الادوات العربية • فقلت وبالله أعتضد وعليه أعتد

العلم، حقيقة ما جزم به العقل ولم يعارضه احتمال الضد • فنعارضه احتمال ضعيف  
كان ظناً ويطلق عليه اسم العلم مجازاً • • وان ساواه المعارض كان شكاً وان قوى عليه  
كان وهماً

والعلم - ينقسم الى تصور وتصديق  
فالتصور - ادراك الماهية من غير حكم كعلم الانسان بنفسه والسماء والارض من  
غير أن يحكم عليها باثبات أو نفي

(١) وقعت في الاصل مهمة من النقط فيحتمل ان تكون جيا وان تكون خاء اه



والصدق - ان يحكم على ما تصور به ثبوت شيء له أو انقضاء شيء عنه كعلمه بأنه موجود وليس معدوماً • وان السماء مرتفعة ومتحركة • وان الأرض متحركة وبسمى المحكوم عليه موضوعاً • والمحكوم به محمولا • والنسبة بينهما رابطة • والمجموع قضية • وذلك في اصطلاح النحاة المتبداً والخبر • • ولا نفتقر الرابطة الى لفظ • وقد عبر عنها علماء المنطق بـ يكون أو هو فقالوا زيد يكون عالماً وليس يكون عالماً - هنا اصطلاح أنى نصر الفارابى وأقام المتأخرون مقام يكون - هو - الذى يسميه البصريون من النحاة الفصل والكوفيين العماد • والرابطة ان تقدمت على حرف السلب كانت ملفوظاً بها أو متبوية فالتضية موجبة معدولة • وان تأخرت كانت سالبة بسيطة لأن السلب يصح عن الثابت وغير الثابت والاثبات لا يكون الا لثابت • واذا كررت السلب فى القضية كانت سالبة معدولة وهى أيضاً أعم من الموجبة الخاصة والمحصل ما ليس بمعدول • • وان اقترن بالتضية ما يتعلق بحكمها بقضية ثانية لزوماً أو عناداً خرجت عن كونها قضية حتى تذكر القضية الثانية ايجاباً أو سلباً فيكون المجموع قضية شرطية وتسعى الاولى لزومية والثانية عنادية - مثال اللزومية - ان جاء زيد ذهب عمرو • ومثال العنادية - إما أن يجرى زيد أو يذهب عمرو • • وتكون الشرطية اللزومية حقيقية اللزوم نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود • وقد تكون غير لزومية وتجرى بجرى اللزومية نو كيداً لذلك الأمر - كقول القائل - ان قلت كذا فعلت كذا وان ملكت كذا انصدقت بكذا • • وقد نحى في كلام العرب اتفاقية كقول الشاعر

إن كنت ربحاً فقد لاقيت إحصاراً      أو كمنت بحرأ فقد لاقيت تياراً

وتكون العنادية حقيقية مانعة للجمع والخلو وذلك اذا كان جزءاها تقيضين أو مساويين للتقيضين نحو إما أن نكون الشمس طالعة وإما أن يكون الليل موجوداً • • وقد تكون مانعة للجمع دون الخلو نحو إما أن يكون المدد زوجاً وإما أن يكون خسة وذلك اذا كان أحد جزأها أخص من تقيض الثانى • فان كان أعم فهى المانعة للخلو دون الجمع نحو إما أن يكون المدد زوجاً وإما أن لا يكون أربعة

ومادة الحمل ضرورية وممكنة والضرورية هى التى يستحيل عدها ان كانت موجبة

ووجودها ان كانت سالية . . . والممكنة هي التي لا يستحيل عديمها ولا وجودها ويصدق في مادة الامكان السلب والايجاب . . . وتنقسم الممكنة الى وجودية دائمة الوجود وغير دائمة الوجود والى عديمية دائمة العدم وغير دائمة العدم - مثال الضرورية - كل انسان ناطق ولا شيء من الانسان يحجر لا يصدق سلب الناطقية عن الانسان بوجه ولا اثبات الحبرية للانسان بوجه - ومثال الممكنة - كل انسان كاتب بالامكان ويصدق معها لا شيء من الانسان كاتب بالامكان وكل واحدة منهما ليست دائمة الوجود ولا دائمة العدم - ومثال الدائمة الوجود - كل زنجي أسود - ومثال الدائمة العدم - بعض الزنجي ليس أسود بالامكان . . . وبمثل ما فصلنا في التحلية فلن فصل في كل واحدة من الشرطيتين التزومية والعنادية ومادة القضية لا تغير تلفظت بها أم لم تتلفظ . . . والتلفظ بالمادة أو ما يتضمنها يسمى جهة وتفرع الجهات الى خمس عشرة جهة ولا حاجة بنا الى تفصيلها ولا بأس بعددها . . . وهي الضرورية المطلقة . . . والضرورية المشروطة العامة والضرورية المشروطة الخاصة . . . والضرورية الوقفية . . . والضرورية المنتشرة . . . والوجودية الدائمة . . . والوجودية العرفية العامة . . . والوجودية العرفية الخاصة . . . والوجودية اللا ضرورية . . . والوجودية اللا دائمة . . . والمطلقة العامة . . . والممكنة العامة . . . والممكنة الخاصة . . . والممكنة الاخصية . . . والممكنة الاستثنائية . . . وأكثرها عموماً الممكنة العامة . . . ثم الممكنة الخاصة والمطلقة العامة اذ لا يخرج عن المضاقة العامة الا الممكنة الدائمة العدم ولا يخرج عن الممكنة الخاصة الا الضرورية المطلقة ثم الممكنة الاخصية ثم الضرورية ثم المشروطة العامة والعرفية العامة والوجودية اللا ضرورية الثلاثة سواء في العموم اذ تشتمل كل واحدة منها على قضيتين . . . وما بقي من القضايا الخمس عشرة وهي الضرورية المطلقة والمشروطة الخاصة والدائمة والعرفية الخاصة والوجودية اللا دائمة والضرورية الوقفية والضرورية المنتشرة بسائط اذ تدخل كل واحدة منها تحت العام وليس تحت واحدة منها قضية أخرى وهي التي اقتسمت المواد . . . والدائمة يحقل لفظها الدوام مع الضرورة والدوام من غير ضرورة لكنها في اصطلاحهم الدائمة اللا ضرورية ولم تستعمل عامة لانهم قسموا المطلقة العامة الى ضرورية ولا ضرورية ولا ضرورية

الى دائمة ولا داعة فلزم أن تكون الدائمة لازمة واللازمة لا تكون من أقسامها . . ولو  
قسمت المطلقة العامة أولا الى دائمة ولا دائمة كانت الدائمة حينئذ تحذف الضرورية  
واللا ضرورية ويتشعب هذا التقسيم ويطول الكلام فيه فابتدؤا بقسمها الى الضرورية  
واللا ضرورية ابشاراً للاختصار وحسن الترتيب . . والممكنة الاستيعابية ثم في الاستيعاب  
ما قسمه الممكنة الخاصة . . وقد يكون المكرر في العنادية جزء القضية نحو جاء إما زيد  
وإما عمرو . . والعدل يكون في المفرد وفي القضية . . والعدل في المفرد اقترانه بحرف  
السلب نحو قولك في رجل لا رجل ويكون نقيض الأصل ومعناه ان وجود كل واحد  
منهما يستلزم عدم الآخر وعدمه يستلزم وجوده وهو التناقض المفهوم من اللفظ  
والتناقض المفهوم من المعنى وهو أن يقام مقام المعدول ما يساويه من غير عدل كما اذا  
أقيم مقام لا حركة سكون ومقام لا متحرك ساكن فيكون الحركة والسكون نقيضين  
والمتحرك والساكن نقيضين . . والعدل في القضية أن تكون موجبة تقتضى سلباً أو سلبية  
تقتضى إيجاباً لتكون محمولها معدولا ويقال في القضيتين متناقضتان اذا لزم من صدق كل  
واحدة منهما كذب الأخرى ومن كذبها صدقها وهي في الحلية صدق الحل وكذبه  
وفي الشرطية صدق اللزوم والعناد وكذبه . . ولا بد أن تكون القضيتان المتناقضتان  
احداها جزئية والأخرى كلية فإن كانتا كليتين قيل فيهما متقابلتان ولا يجتمعان على  
الصدق ويجوز اجتماعهما على الكذب وان كانتا جزئيتين قيل فيهما التناقض تحت المتقابلتين  
ولا يجتمعان على الكذب ويجوز اجتماعهما على الصدق . . وقد يستلزم صدق القضية  
صدق عكسها المستوي وعكس القضية الحلية المستوي أن يجعل محمولها موضوعاً  
وموضوعها محمولاً مع بقاء الصدق والكيفية وهي الإيجاب أو السلب . . وأما عكس النقيض  
فالحق انه لا يلزم صدقه غير انه لا يكاد يقع الا صادقاً وتنقسم القضية الحلية الى ذات  
موضوع شخصي وتسمى شخصية والشخصي الذي يتمتع نفس تصور معناه من وقوع  
الشركة فيه كزيد وهذا - ومنال القضية الشخصية زيد كاتب وهذا أخوك والى ذات  
موضوع كلي والكلي ما لا يتمتع تصور معناه من وقوع الشركة فيه . . وتنقسم الى مهمة  
ومحصورة فالمهمة كقولك - الانسان كاتب وليس طائراً - والمحصورة هي التي يحصرها في

الانجاب كل وبعض والمحصورة بكل تسمى كلية والمحصورة ببعض تسمى جزئية ويحصر السالبة الكلية لاشئ ولا واحد ويحصر الجزئية بعض مع تقديم حرف السلب وتأخيرها وليس كل \* \* وأمتلأها الموجبة الكلية كل انسان كاتب - والسالبة الكلية - لاشئ \* أولا واحدا من الانسان كاتب - والموجبة الجزئية - بعض الانسان كاتب - والسالبة الجزئية - بعض الانسان ليس كاتباً \* أو ليس بعض الانسان كاتباً \* أو ليس كل انسان كاتباً - فالمحصورات أربع موجبة كلية \* وموجبة جزئية \* وسالبة كلية \* وسالبة جزئية \* والموجبة الكلية والجزئية تتعكسان موجبة جزئية والسالبة الكلية تنعكس سالبة كلية ولا عكس للسالبة الجزئية وعكس الموجبة المهمة ومعنى المهمة احتمال الكلية والجزئية موجبة جزئية ولا عكس للسالبة المهمة لاحتمال كونها جزئية \* \* وعكس الموجبة الشخصية ان كان محمولها أهم من \* موضوعها موجبة جزئية وان كان محمولها مساوياً لموضوعها انعكست كنفها موجبة شخصية \* \* والشخصية السالبة ان كان محمولها كلياً انعكست سالبة كلية وان كان محمولها شخصياً انعكست كنفها شخصية \* \* أمثلة ذلك - الانسان ماش - عكسها - بعض الماشي انسان - زيد كاتب - عكسها - بعض الكاتب زيد زيد أبو عبد الله - عكسها - أبو عبد الله زيد زيد ليس كاتباً عكسها - لاشئ من الكاتب زيد \* زيد ليس هذا - عكسها - هذا ليس زيداً \* \* وقد أوردت هذا بمجمل غير مبرهن فليست مصادرة ومن أراد تفصيله وتحقيقه فليأخذ من موضعه أعنى المنطق وهذا سبيل كل ما أوردته مقدمة لما أنا بصدد من علم البيان مع ان صاحب الذهن السليم يمكنه ان يصل الى تفصيل ما أذكره وتحقيقه اذا تصور ما ذكرته

ونظير القضية في اصطلاح أهل النحو - الجملة - والفرق بين اصطلاح أهل النحو وأهل المنطق ان أهل المنطق يتكلمون على المعاني مستنبعة للألفاظ وأهل النحو يتكلمون على الألفاظ مستنبعة للمعاني والجملة أهم من القضية لان الجملة منها ما يحتمل الصدق والكذب ومنها ما لا يحتمله وهي اجل الظلمية والانشائية والقضية لا تخرج عما يحتمل الصدق والكذب والذي يحتمل الصدق والكذب انما هو اللفظ الدال عليها \* \* والمفردات التي منها أجزاء القضايا وتركيبها نفسها أهل المنطق الى اسم وكلمة وأداة



• والفردات التي منها تتركب الجمل يقسمها أهل النحو إلى اسم وفعل وحرف - والاسم - في اصطلاح أهل النحو أعم من الاسم في اصطلاح أهل المنطق إذ ينطلق على المنطق وغير الممكن وغير الممكن في اصطلاح أهل المنطق من قسم الأداة ولذلك تكون الأداة أعم من الحرف والفعل أعم من الكلمة إذ يقع على ما لا يتصرف - كليس - التي هي من قسم الأداة • • واذ قد ذكرنا ما أردناه من المنطق فلنتشرع في عدد الحروف وما أشبهها من الأسماء والأفعال وتضمن معناها

فن الحروف إن • وأن • وكان • ولكن • وليت • ولعل • وكلها تدخل على ماسورة مبتدأ وخبر فتصب المبتدأ وترفع الخبر ومعناها بعد إن وأن ولكن معنى المبتدأ والخبر وهما بعد كأن مشبه ومشبه به وبعد ليت متفنى له ومتفنى وبعد لعل مترجى له ومترجى وبشبه أن يكون الرجاء متعلقاً بالاشئين تعلقاً واحداً وهما أقرب شياً بالمبتدأ والخبر منهما بعد ليت • • ومعنى - إن - التحقيق وتوكيد الخبر المفهوم من اسمها وخبرها • • ومعنى - أن - معناها من التحقيق والتوكيد والفرق بينهما أن أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر وليست إن كذلك وهي بعد لو أيضاً في تأويل المصدر مقدر قبله وجد وهو مفعوله القائم مقام الفاعل ومثاله - لو أن زيداً يحبك لأحببتك - المعنى لو وجد حب زيد لك فلم تخرج عن القاعدة وهي بعد لولا في تأويل مصدر هو الاسم المبتدأ بعد لولا المحذوف خبره لا علم به والمفوظ به خبراً عن اسم أن وحيث ينحصر عن الاسم المبتدأ بعد لولا يكون المبتدأ وخبره في معنى أن واسمها وخبرها والجميع المبتدأ المحذوف خبره وهذا البحث مما وقع لي ولم أنقله عن أحد فمن رأى فيه خللاً فليصلحه إن أمكنه أو وجد عليه إيراداً فليذكره • • ومعنى - كان - التشبيه فاسمها مشبه وخبرها مشبه به فاسمها وخبرها يشبهان المبتدأ والخبر في الصورة فقط لا في المعنى • • ومعنى - لكن - الاستدراك فلا تقع إلا بعد جملة أخرى نحو قولك ما قام زيد لكن عمراً قائم • • ومعنى - ليت - التمني وخبرها التمني واسمها التمني له • • ومعنى - لعل - الترجي والفرق بين التمني والترجي أن التمني يكون معشوقاً لنفس والمرجو قد لا يكون كذلك ويكون المرجو متوقفاً والتمني قد لا يكون كذلك فالترجي أعم من



التمنى من وجه والتمنى أعم من الترجى من وجه والمرجو في لعل حصول خبرها لاسمها وقد يكون حصول اسمها لخبرها وقد يكون حصول الجملة من اسمها وخبرها . . ونحى لعل للاشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء معنى الترجى . . وتدخل ما الزائدة على هذه الجروف فتكفيها عن العمل إلا ليت وفي كنهها ثلث وجهان وقد جوز بعضهم إبقاء العدل مع ماقى غير ليت قياساً عليها وتفيد في إن وأن معنى الحصر وفي باقي أخواتها معنى التوكيد وقد يتصب المبنى والمبنى له بليت لشدة شبهها بالأفعال ويقاس عليها أخواتها على رأى

ومنها حرف الشرط وهو إن وما ينظم في سلكه نحو لما وهى عند سيويه حرف وجوب لوجوب . . وقال المتأخرون أنها ظرف لوجههم دلالتها على الزمان وليس بشئ إذ الزمان مستلزم للفعل الذى اقترنت به ولا دلالة لها عليه لالفاظاً ولا معنى إنما هى حرف وجوب لوجوب تقول لما قام زيد قام عمرو - دلت على وجوب قيام عمرو لوجوب قيام زيد والزمان دل عليه قام زيد فلا حاجة اليها في الدلالة عليه ولا في لفظها ما يدل على شئ من ذلك مما الذى دلنا على أنها دلت على الزمان وأن يكون الشرط بعدها والجواب مستقبليين وإن كان لفظهما ماضياً . . ومن ينظم في سلك حرف الشرط لو . . ولولا . . اذ تقتضى كل واحدة منهما جملتين تمتع احدهما لامتناع الأخرى بعد او وتمتع احدهما لوجود الأخرى بعد لولا فكل واحدة منهما شرطية تستلزم احدى الجملتين اللتين تبيان كل واحدة منهما امتناع الجملة الأخرى كما استلزمت الجملة التى بعد إن وجود الجملة الثانية والجملة التى تلى لولا اسمية يجب حذف الخبر منها ان كان معلوماً وهو الأكثر وقوعاً ويجب أن لا يحذف ان كان مجهولاً ولذلك أنكره كثير ممن قصر به الفهم ومنه قول القائله تشد وسمعها عمر رضى الله عنه وزوجها غائب عنها في الجهاد

فوالله لو لا الله تخشى عواقبه

مخافة ربي والحياء يصدني وأكرم يملئ أن تال مرا كبة

لما كان امتناعها الخشية الله لا لوجوده وجب ذكر الخشية ولو حذف لم يفهم الامتناع

لأنه وجود جرياً على ما ذكر في الباب والدليل عليه عظمها على الغشبية غيرها من الموانع في قولها - مخافة ربى والحياة بصدنى وأكرم بعلى - ومن أين كانت تعرف الغشبية والحياة والاكرام التى هى موانعها لو حذف الخبر . . وقد جاء التلغظ بالخبر فيما صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله لما نثرت رضى الله عنها لولا قومك حديثه عهد بالاسلام وجاء فى معنى إن الشرطية أسماء وهى من . وما . ومهما . وأى . وأين . ومتى . وحينما . وأذا . وأنى . وكل واحد من هذه الأسماء يستدعى جنتين الأولى منهما فعلية فعلها إما ماض وأما مضارع وتكون الجملة الثانية فعلية كالأولى موافقة لها فى الفعل ومخالفة . . فإن كان الفعل فى الأولى مضارعاً وفى الثانية مثله وجب جزمهما وإن كان الثانى مضارعاً دون الأول جاز فيه الجزم والرفع على الاستثناء وإن اقترن بقدر أو السين أو سوف أو لام التوكيد وجب أن يبدأ بالفاء ورفع مع قد والسين وسوف وبتأوه على الفتح لوجوب اتصاله بتون التوكيد لاقتراحه باللام ومهما اقترن الفعل فى جواب الشرط بحرف لا يجوز أن يقترن به فى الشرط وجب معه الفاء وتم ينجزم لكونه جواب الشرط وإن اقترن بأن ولم ولما كان مجزوماً بها ولم تلزم معها الفاء وقد يكون الجواب جملة اسمية وتلزم معها الفاء أيضاً . . ومما فيه معنى الشرط من الأسماء - إذا - وهى ظرف لما يستقبل من الزمان ولا يحزم بها إلا فى الضرورة . . ومنه - كل - مقترنة بما وهى مثل إن فى كونها تستدعى جنتين يستلزم وجود أحدهما الأخرى فى المستقبل إلا أن كل ما تقتضى التكرار وإن تقتضى مرة واحدة تقول كل قام زيد قام عمرو فعناء أن قيام زيد فى كل مرة بوجد وإذا قلت إن قام زيد قام عمرو استلزم فى المرة الأولى ولم يستلزم فى مرة ثانية وكلما لا تجزم إذ لا يقع بعدها الفعل المضارع وأسماء الشرط فى التكرار كذلك وفى العمل كأن . . وبلتحقق بأن فى الجزم - لم - ولما - وهما يراد أن المضارع فى معنى الماضى وهما يفيان ماضى إلا أن لما تستلزم التنى بها إلى حين الاخبار ولا يلزم ذلك فى تم . . ومنها - لام الأمر . - ولا فى النهى - ولا فى الأمر مكسورة وتسكن مع الواو والفاء وتم وتدخل الفاء فى خبر الذى وما فى معناها لابهامة

ومن الحروف النواصب للفعل . . وهي - ان - وهي والذي تنصبه في تأويل مصدر محكوم عليه بوجوه الاعراب وتنصب الفعل ظاهرة ومضمره وقيل انها زائدة بعد لما نحو قولك لما ان جاء زيد اكرمه ولا يلزم ان يكون ههنا زائدة لاحتمال ان يكون المعنى لما وجد مجيئه اكرمه فتكون وجد مضمره وان على اصلها - ولن - وهي تنصب الفعل المستقبل نافية له وقبل تنفيه على التأيد - وكى - ومعناها التعليل وقيل تنصب بنفسها وقيل الناصب ان مضمره بعدها ودليل كونها ناصبة كان دخول لام الجر عليها في قوله تعالى لكيلا ودليل كونها حرف جر بمعنى اللام قولهم كيه بمعنى نه ويقوى ذلك حذف ألف ما الاستفهامية - واذا - في الجواب ومعناها التفسير والتعليل ويرتفع الفعل بعدها ان لم تكن مصدرة نحو قولك في جواب من قال - اذورك انا اذا اكرمك ومن الحروف حروف الاستفهام . . وهي الهمزة . . وهل . . وأم . . واذا أنت بعد الهمزة للتسوية أو التي بمعنى أيهما كانت عاطفة وتسمى متصلة واذا لم تأت بعد الهمزة للتسوية تسمى منقطعة وتدل مع الاستفهام على الاضراب . . وقيل ان هل في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا بمعنى قد . . وقد يجمع بين الهمزة وهل في الاستفهام فيقال أهل قام زيد ومعناه تنبيه المستفهم . . وقد يضمن معنى الاستفهام أسماء وهي - من . . وما - وتخص من من يعقل وتطلق على ما لا يعقل بسبب مخالطة من يعقل - وأى - ولا تستعمل الا مضافة أو مقترنة بما عوضا عن المضاف اليه كقوله تعالى أيا مائدعو اولئك أعزبت دون اخواتها ومعناها طلب تعيين بعض ما أضيفت اليه من اثنين أو أكثر - وكيف - وهي سؤال عن الحال ولا تقع الا خبراً أو حالاً أو مفعولاً ثانياً في باب علمت - واخواتها - وأين - استفهام عن المكان وهي من ظروفه - ومتى - استفهام عن الزمان وهي من ظروفه - وأنى - ونجى - بمعنى كيف تارة وبمعنى أين أخرى - وم - ويستفهم بها عن العدد ويخبر بها عن كثرته فتخرج عن هذا الباب . . وللأستفهام صدر الكلام فيقدم وان كانت رتبته التأخير فيما ليس باستفهام

ومن الحروف حروف التحضيض . . وهي . . هلاً . . وألاً . . وتولاً . . ولوما . . وحقيقة معناها اللوم على الترك . . وقريب من معنى حروف التحضيض - ألا - لامرض نحو الا تنزل

فخصيفك وتقع الا لاستفتاح الكلام . . ويشبه حرف النحيفض أيضاً - كلا - الزجر والردع  
اذمعناها قريب من معنى اللوم

ومن الحروف حروف الایجاب . . وهي نعم . . ونجیر . . بمعناها وان بمعناها ومعنى - نعم -  
انها توجب المسؤول عنه نفياً كان أو اثباتاً وفي ان مبالغة ما و - أجل - ولا تستعمل في  
جواب الاستفهام - وإي - ولا تستعمل الامع القسم ونجى\* - جبر - بمعنى حقاً نقول جبر  
لا فعلن والاشبه أن تكون ههنا اسما و - إي - ولا تستعمل الا في جواب النفي فترفعه  
ونثبت وغيرها من حروف الایجاب يقر النفي على حاله

ومن الحروف حروف النداء . . وهي يا أم الباب . . وأيا . . وهيا . . للبعيد . . وأي . . والهزة .  
للقرب وقد يحدق حرف النداء مع العلم لدلالته عليه - ووا - ولا تستعمل الا في الندبة  
ويجى\* في آخر المدحوب ألف غالباً وكثر بعدها هاء السكت ولا يجب أيضاً وتستعمل  
مع يالام الاستعانة مفتوحة لاستغث به ومكسورة للمستغاث له

ومن الحروف حروف التنبية . . وهي ها . . والاء . . وأما . . وتحدق الالف من أما  
فيقال أم والله وتستعمل ها كثيراً مع أسماء الاشارة ولزوماً مع أي في النداء  
ومن الحروف حروف النفي . . وهي لا . . وما . . وإن . . وتقع الثلاثة زوائد ومنها أيضاً  
لم . . ولما . . ولن . . وقد مضى ذكرها . . ومن أدوات النفي - ليس - أخت كان وهي عند أهل  
النحو فعل ولا بتقديم خبرها عليها على أحد القولين لضعفها عن اخواتها لعدم التصرف  
وتضمن معنى الحرف وتحمل - ما - عليها في رفع الاسم ونصب الخبر في لغة أهل الحجاز  
ولا تعمل في لغة نيم وهي أعم من ليس في النفي لانها تنفي الماضي ولا تنفيه ليس  
وتقتصر عن ليس في العمل فلا بتقديم خبرها على اسمها ويبطل عماها الا الناقضة لنفيها  
واقترانها بان في معناها وتحمل - لا - على ما فيها حلت فيه على ليس وذلك قليل وقاما تسمع  
الا وخبرها محذوف قال الشاعر

مَنْ صَدَّ عَنْ بَرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَا

وتحمل أيضاً على إن فتصحب المضاف والشبيه بالمضاف وهو العامل فيما بعده نحو لا غلام  
رجل عندنا ولا خيراً من زيد ولا ضارباً أحداً وتبنى النكرة المستغرقة للجنس بعدها



على الفتح ويكون موضعها نصياً وتهمل اذا دخلت على المختص ويجب تكرارها ليكون فيها عموم ثم اذ الأصل في معناها محرم النفي وهي والمبنى معها على الفتح في معنى اسم واحد هو نفيها كائناً ليس معها وهو الذي يسميه أهل المنطق المعدول وذلك نحو قولك رجل ولا رجل وتزاد لجرد تأكيد النفي نحو قوله تعالى ولا الضالين - وإن - ينفي وأكثر ما تأتي وبمعناها الا الناقضة لتنفى وتفترن بما النافية بعدها زائدة على رأي وفي حكم تكرير ما على رأي ويرجع زيادتها هنا زيادتها بعدما الظرفية نحو قولهم - ما إن جلس القاضي - أي مدة جلوسه

ومن الحروف حروف الاستثناء . . وهي إلا أم الياء . وحاشي . وخلا . وعداء . اذا جري بها فان نصبت كانت أفملاً وانكون أيضاً من أدوات الاستثناء وقولنا نحبي خلا وعداء الاناصيين ولا نحبي حاشي الاجارة الا في الشذوذ . . ومن أدوات الاستثناء - لا يكون - وليس - باقيتين على أصلهما من الفعلية والامل . . وعدوان من أدوات الاستثناء - لا سيما - وليست بخرجة الا الى مدالفة في الحكم وتقع عبر موقع الا وانكون اعراضها اعراض الاسم الواقع بعد إلا نصيباً على أصل الاستثناء وبدلاً من المستثنى ومعمولة لما يطالبها عند عدم المستثنى منه ونحبي - الا بمعنى غير صفة فيمر بما بعدها باعراض عبر وذلك نحو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

ومن الحروف حروف الجر . . منها - من - لا ابتداء الغاية - والى - لانتهائها وتكون من للتبويض ولييان الجنس كقوله تعالى خلق الانسان من صلتك كالمتخار وخلق الجن من مارج من نار . . وتكون زائدة بعد النفي والاستفهام ولا تزداد في الايجاب عند سبويه وتزاد عند الاخفش واستعمل عليه بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ولا يصح الاستدلال بهذا لاحتمال كون من للتبويض فيكون المعنى يغفر لكم شيئاً من ذنوبكم ويحتمل أن يكون لبيان الجنس لان الغفر ستر والستر يكون للذنوب وغير الذنوب مثال زيادتها بعد النفي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وبعد الاستفهام في قوله تعالى قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وتكون للبدل في مثل قوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وقول المتأخر

فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيَّكُمْ إِنْ إِيذًا لَضَعِيفُ الْعَدْلِ مَالُوسُ  
وتقترب بأفعل التفضيل موصلة حكمه الى المفضل عليه فهي للتعدية فقط وتكون - الى - بمعنى  
مع نحو قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ وَلَا يَدْ فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى السَّهَاءِ  
الغاية . . . ومنها - في - وهي للظرفية حساً ومعنى حساً نحو كنت في البيت ومعنى نحو نظمت  
شعراً في المدح ومنه قوله تعالى في جذوع النخل . . . ومنها - اللام - ومعناها الاضافة وتكون  
الاضافة للاختصاص فقط نحو أين زيد وللملك نحو ثوبه وللبعضية نحو يده وتكون اللام  
للتعليل بمعنى كي وللجحد نحو قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وتكون لانتها  
الغاية نحو قوله تعالى إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وتكون لجر التعدية  
نحو قلت له وقيل أنها زائدة في قوله تعالى رُدِّفَ لَكُمْ وَلَا يَنْزِمُ ذَلِكَ فَيَقَالُ أَنْ رَدَفَ  
مثل شكر ونصح فيتعدي تارة بنفسه وتارة باللام ولا تنفك حيث وقعت عن ملح الاضافة  
. . . ومنها - الياء - ومعناها الاضافة ويكون فيها معنى الاستعانة نحو استعنت بزيد وكنت بالقلم  
ومعنى المصاحبة نحو اشترت الفرس بسرجه ولحائه ومعنى الالتصاق لا يفارقها كمنى  
الاضافة مع اللام وقالوا نفع زائدة وأظهر ما هي زيادتها في قوله تعالى وكفى بالله شهيداً  
ويحتمل معناها كفى الأمر بالله في حال كونه شهيداً فتكون للاستعانة وحيث وقعت فلا قطع  
بزيادتها إذ يمكن تحريكها على معنى من معانيها . . . ومنها - حتى - ومعناها انتهاء الغاية إلا أن  
الجرور بها غالباً يكون بعض المنها وإن لم يكن فلا بد أن يكون ملاقياً لآخر المنها نحو  
جاء الحجاج حتى المشاة أو حتى باب المدينة ولا يلزم ذلك في الى والغاية والبدية قد  
تكونان داخليتين في المنها نحو قرأت الكتاب من أوله الى آخره وقد تكونان خارجيتين  
عنه نحو امتلاً الجامع من الحائط الى الحائط وقد تكون احدهما داخلة والاخرى  
خارجة كما لو قال ملك الدار من حائط الى حائط زيد ومن حائط زيد الى حائط  
وقد تكون حتى عاطفة نحو أكلت السمكة حتى رأسها وابتدائية نحو قول الشاعر

وما زالت التتلى تمنج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فانفكت عن أن تكون جارة ولا تنفك عن أن تكون لانتهاء الغاية وتصح معانيها الثلاثة  
في السمكة تقول أكلت السمكة حتى رأسها وحتى رأسها ولا يجوز أن

تقول أكلت السمكة حتى نصفها ولا حتى ثلثها للجهالة لالكون النصف لا يجوز أن يكون غاية إذ لو حدد النصف كما أن الرأس يحدد لجاز .. ومنها - رب - وهي تجر النكرة موصوفة بجملة وتكون للتفصيل كثيراً وللتكثير قليلاً وليس لها فعل تتعلق به إلا ما في صفة معمولها وقد يقال أنه يلزم من ذلك الدور لأنها متقدمة على المجرور بها والمجرور بها متقدم على صفة والصفة عاملة فيهما فتكون متقدمة عليهما فتكون متقدمة على نفسها وذلك هو الدور الذي يلزم منه المحال فيقاله في جواب ذلك أنك لو قلت رب رجل ولم تذكر الصفة لم يند شيئاً فلا علة بينهما حتى تذكر الصفة فالصفة متقدمة على العلة بينهما ومن جهة العلة عمل فيهما معنى الصفة فلم يعمل شيء منها إلا فيما تأخر عنه وقد يكون المجرور بها ضميراً منسباً بشكرة ولا يعود إلى شيء فهو تسمية نحو قولهم رب رجلاً رأيت وتكف بما زائدة فتبطل عملها وتدخل حينئذ على الاسم والفعل ولا تختص بواحد منهما ولا تكون الجملة الموصوف بها الافعلية ولا يكون فعلها الماضي وتضم بعد الواو وقيل أنه لم يسمع إلا في الشعر فقبل أنه من الضرورات إلا أنه كثير في الشعر جداً وليس في الضرورات ما كثر كثرة تعد بالنسبة إلى كثرته وما أظن العرب كانت تختز منه في السعة لكنه ما اتفق أن يتقل وقد جاء ضمها بعد الفاء وبل قليلاً ومنه قول امرئ القيس

\* فَنَلَّكَ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرَّضِع \*

وأضمرها بعد الواو في قصيدته هذه في قوله

\* وَيَبِيضُ خَيْدِرُ لَا يَرَامُ خَبَاؤُهَا \*

.. وفي قوله

\* وَلَيْلِ كَوْجِ الْبَحْرِ مَرْخٍ سَدُولَةٌ \*

وأضمرها بعد بل كقول الشاعر

\* بَلْ بَلْدٌ مَلُّ الْفَجَاحِ قَتَنَةٌ \*

ومنها أحرف القسم .. وأمهال الواو - وقال جمهور النحاة إنها مبدلة عن الباء الرابطة بين أقسمت والاسم المعظم - والياء - تعمل في الظاهر والمضمر والواو لا تعمل إلا في

الظاهر وذلك قيل انها مبدلة منها وعدت الباء من حروف القسم والقسم مع الباء مفهوم من أقسمت والباء هي الرابطة والكثير اظهار فعل القسم مع الباء وهو محذوف في حكم الظاهر فليست الباء بدلا عنه كالواو وقاوا ان - الزاء - مبدلة عن الواو ولا تدخل الاعلى الاسم المعظم الذي هو الله وروى الأخفش دخوله على رب الكعبة وتدخل كالتاء على الاسم المعظم ممدودة ومتصورة الهزمة - وهاء والميم مضمومة ومكسورة ويجوز حذف حرف القسم مع الاسم المعظم \* \* \* ومن حروف القسم - مَن - مضمومة الميم ومكسورة التاء والميم مع الا في قولهم مَن ربي انك لأشرو قبل ان مَن ومن والميم مأخوذات من أيمن وأيمن اسم هو القسم به \* \* \* ومنه - أيمن الله - وتكسر همزته أيضاً وعمر الله كأيمن الله وتدخل عليهما لام التوكيد فيقال ليعن الله ولعمر الله ويضاف عمر الى غير الله مضمراً وظاهراً فيقال لعمرى ولعمرى وأمر أليك نحو قول الشاعر

وكل أخٍ مفارقة أخوه      لعمر أليك الا الفرقدان

ومنها - كاف التشبيه \* وعن لمجاوزة \* وعلى للاستعلاء \* حاء كملى القرس وحكما كعليه دين واستوى بشر على العراق وتكون اسماء في مثل قولهم تفرق عن كالبردو من عن يمين الحبيبا وغدت من عليه ويجوز أن يقال هي حروف على أصلها ومعنى قوله تفرق عن كالبردو عن أستان كالبردو من عن يمين الحبيبا من جهة عن يمين الحبيبا وغدت من عليه من طريق عليه \* \* \* ومنها - منذ - ومنذ - ومعناها ابتداء الغاية في الزمان فان كان الأمر متفياً في ذلك الزمان نحو منذ يومين ومنذ يوم الجمعة كان اللقاء متفياً الى حين الخبر والأصل في الاثبات أن يكون بمعنى النفي في ذلك فاذا قال لعينه منذ يومين ومنذ يوم الجمعة كان اللقاء في ابتداء الوقت المذكور والظاهر استفاؤه الى حين الاخبار ومحفل اللقاء بعد ذلك ولكن يحتاج الى قرينة لظهور ضده عليه وفي النفي يكون استمرار النفي واجبا ووجود التثنية في أول المدة ومحفل عدمه ولا يعلم الا بالقرينة وظهور ضده عليه أيضاً فاذا المفهوم من غير قرينة في الاثبات والثني واحد ويجوز ما ذكر إحداهما من الزمان فتكونان حرفي جر ويرفع فتكونان اسمين معناهما مدة ذلك ويكون موضعهما رفعاً على الابتداء والغالب على منذ أن تكون حرفاً وعلى منذ أن تكون اسماً \* \* \* ومنها - حاشى \* وخلا - وعدا - وقد



تقدم ذكرها في الاستثناء وقد جاءت كي جارة في قولهم كعبه كاللام في قولهم له اذ  
معناها في التعليل واحد . . ومنها مع - سا كمة العين وسنوحها والأظهر انها اسم  
في الية شبه بظرفي الزمان والمكان والأمية في المفتوحة العين أظهر منها في  
سا كنها - ولولا - اذا دخلت على ضمير الجر نحو لولاي ولولاك ولولا حرف جر عند  
سيوبه وعند بعضهم هي على أصلها وقد أوقع الضمير المحرور موقع المرفوع  
ومن الحروف حروف النسق . . وأما الواو - ومنها ما أجمع بين المعطوف والمعطوف  
عليه مطلقاً محلاً للتقديم والتأخير والمعية وتعطف المفرد على المفرد والجملة على الجملة  
متفتتين ومختلفتين تقول قام زيد وعمرو وقام وقعد زيد وزيد فاعل الفعلين على رأى  
الغراء ولا يتصور عطف الفعل على الفعل لالكونهما جزئي جملتين إلا على هذا الرأى  
ولو قلت قام زيد وقعد فأنقصود أيضاً عطف الفعل على الفعل لكن لأخر قعد وجب أن  
يضمربها الفاعل ونقول قام زيد وقعد عمرو وبكر منطلق ويذهب خالد ويعطف في  
أنواع الطلب كمعطفا في الخبر . . ومنها الفاء . . ومنها - وهما في الجمع كالواو ويختصان  
بالترتيب وهو أن المعطوف بهما بعد المعطوف عليه ويختص الفاء منهما بالتعقيب  
والغالب في استعمال ثم المهلة فتى وردت مطابقة حملت على المهلة إلا أن يدل الدليل  
على عدمها وقد يدل الفاء على التسبب كقوله تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا  
مترقبها ففسدوا فيها فحق عليها القول وتأتى في جواب الشرط إذا كان مما لا يحسن  
دخول أن الشرطية عليه رابطة بين الشرط وجوابه ونفع في خبر المبتدأ المهم لشبه  
الابهام بالشرط وتعطف الجملة على الجملة استثناءً لثانية نحو قوله تعالى ولقد أهلكنا  
أشياءكم فهل من مدكر . . ومنها - أم - بعد الاستفهام ومنقطعة وقسضى ذكرها . . ومنها  
- بل - ومعناها الأضراب وتأتى بعد النفي والاثبات مبتدأ ما بعدها عاطفة للمفرد على المفرد  
والجملة على الجملة تقول ما قام زيد بل عمرو وقام بل قعد زيد وما قام زيد بل قعد  
عمرو ويكون ما قبلها متروكاً لفساده أو للإعراض عنه مع صحته . . ومنها - لا - النافية نحو  
قام زيد لا عمرو فيكون ما قبلها مبتدأ ما بعدها منفياً . . ومنها - أو - وتكون في الخبر للترديد  
فيكون أحد الأمرين ثابتاً والآخر غير ثابت وتكون لبيان النوع فيكونان ثابتين نحو

الصالح الحسن أو ابن سيرين وهي في الطائفة غير الأمر والنهي كذلك وتكون في الأمر والنهي للتخيير والاباحة نحو صم أو أفطر وجالس الحسن أو ابن سيرين وفي النهي لا تنقم أولا تقعد وفي الاباحة لا تؤذ اليهود أو الصاري .. ومنها - حتى - وقد مضى ذكرها في حروف الجر .. ومنها - لكن - ومعناها الاستدراك ويكون غالباً المعطوف والمعطوف عليه أحدهما موجياً والآخر منفياً وقد يكونان ثابتين كقول الطيب تغد بعاء الشعير لكن صرّفه بالسكتجيين .. ومنها - أمام - نحو قولك قام إما زيد وإما عمرو وإما زيد قائم وإما عمرو منطلق لأن معنى الواو الجمع والمعطوف والمعطوف عليه متردد فيهما أو مخبر أو مباح نوعهما كالمعطوف عليه والمعطوف بأو وذلك المفهوم من إما والحق أن العطف للواو وإما لتفصيلها أفادت هذه المعاني وانتفى جمع الواو كاستثناء الإطلاقها في نحو قولهم صام زيد وأفطر لاستحالة الجمع بين الصوم والفطر

ومن الحروف الحروف التي تزداد وتسمى حروف الصلة .. وهي - من - والباء .. وإن - وأن - وقد مدى ذكر كل واحدة في موضعها وما .. ولا - وتزداد أن كثيراً فترادف ما بين المضاف والمضاف إليه كقولك غضبت من غير ما جرم وبين الجار والمجرور في مثل قوله تعالى فيها رحمة من الله لنت لهم وتزداد مع إن وأخواتها وتزداد بعد أين ومتى وإذا وحيت وتزداد للتقليل في قولهم لأمر ما جدد قصير أنه وغير ذلك .. ولا - وتزداد مؤكدة للنفي رافعة للبر نحو ما قام زيد ولا عمرو وفي غير ذلك كثيراً

ومن الحروف حرفا التفسير .. وهما - أي - وأن - فتأى يفسر بها معنى الكلمة المفردة أو معنى الكلام المركب كقولك في قول امرئ القيس

نَظَمُهُمْ سُلَيْكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَقَتِكَ الْأَمِينِ عَلَى نَابِلٍ (١)

(١) هكذا جاء البيت في أصل الكتاب .. قال كفتك الأمين ثم فسر بقوله أي مثل فعل الذي يجمع البيل الدرمة وفي لسان العرب في مادة س لك .. والسلك ادخال شيء سلكه فيه كما نطعن الطائغ فسلكت الرمح فيه إذا طعنته تلقاء وجهه على سحيبته وأنشد قول امرئ القيس

— سلكي — أي مستقيمة ما بين الصدر والظهر — ومخلوطة — أي من جنب إلى جنب وقوله — كفتك الأمين على نابل — أي مثل فعل الذي يجمع النبل الدرمة ثم يفرقه عليهم فيأخذ أحدي يديه نبالين أو ثلاثاً وبالأخرى باقي النبال معترضة عليها ليعرف كل أحد نباله فيأخذها فتكون صورة الرماح فيهم كهورة النبال في يديه — وأن — ولاتأني الا بعد القول مفهوماً لا ملفوظاً به أو ما في معناه كقولك أمرته أن أقعد قال الله تعالى وتاديبنا أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وقال تعالى وانطلق الاثلا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتم ان هذا لشيء يراد أي انطلقوا قائلين امشوا

نظمتهم سلكي ومخلوطة كركك لأمين على نابل وروى كرك كلامي قال وصفه بسرعة الطعن وشبهه بمن يدفع الريشة الى النبال في السرعة وانما يحتاج اليه في السرعة والخفة لان الفراء اذا برد لم يلزق فيستعمل حذراً والسلكي الطعنة المستقيمة تلقاء وجهه والمخلوطة التي في جانب امه وقال في مادة ح ل ج ابن السكيت يقال في الأمثال الرأي مخلوطة ولبتت بسلكي قال قوله مخلوطة أي تعرف مرة كذا ومرة كذا حتى يصح جوابه قال والسلكي المستقيمة وأنشد قول امرئ القيس

نظمتهم سلكي ومخلوطة كركك لأمين على نابل فضبطها هناك براء مشددة ثم كاف خفيفة مفتوحة وضبطها هنا براء خفيفة وكاف مثقلة مكسورة ثم قال في تفسيره يقول بذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمى بهما \* ورواه الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب في شرح ديوان امرئ القيس

\* كركك لأمين على نابل \* وقال في شرحه ما نصه قوله سلكي أي طعناً مستوياً وقيل السلكي على القصر امام وجهك والمخلوطة المعوجة عن يمين وشمال وقيل عن ناحية اليمين وناحية الشمال وقوله كركك لأمين أي ردك لأمين وهما السهمان على من يرمى يقال اذا ألقيتهما لم يقعا مستويين وربما استوى أحدهما وتموج الآخر ويقال سهم لأم اذا كان عليه ريشه قال الوزير أبو بكر وحدث الاصمعي عن أبي عمرو قال كنت أسأل منذ ثلاثين سنة عن هذا البيت فلم أجد أحداً يعلمه حتى رأيت اعرابياً بالبادية فسألته عنه ففسره لي وقال المعجاج

ومن الحروف - قد - وهو حرف اذا اقترن بالفعل الماضي دل على قرب من الحال بحسب حال الفعل فان قولك قد اكملت يدل بمفهومه على ان اكملت في يومك ان بعد وفي ساعتك ان قرب وقولك قد حججت يدل بمفهومه على ان حججت في ماضي عمرك ان بعد وفي عامك ان قرب واذا اقترنت بالفعل المضارع دلت على التقابل كقول الشاعر  
وحى ذوى الاضغان نسب عقولهم مودتك القرني وقد يرفع النبل<sup>(١)</sup>

وربما جاءت للتكثير كقول الشاعر

قد أشهد الغارة الشعواء نحماني جرداه معروقة اللحيين مرحوب  
فانه يمدح نفسه بذلك والمدح انما يكون بالكثير لا بالقليل وقد تكون لتوقع القليل كقول الشاعر

وقد يجتمع الله الشنئين بعد ما بظنان كل الظن - أن لا تلاقيا

ومن الحروف - السين - وسوف - ومعناها تخصيص الفعل المضارع بالاستقبال وتكون السين أقرب الى زمن الحال من سوف ومن سوف أخذ التسويف في الوعد ومعناها المتطل مع الاطماع

ومن الحروف - التاء - الساكنة المتصلة بالفعل الماضي دالة على تأنيث الفاعل اذ الفعل لا يوصف بتذكير ولا تأنيث وأغنى عنها في المضارع والأمر تاء المضارعة وياه ضمير

حدثني عمي وكانت من بنى دارم قالت سألت امرأ القيس وهو يشرب مع علقمة بن عبدة مامنى قولك كرك لامين قال مررت بنا بل وصاحبه يناوله الرسن لوأما وظهارأفا رأيت أسرع منه فشبهته به . . وقال الفتي انما هو كركلامين أى تكرير كلام بمعنى قول القائل للرامي ارم ارم أى ليس بين الطمن والطمن الا بمقدار ارم ارم والتابل صاحب النيل . . وقال زيد بن كندة يريد انه يطمن طمئتين مختلفتين ويوالى بينهما كما يوالى هذا القائل بين هاتين الكلمتين اه وبهذا تعلم ان ما فى الاصل محرف لا يستقيم اه كتبه محمد بدر الدين

(١) قول الاديب بالكسر تفلأ فهو ثقل قصد في الدباغ بقول عامل ذوى عداوتك بالحسنى كما تعامل ذوى قرابتك تستل سخائهم من صدورهم فان الاديب الفاسد قد يرفع فيصلح حتى ينفع به اه كتبه محمد بدر الدين



### المؤنثة الواحدة ونون جماعة المؤنث

ومن الحروف اللام - وتكون جارة وقد سبق ذكرها وتدخل على الفعل المضارع مضراً بعدها أن فتكون للتعابل .. ونحى بعدما كان مؤكدة للنحى وتسمى لام الجحود وتكون مكسورة في هذه المواضع فرقا بينها وبين لام التوكيد وأصلها الفتح ولذلك فتحت مع الضمير حيث أمن الابس .. ونحى اللام للتوكيد مفتوحة في جواب القسم وفي خبر إن ومقترنة بالمشدأ ونسى حينئذ لام الابتداء نحو قولك لزيد قاسم وهي المقترنة بعمر وأمين .. ونحى اللام موطئة لقسم مقترنة بأن تليها لام جواب القسم المحذوف نحو قوله تعالى لنن لم تنه لأرحمك وأهجرني ماياً وقد يؤتى معها بالقسم كقوله تعالى وأقسموا بالله جهنم أيمانهم لنن جائنهم آية ليؤمن بها وهي بدل عن القسم أن لم يذكر معها وفي حكم تكراره أن ذكر وتكون اللام في جواب القسم مقترنة بالفعل المضارع المؤكد بالنون وبقد داخله على الفعل الماضي غالباً وربما اقترنت بالفعل الناضي نفسه نحو قول امرئ القيس

حَاقَتْ لَهَا بِاللَّهِ حَيَاةٌ فَاجِرٌ لَمَّا وَافَا إِنَّمِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي

ومن الحروف الحرفان المصدريان .. وهما أن .. وماك .. وسببا .. مصدرين لأن كل واحد منهما ما بعده من الفعل في تأويل مصدر وقد مضى ذكر أن في نواصب الفعل ونحى .. ما في نحو قوله تعالى وضائق عليهم الأرض بما رحبت أي رُحِبَتْ قال الشاعر

يَسْرُ الْمَرْءُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابًا

وقد جاء رفع الفعل بعد أن تشبهاً لها بما المصدرية أختها قال الشاعر

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مَنِ السَّلَامُ وَأَنْ لَا تَشِيرَا أَحَدًا

وينقدح في هذا البيت أن يكون آتيانه بالنون من ضرورة الشعر وليس لغة الشاعر لسكونه أي بعدها في آخر البيت بفعل منصوب بخلاف النون

ومن الحروف التنوين - وهو على خمسة أنواع .. أحدها تنوين الألفية التي هي بقاء الاسم على أصله وسلامته من شبه الحرف ومواقع الصرف .. والثاني الفاصل بين المعرفة والنكرة في نحو صبر ومم وأبى وهذه الكلمات منونة نكرة وغير منونة معرفة والأمر

بالمعرف منه أبلغ من الأمر بالشكر \* والثالث<sup>(١)</sup> العوض عن المضاف إليه في نحو يومئذ  
وحينئذ وقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته \* والرابع تنوين التزم في نحو  
قول الشاعر

أقلّ الأيام عاذلٌ والعنانُ وقولي إن أصبتُ لقد أصابني<sup>(٢)</sup>

في الفافية المطلقة وقيل فيه إشعار بترك التزم فإن التزم بعد الصوت ومد الصوت إنما  
يكون في حروف المد واللين أو المتحركة إذا أشبعت حركاتها والتنوين حرف ساكن  
ولا مد فيه ومن هذا القسم التنوين اللاحق بالفافية المقيدة ويسمى العالي وهو كقول رؤبة  
\* وقائم الأعماق خاوي المخترقين \*<sup>(٣)</sup>

(١) قوله والثالث العوض عن المضاف إليه الخ تنوين العوض قد يكون عوضاً عن  
جملة وهو الذي يالحق اذ عوضاً عن جملة تكون بعدها كقوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون  
أي حينئذ بلغت الروح الحلقوم فحذفت بلغت الروح الحلقوم وأتى بالتنوين عوضاً عنه  
وقد يكون عوضاً عن اسم وهو اللاحق لكل عوضاً عما تضاف إليه نحو كل قائم أي كل  
إنسان قائم فحذف إنسان وأتى بالتنوين عوضاً عنه وقد يكون عوضاً عن حرف وهو  
اللاحق لجوار وغواش ونحوها رفعاً وجراً نحو هؤلاء جوار ومررت بجوار فحذفت  
إلياء وأتى بالتنوين عوضاً عنها اه كنبه محمد بدر الدين

(٢) قوله - إن أصبت - روى بضم التاء وكسرها ثم مخاطبة قائم على الأول اذا وافقت  
الصواب في عملي فقولي قد أصاب ولا تشكركي على ما يقع مني من صواب والمعنى على  
الثاني ان أردت أن تكوني على الصواب فقولي قد أصاب في عملي والشاعر قد كان يفرق  
ماله في وجوه الخير فلامته زوجته على ذلك تخاطبها بهذا في أبيات كثيرة اه كنبه  
محمد بدر الدين

(٣) تمامه \* مشبه الاعلام بالاع الخققن \* - قائم - مظلم - وأعماق - جمع عمق  
يقنع العين وضمها وهو ما بعد من أطرف المفازة مستعار من عمق البئر - وخاوي - خالي  
يقال خوى المكان اذا خلى من ساكنيه - والمخترق - الطريق لان السابلة تخترقه

والخامس تنوين المقابلة وهو تنوين المؤنث بالألف والتاء لأن اعراب المؤنث بالألف والتاء محمول على اعراب جمع المذكر السالم فالحرركات هنا تابعة لتلك الحروف وليست الحركات<sup>(١)</sup> التي تلك الحروف بدل عنها بل هي بدل عن بدل تلك الحركات والدليل عليه تنوين عرفات في قوله تعالى فاذا أفطمت من عرفات مع وجود موانع الصرف فلما كانت هذه الحركات في المؤنث بالألف والتاء في قبالة الحروف التي هي علامة الاعراب في جمع المذكر السالم لزم أن يكون التنوين في قبالة النون ولم يكن تنوين الصرف

ومن الحروف - نونات التوكيد الخفيفة والثقيلة ومعناها التوكيد وبني الفعل المضارع معها على الفتح فان كان الفعل المضارع متصلاً بألف ضمير الاثنين أو واو ضمير جماعة المذكر أو ياء ضمير المؤنث ودخلت عليه نون التوكيد احتفل أن يكون باقياً على اعرابه وأن يكون مبنياً غير أنهم بنوا ما قبل واو جماعة المذكر على الضم دليلاً عليها وما قبل ضمير المؤنث على الكسر دليلاً عليها والاختار عند المحققين أنها معرفة لأن نون الاعراب تكون مخدوفة كراهة اجتماع النونات

ومن الحروف - هاء الكسرة هي التي في قوله تعالى ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطاناه يوفني بها لأعطاء ما قبلها حظه من الحركة واعطاء الوقف حظه من

- والاعلام - جمع علم وهو الامارة لانها تكون علامة على الطريق - ولما الخلق - أي يلمع فيه السراب وتبجح لا تساعه ويتاعد أطرافه يقول انه قطع مثل هذه المقازلة التي لا يقدم على قطعها الا من بلغ الغاية في قوة القلب وجراءة الجنان اه كتبه محمد بدر الدين

(١) قوله ولبست الحركات التي ألح هكذا جاءت العبارة في أصل الكتاب وفيها اضطراب لا ينبغي وفي كتب النحو تنوين المقابلة هو اللاحق للنحو مسلمات مما جمع بألف وتاء سمي بذلك لانه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم في نحو مسلمين وليس بتنوين الامكنية خلافاً للرسمي ثبوته فيما لا يتصرف منه وهو ما سمي به مؤنث كاذرات قرية ولا تنوين تنكير ثبوته مع المعربات ولا تنوين عوض وهو ظاهر وما قبل انه عوض عن الفعلة نصاً مردود بان الكسرة قد عوضت عنها اه كتبه محمد بدر الدين

الوقوف عليها سا كنة فان الحركات اذا ظهرت كانت المعاني ممها أبين والاثبات بها بعد الألف في التدية لان الألف في التدية حركة مشبعة فرجعها بيان الحركة أيضاً ومن الحروف حرف الانكار وهو هاء سا كنة يلحقها المنكر بما أنكر من كلمة أو أكثر ولا يخلو آخر ما أنكر من أن يكون متحرراً أو سا كناً فان كان متحرراً أشبعت حركته حتى تكون الفتحة ألفاً والكسرة ياء والضمه واواً نحو قولك لمن قال أكرمت أحمد أحمداء ومن قال صمت أمت أمتيه ومن قال أكرمتي عمر أعمروه وان كان آخر ما أنكر حرفاً سا كناً فيما أن يقبل الحركة أو لا يقبلها للتعذر أو للاستتقال فان لم يقبل الحركة اشبعته ان وكسرت النون لالتقاء السا كنين وأشبعته الكسرة حتى تكون ياء فتقول لمن قال جاء موسى أجاه موسى اليه وان كان السا كن مما يقبل الحركة فلك أن تعامله معاملة نون ان ولك أن تريد بعده ان كما سبق فتقول لمن قال هذا زيد ان شئت أزيدنيه وان شئت أزيدانيه والانكار قد يكون لحصول ذلك وقد يكون على تقدير عدم حصوله فيكون الاخبار والاستخيار عنه من باب تحصيل الحاصل ومثال الأول أن تقول لمن قال آمن أبو جهل أأبو جهل نيه ومثال الثاني أن تقول لمن قال أبو جهل عدو رسول الله أأبو جهل نيه ولك أن تصل ما أنكرت بكلام فتستغنى به عن حرف الانكار ولا تأتي به فتقول لمن قال جاء زيد أزيد يا هذا ومن الحروف حروف التذكير وهو أن يشكلم المنكلم بكلمة فيلبي ما يريد أن يصلها به فيتبع حركتها واواً ان كانت ضمة وياء ان كانت كسرة وألفا ان كانت فتحة ويمد حتى يذكر ويتبع سكونها ياء ويكسر ما انصارت به لالتقاء السا كنين ويمد فيقول ان وقف على قال ناسياً ما بعده قالاً وعلى يقول يقولو وعلى لم ينف لم ينف وعلى قل قل مد وان كان الوقوف عليه حرف مد مددت فيه فقط فتقول ان وقفت على عيسى عيسى مد وعلى يدعو يدعو مد وعلى يقضي يقضي مد وقال سيديه سمعناهم يقولون انه قدى مد والى مد يعنى فى قد فعل وفى الألف واللام اذا تذكر الحارث ونحوه قال وسمعنا من يوتق به يقول هذا سيفنى يريد سيف من صفه كيت وكبت واختصت الياء بهذا هنا كما اختصت به في القافية المطلقة دون الواو والألف



ومن الحروف حروف الخطاب وتندكر مع ما تم يذكر من الأسماء المشبهة للحروف  
وهي المضمرات والمبهجمات لاختصاصها بها

ومن الحروف حرف التعليل وهما لام الجر وكي وقد مضى ذكرهما ونقول لمن قال  
قصدت فلاناً له أو كئبه فيقول ليحسن إلى وكي بحسن إلى .. وأما قولهم حروف المضارعة  
فليست حروف معان بل حروف مجاز تدل الألفاظ المبنيّة عليها على المعاني المنسوبة  
إليها فنسبتهم المعاني إليها على سبيل المجاز فإن الهمزة وحدها مثلاً لا تدل على المتكلم  
والنبي عاين الفعل لا قيام له بنفسه لكن معها فالدلالة حينئذ للمجموع وهو الذي يقال  
له الفعل المضارع

واذ قد أتينا على الحروف وما تضمن معناها من الأسماء فقد بقي من الأسماء ما يشبه  
الحروف مطلقاً لا يتضمن معنى حروف بأعيانها

ففيها المضمرات وهي كل اسم دل على المتكلم من حيث هو متكلم أو على المخاطب  
من حيث هو مخاطب أو على الغائب من حيث هو غائب نحو أنا وأنت وهو وما في  
معناها وهي ستة وأربعون ضميراً يلفظ بها وواحد بضمير ولا يلفظ به ويسمى مستكناً  
وقائمة هذه المضمرات في الكلام الاختصار وتجنب التكرار تقول لقيت زيداً وسلمت  
عليه أقيم مقام لقيت زيداً وسلمت على زيد فهو أخصر من الظاهر وهو مع ذلك سالم  
من تكرار زيد هذا في ضمير الغائب وأما في ضمير المتكلم والمخاطب فإنه إذا أتى بالاسم  
في موضع التنبس المتكلم والمخاطب والغائب فلم يعرف من المقصود فإنه لو أقام مقام التاء  
في لقيت اسمه وهو عمرو مثلاً فقال لقي عمرو زيداً لم يعرف كل واحد من عمرو وزيد  
أهو متكلم أو مخاطب أو غائب ففي إقامة الضمير مقام الظاهر هذه القوائد الخمسة  
.. وينقسم الضمير الملقوظ به إلى منفصل ومتصل والمتصل أربعة وعشرون اثنا عشر  
لا تقع إلا مرفوعة واثنا عشر لا تقع إلا منصوبة فقامتكم من المرفوعة اثنان وهي أنا  
ونحن والمخاطب خمسة وهي أنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وللاغائب خمسة وهي هو  
وهي وهما وهم وهن والمتصوبات اثنان أيي وإيانا وللمخاطب خمسة أيك  
واياك وإياكم وإياكن وللاغائب خمسة أيه وإياها وإياهن وإياهن ولم يفرق

الفصاحة والبلاغة والبيان ألفاظ تشترك في كثير من المعاني ويختص كل واحد منها بما ليس للآخر لكن الفصاحة أصلها الخلوص من الشوائب لقولهم أفصح البيان وفصح إذا خالص من الالباء وذلك في الكلام لا يكاد ينفك عن أن يكون بيناً فالفصاحة أعم من البيان من وجه والبيان أعم من الفصاحة من وجه فإن البيان قد لا يكون كلاماً والخاص من الشوائب قد لا يكون بيناً وكذلك البلاغة مع كل واحد من الفصاحة والبيان . . ومعنى البلاغة انتهاء الشيء إلى غاية المطلوبة وكل واحد من الألفاظ الثلاثة يستعمل في الكلام وفي غيره والكلام في هذه المعاني الثلاثة هو بالنسبة إلى وقوعها في الكلام لا غير فالفصاحة تكون بالنسبة إلى اللفظ من وجهين . أحدهما أن يخرج للكلام الحروف من مخارجها ويخلص بعضها من بعض . والثاني أن يكون اللفظ مما تداوله فصحاء العرب وكثر في كلامهم وتكون بالنسبة إلى المعنى وهو أن يكون المعنى مختصاً من غيره .

والبلاغة تتعلق بالمعنى فقط وهو أن يباح المعنى من نفس السامع مبلغه ومما يعين على ذلك الفصاحة في كلام العرب لأن الفصاحة من أجزاء البلاغة فإن الأعجمي إذا كان الأعجمي فبلغ منه المعنى غاية مبلغه كان كلامه بلاغة ووصف بالبلاغة وليس من كلام العرب

والبيان في عرف الكلام أعم من كل واحد من الفصاحة والبلاغة لأن كل واحد منهما من مادته وداخل في حقيقته ولذلك فادعم البيان واتكملت فيه في الفصاحة والبلاغة وغيره . . يوضع علم للفصاحة ولا علم للبلاغة وإذا كان البيان متعلقاً بالألفاظ والمعاني فليبدأ بذكر الألفاظ فتقول . . الحقيقة والتجاز استعمال اللفظ شاوخص له وضعاً أولاً وما وضع له بالنقل متضمن ما بين القول إليه والقول منه والكلمات المفردة منها ما يستحسن ومنها ما يستبشع وذلك بحسب أمور . منها ما يبعد مخارج الحروف وتعاريفها ومنها المألوف والخوشى . ومنها ما لم يتبدل له العمة وما استبدلوه . ومنها أن تكون الكلمة وضعت في أصل وضعها غير مستفيدة المعنى ثم صرفها الاصطلاح آنفاً إلى ما يستفيع . ومنها التصغير فيما يليق به ومالا يليق . ومنها التركيب من أخف الأوزان وأثقلها . ( ٥ - اقصي )

ومنها ما تخف حركته أو تنقل • وتزيب مخارج الحروف همزة ألف • ع ح غ خ ف ك ج ش ي ض ل ن ر ط ذ ت ص ز س ظ ذ ث ف م وب • • ولهذه الحروف فروع تستحسن وهي الهمزة المسهلة والغنة وهي صوت مخرجه الخيشوم والفا الإمالة والتفخيم وهما ضدان والشين كالجيم والصاد كالزاي وفروع تستقبح وهي كاف كجيم وجيم ككاف وجيم كشين وصاد كسين وطاء كطاء وظاء كطاء وباء كفاء وضاد ضعيفة

ومن الحروف مهموسة يجمعها سكت خذ شخص (والهمس اخفاء الصوت) وما عداها مجهورة • ومنها شديدة يجمعها أجذك تطبق ومتوسطة يجمعها لم يروعا وما عداها رخوة والصاد والضاد والطاء والظاء مطبقة (من أطبقت الحلقه ونحوها) (١) وما عداها منفتحة والمطبقة مع الغين والحاء والقاف مستعالية وما عداها منخفضة

وأحرف القلقة فطب جـد (من القلقة التي هي شدة الصباح) واللينه الألف والياء والواو وهن مع الهمزة أحرف الاعتلال والتعريف اللام والمكرر الراء والهاوى الألف والمنهوت الهمزة (يقال هت الهمزة اذا تكلم بها واليهت عصر الصوت) وأحرف اللزاقة مر بنفل (واللزاقة من الحدة والسرعة وحاصله في هذه الحروف تخايلها في مخارجها) والمصمتة ما عداها وما سوى هذه من ألقاب الحروف نسب الى مخارجها وما جاورها ويأتى ذكره

ومخارج الحروف ستة عشر مخرجاً • أولها مخرج الهمزة والألف والهاء وتسمى الحلقية وهذا وما بعده من النسب الى المخارج أو ما جاورها • ويليه مخرجان وهما للعين والحاء • ومخرجان آخران فوق ذينك من أول الفم وهما للعين والحاء • وحرف من أقصى اللسان وهو القاف • وأسفل من مخرج القاف قليلاً مخرج الكاف وهذان الحرفان القاف والكاف يسميان لهويين • وثلاثة أحرف من وسط اللسان وهي الجيم والسين والياء وتسمى الشجرية • ومن أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس مخرج الضاد وتسمى

(١) الجمل التي بين الدوائر كتبت يهامش الأصل ولم يذكر معها ما يدل على أنها منه أو تعلية عليه

المفرد المستطيل ( أما كونه منفرداً فلكونه لا يقرب من مخرج حرف آخر وأما كونه مستطيلاً فلكونه مخرجه في عرض الأضراس وحافة اللسان في طوله وهما طويلا ن يدل على ذلك اللفظ ويشهد له الحس ) . ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه مما بينها وبين ما يليها من الحنك فوق الضاحك والنايب والرابعة والثنية مخرج اللام ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا السفلى مخرج النون . ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لأخراجه إلى اللام مخرج الراء وهذه الأحرف الثلاثة اللام والراء والنون من الذائفة . . قال سيديوه أن الأصول الخماسية لا تخلو من أحدها البتة . ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ثلاثة أحرف وهي الطاء والذال والهاء وتسمى النطعية من النطق وهو غار النهم الأعلا ما بين أصول الأسنان العللا وأعلا الحلق . وثلاثة أحرف مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا وهي الصاد والسين والزاي وتسمى الأسلية ( من أسلة اللسان وهي طرفه المستدق ) وثلاثة أحرف مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا وهي الظاء والذال والهاء وتسمى الثنوية . وحرف واحد مما بين باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا وهو الفاء . وثلاثة أحرف مما بين الشفتين وهي الباء والميم والواو وتسمى الشفهية

ويبنى للمتكلم أن يحتجب حوشى الكلام إلا أن ألجأت إليه ضرورة والحوشى والوحشى بمعنى وهو الذى يبعد فهمه على أكثر من يسمعه ولا يكون ذلك معيياً إلا إذا قام مقامه غيره من البين لأكثر الناس وليس ذلك بالنسبة إلى من كان لغته من العرب ولا من تكلم معهم به لاروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب طهفة بن أبي زهير النهدي فقال اللهم بارك لهم في محضها ومخضها وابعث راعيها في الدئر بيناع النمر والخمر له التمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلماً ومن آتى الزكاة كان محسناً ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً لكم بأبى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا يُلطَط في الزكاة ولا يلحد في الحياة ولا يتناقل عن الصلاة فقال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله نحن بنو أب واحد وربنا في بلد واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لم نفهم أكثره إنما يعاب على مثل ابن النرومى في قوله





والثريا وسهيل في الاعلام فليس من هذا الباب . . وأصل أبنية التصغير وزن فاعيل  
وفاعيل في الحركات والسكنات وزيادة ياء التصغير لافي الأصول والزوائد من  
الحروف وقد يزداد مع ذلك ياء عوض حرف اللين فيجي على وزن فاعيل مثل  
متيديل ودينير ومتيصر في متيدل ودينار ومنصور . . والخامس الأصول بخذف خاتمه  
في الغالب كقولهم في سفر جل سفيرج وقد يخذف رابعه كقولهم في فرزدق فريزق  
وقد يزداد فيه ياء هي مدة كقولهم في سفر جل سفيرج ويبقى مع هذه الأمثلة بقض  
الحروف الروائد مثل الألف والنون في سكران فيقال سكران والألف الرابعة  
في اجمال فيقال أجمال وحبيل وخيراء وعلياء وشذ عن الأصلين المذكورين تصغير  
اسم الإشارة والموصول نحو ذيا وتيا واللذيا والتيا وشذ زيادة ألف ونون فيما ليست في  
أصله نحو مغيران في تصغير مغرب واستقصاء الكلام في التصغير يؤخذ من علم  
التصريف وفيها ذكرناه هذا كفاية والتصغير وإن كان مستحسنًا فذلك مع قلته في  
الكلام وإذا كثر سمج وكذلك كل ما يستحسن من أبواب البديع كالنخبين  
والنطابقة وغير ذلك وإذا كانت الكلمتان على السواء في المعنى وحسن التركيب  
في تأليف حروفهما واتلاف كل واحدة منهما معاً صحها واحدهما أطول من  
الأخرى كان الأريان بأقلهما حروفاً أحسن لطفها هذا إذا لم يقصد في الكلام التهويل  
واشغال السمع بطولها والطول إن كان بحروف الأصول أو الزوائد سواء

وأصل الكثير من الكلام ثلاثة والرابع للأصول قليل والخامس قليل جداً  
ولا تزيد الأصول عليه ولم يجز في فعل ولا مصدر من الأسماء ولا ما اشتق منه . . والأسماء  
تكون مجردة عن الزوائد وينتهي الثلاثي الأصول والرابع بالزيادة إلى سبعة أحرف ولا يزداد  
على الخماسي سوى حرف واحد ولا يزيد الفعل الثلاثي الأصل كان أو رباعيه على ستة أحرف  
والحروف منها ما هو خفيف ومنها ما هو ثقیل ومنها ما هو خفيف بالنسبة إلى شيء وثقیل  
بالنسبة إلى شيء آخر فأخف الحروف حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو .  
والألف أخف من الياء والياء أخف من الواو والحرف الساكن أخف من المتحرك  
والفتحة أخف من المكسرة والمكسرة أخف من المضمومة والحرف إذا انكم ثقل

والانتقال من الواو الى الياء ثقیل والانتقال من الياء الى الواو أثقل منه والضمة والكسرة مثلها هذا بالنسبة الى اللفظة المفردة أما بالنسبة الى التركيب فانه ينبغي أن يكون اللفظ والمعنى متساويين كما تساوى اللفظة الواحدة معناها ومعنى ذلك أن لا يكون اللفظ محتملاً لمعان فيشكل على السامع المقصود وان ترجع لاحتمال المرجوح فانه اذا زاد اللفظ على المعنى كان للزائد معنى يزيد على المعنى المطلوب واذا نقص اللفظ عن المعنى سقط جزء من المعنى المطلوب وقد يطلب في بعض الأماكن الاختصار لأمر كسام السامع وفوات الفرض عند التطويل أو فوات أمر آخر بسبب التطويل وقد يطلب التطويل لأمر كتأنيس السامع وارهابه ونهويل المعنى وتعميم أمره وأن تكون الكلمات المتجاورة متناسبة ليس بينها تنافر من جهة الاستعمال ولا من جهة الحروف .. واعلم ان العناية بالمعنى أعظم من العناية باللفظ لتقام غرض المتكلم من افهام السامع فلا ينبغي حسن اللفظ بما نقص من المعنى والمعاني وان اختلفت في الجودة والرداءة فقد يراد الجيد لذاته وقد يراد الردي لذاته فيقع وضع الجيد في موضع الردي كما يقع وضع الردي في موضع الجيد ويمدح المؤلف بابتداع المعنى الذي لم يسبق اليه وينبغي أن يقال الذي لم يسمعه قبل ابتداعه فان سبق الى المعنى يقل الكثرة ما قال الناس .. ولا فرق بين من لم يسبق وبين من لم يسمع فان كل واحد منهما مبتدع وانما يتقص من لم يسمع بقلة اطلاعه على كلام الناس ولا يقدح ذلك في قريحته بل تعظم لذلك

والحروف خواص وتركيب بعضها مع بعض خراس وليس هذا من هذا الباب فانه يحدث المتكلم وان لم يقصده ويقل أثره ويكثر بالنسبة الى القائل وذلك في الكلمة الواحدة وتركيبها مع غيرها فان من الكلام المبكى والمضحك والمنوم وما يحمل على الاخلاق المحمودة والمذمومة كالشجاعة والكرم والافنة وأضداد ذلك .. وتختلف الناس بالتأثر لذلك لاختلاف طباعهم وأمزجتهم وأحوالهم وقد يختلف كلام المتكلم لاختلاف حاله كقول امرئ القيس

ولو أن مأسى لأدنى معيشة كفاي ولم أطلب قليل من المال

.. وقوله

قُلْتُ لَهُ لَا تَيْكُ سَعِيكَ إِنَّمَا نَحْوُلُ مُمَالِكًا أَوْ نَمُوتُ فَمَعْدَرَا

.. وقوله

قَفْلًا يَتَبَا أَقْطَا وَسَمْنَا وَحَبِكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرَى

وفي هذا تباين في معناه بالنسبة إلى أحواله .. وفي بيت امرئ القيس الأول بحث ليس مما نحن فيه لكن يحسن ذكره لما فيه من دقيق البيان وذلك أن الكوفيين يستدلون به على مذهبهم من إعمال الأول من المتنازعين .. وقال البصريون ليس هذا من تنازع العاملين لتساد المعنى وإن مفعول لم أطلب شيء وليس قليلاً ولا يفد المعنى على رأى الكوفيين فإن القليل قد يكفيه بأن يأتيه غمواً من غير طلب لكن يسقط استدلال الكوفيين باحتمال ما ذكر البصريون من المعنى فكيف يرجحانه

وأما المسبوق فينبغي له إذا استعمل المعنى أن يزيد فيه وأن يكسوه من الألفاظ ما هو أليق به وأدنى درجاته أن لا يتقصه عن السابق والاقهر مذموم على مزاحمته .. وفي الناس من يعنى بالمعنى دون اللفظ كمعاني التنزي العالية مع الفاظه المعجزة وفي الناس من يعنى باللفظ دون المعنى وهو دون تلك الطبقة كقول أبي تمام

وَأَحْسَنُ مِنْ رَوْضٍ تَفْتَحُهُ الْعَبَا بِيَاضِ الْعَطَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ

اللفظ في غاية الحسن والمعنى إذا تحقق ليس بحيد فإن التفصيل لا يقع إلا بين مشتركين في أمر حقيقي أو مجازي ولا اشتراك بين حقيقي ومجازي وحسن الترويض تفتحها العبا حقيقي مشاهد بالحس وبياض العطيا وسواد المطالب مجازيان لانهما غير مدركين بالحس ومن الناس من قال إن قول بعض العرب

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَحَ بِالْأَرْكَانِ مِنْهُ مَسَحٌ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ يَبْنِيَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطَى الْأَبْطَاحُ

بما لفظه في غاية الحسن ومعناه ضعيف وليس كذلك بل معناه أيضاً في غاية الحسن والشرف فإن قوله - قضينا من منى كل حاجة - عني به العبادة وأفعال الحج وبدل عليه قوله - ومسح بالأركان من هو مسح - لما فرغ من أفعال النسك أخذ في ذكر الانصراف والأخذ بأطراف الأحاديث فيه وهو من أشرف أحوال المحبين فإن فيه من الإيماء



الى المعاني وعدم التصريح بها ما هو من أجل الأشياء في هذا الموضع وفيه معنى لطيف  
مطلوب وذلك ان هذه الحال قريبة من التفرق ولا تحتمل اتساع الأحاديث بجملتها  
فلذلك قال بأطراف الأحاديث لانه يأخذ من كل حديث في نفسه طرفاً والأخذ  
بأطراف الأحاديث أيضاً بين الأدباء والفضلاء من أجل المعاني لدلالته على غزارة علومهم  
ومعرفتهم بالجمل من الأطراف

وقد اختلف الناس في تفضيل النثر على النظم والنظم على النثر ورجح كل واحد  
منهما بترجيحات يمكن أن تزيغ بالأجوبة عنها والذي عسى في ذلك ان الشعر  
فيه كلما في النثر وزيادة الوزن ولا يرد كون القرآن الكريم غير منظوم فانه أريد به  
تعجيز كل من يشكك بالعربية والذين يشككون بها جميعهم في طباعهم الكلام المسجوع  
وليس النظم في طباع جميعهم فلو كان منظوماً لجاز أن يقول من لا طبع له ما أنا من  
أهله فاعجز به كما يقول الأنجمي ما أنا من أهل العربية فاعجز بالكلام العربي ولا يرد  
كثرة النظم في قوم أو قلة النثر في قوم فان ذلك يقل ويكثر لا لصعوبة والسهولة بل  
لانهم أحبوه فأكثروا منه كما أكثر المغاربة من الموشح والعجم من دوبت وأهل  
العراق من كان وكان

ولندكر الآن المعاني التي يبحث فيها عن علم البيان معنى والمعنى والتي يشبه أن تكون  
موضوع علم البيان

فمنها - الاستعارة - وهي نوع من أنواع المجاز ومعناها في الحقيقة التشبيه لكن  
حذفت أدواته ليكون أبلغ وأوقع في النفس وهو أن تسمى الشيء باسم غيره لشبهه  
به وارادتك وصفه بوصفه كقولك للرجل أسد لشجاعته وبحر لكرمته وطوبى لثباته  
وما أشبه ذلك وهو كثير فنه نقل اسم المتقوف منه الى المتقول اليه من غير ذكر اسم  
المتقول اليه كأنك جعلته إياه حقيقة للمبالغة كقولك بأبدر وبياضي .. ومنه ما يذكر  
منه اسم المتقوف اليه كقولك زيد أسد إخباراً وجاء زيد الأسد صفة من غير أن تذكر  
المعنى المستعار له وان كان سيويه قد استضعف بالاسم وان دل على الصفة كدلالة  
الأسد على الشجاعة وقد يذكر المعنى المستعار لأجله كقولك زيد أسد بسالة وجاء زيد

البحر جوداً وما لا يذكر معه اسم المتفون اليه ولكن ذكر معه ما يدل عليه كقولك  
يا فر الأرض ويا ظبية الأس وهذا متوسط بين المتعبدين وإن كان من القسم الأول . . ومن  
الاستعارة ما هو في غاية الحسن . . ومنها ما هو حسن ومنها ما هو مستبشع فأما ما هو  
في غاية الحسن فكقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية  
النهار مبصرة استعار المحو لليل لعدم إدراك المبصرات فيه فهو كالمحو من الرسم وغيره  
ولا يدرك فيه شيء بالبصر إلا بواسطة غيره كالكواكب والنار واستعار الإيصار للنهار  
لكشفه المبصرات وتحقيق الناظر لها وقد يقال هذه الاستعارة في غاية الحسن بالنسبة  
إلى كلام البشر لا إلى أنه كلام الله فإن كلام الله ليس بكلام البشر . . ومنه  
قول ابن الرومي

آراؤهم ووجوههم وسيوفهم في الحادثات إذا دجّون نجوم  
منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والأخريات رجوم

وأما ما هو حسن ولا يبلغ درجة الأول قول بعضهم

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نضم الجزع ناقية

وانما نقص بالاحالة لأن الأحساب وإن كانت قد وصفت بالأضاءة لظهورها والأوجه  
وإن كانت قد وصفت بالأضاءة أحسنها قائما لا يضيئان الليل بخلاف قول ابن الرومي  
- نجوم - فإن النجوم مضيئة في أنفسها . . وأما ما هو مستبشع فكقول المتنبي

إذا كان بعض الناس سيقاً لدولة في الناس بوقات لها وطبول

وإما عتبه عند المنصب ظاهرة فانه أراد بذلك حط مرتبتهم فاستعمل اللفظ السمج في  
قوله بوقات وطبول مع أنها تظهر نخامة السيادة وتنوء بها فلم يحصل له المعنى المراد  
مع سباحة اللفظ . . والاستعارة تكون للأسماء والصفات والأفعال . أما استعارة الاسم  
فكقولك زيد أسد والصفة كصورة في آية النهار والفعل كاشتعل الرأس شيبا

ومنها التشبيه وهو الاخبار بالشبه فلتبين الشيء فنقول هو اشتراك الشبهين في صفة  
أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات ولم يبق إلا كون كل واحد منهما غير الآخر ولو لم يكن  
كذلك لكانا شيئاً واحداً عبر عنه بعبارتين ولا شبه حينئذ بين الشيء ونفسه إذ لا بين  
( ٦ - أقصى )

• والتشبيه يكون للأدنى بالأعلى غالباً بل لا بد من ذلك لأن الفرض رفع درجة الأدنى الى درجة الأعلى لا بالعكس وقد يقلب بعضهم ذلك مبالغاً ولا بد من قرينة تدل على مراد القلب من رفع درجة الأدنى الى درجة الأعلى فكقول بعضهم

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَقَدِّهِ يُشَابِهُ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَلَالَا

ولا بد في التشبيه من اداته وهي الكاف أو كان أو ارادتها أو ارادة معناها ومتى خلا عن ذلك فهو الاستعارة فإن المستعير قصد نقل اسم المستعار منه الى المستعار له أي هو هو ولزمه معنى التشبيه من غير قصد • والتشبيه ينقسم الى تشبيه الصورة بالصورة والمعنى بالمعنى والصورة بالمعنى والمعنى بالصورة أما تشبيه الصورة بالصورة فكقول امرئ القيس

كَأَن سِرَاتِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةِ حَنْظَلٍ (١)

وأما تشبيه المعنى بالمعنى فكقول عنزة

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ يَبَارِحُ غَرْدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمَتَرِّمِ

وأما تشبيه الصورة بالمعنى فكقول امرئ القيس

كَأَن الْعَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَحَلَتْهُ رِجْلُهَا خَذَفُ أَغْصَرَا

وأما تشبيه المعنى بالصورة فكقول امرئ القيس والنوأم

كَأَن مَزِيْرَهُ بَوْرَاءُ غَيْثٍ عِشَارُهُ وَلَهُ لَاقَتْ عِشَارَا

وتشبيه المعنى بالصورة والصورة بالمعنى لا بد فيه من تجوز وتأويل يرجع الى تشبيه الصورة بالصورة والمعنى بالمعنى ومن عد تشبيه المعنى بالصورة ولم يعد تشبيه الصورة بالمعنى لامتني لترجيحه أحد الأمرين على الآخر بل إما أن يعدا معاً أو لا يعدا معاً وكل واحد من هذه الأقسام ينقسم الى تشبيه مفرد بمفرد كقول المتنبي

عُقَارًا عُنُقَتْ فِي الدَّانِ حَتَّى كَانَ حُبَابُهَا حَذَقُ الْجَرَادِ

والى تشبيه مركب بمركب ومعناها تشبيه المركب بالمركب لا كل جزء بجزء على سبيل

(١) كذا في الأصل والمحفوظ

كَأَن عَلَى الثَّيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَعَى مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَابَةِ حَنْظَلٍ

الانفراد كقول الشاعر

بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ      فَمِنْ وَوَادَى الرِّسِ كَالْبَدْرِ لِلْفَمِ  
وَإِذَا كَانَ تَشْبِيهِ كُلِّ جُزْءٍ بِنَظِيرِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْفِرَادِ فَهُوَ تَشْبِيهِ الْمَفْرَدِ بِالْمَفْرَدِ  
كقول امرئ القيس

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَبَارِسًا      لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي  
وَالِى تَشْبِيهِ مَفْرَدٍ بِمَرْكَبٍ كقول القائل  
تُرْجَى أَغْنَى كَأَنَّ لَابَرَةً رَوْقِي      قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاوِقِ مِدَادَهَا  
وَأَمَّا تَشْبِيهِ الْمَرْكَبِ بِالْمَفْرَدِ فَكقول أبي نواس

رَقَّ الرَّجَاجُ وَرَاقَتِ الْخُمُرُ      فَتَشَابَهَا فَتَشَابَهَ كُلُّ الْأَمْرِ  
فَكَأَنَّهَا سَحَرٌ وَلَا قَدَحٌ      وَكَأَنَّهَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرٌ

فتشبيه المفرد بالمركب والمركب بالمفرد أيضاً راجع الى تشبيه المفرد بالمفرد والمركب بالمركب ولا معنى لتخصيص أحدهما دون الآخر بالذكرة كما سبق في الصورة بالمعنى والمعنى بالصورة .. وأيضاً فكل متشابهين إذا شَبِهَتْ أَحَدُهُمَا بِالثَّانِي فَلَا مَعْنَى لِمَتَّاعِ تَشْبِيهِ الثَّانِي بِالْأَوَّلِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي وَقَعَ التَّشْبِيهُ بِهِ بَيْنَهُمَا  
ومن التشبيه تشبيه حالة الشيء بحالة له أخرى ومن أحسنه تشبيه وجود الحالة بعدمها كقول امرئ القيس

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلذِّئْبِ      وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالٍ  
وَلَمْ أَسْبَأِ الزَّيْقُ الرُّوَّى وَلَمْ أَقْلُ      خَلِيلِي كَرْمِي كَرْمَةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

وقد أورد بعض الناس على امرئ القيس في هذين البيتين وقال ما مناسب بين أنصافهما ولو نسب لقال

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً وَلَمْ أَقْلُ      خَلِيلِي كَرْمِي كَرْمَةً بَعْدَ إِجْفَالٍ  
وَلَمْ أَسْبَأِ الزَّيْقُ الرُّوَّى لِلذِّئْبِ      وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالٍ

جامعاً بين ما يتعلق بركوب الخيل وبين ما يتعلق بالشراب والنساء .. والجواب عن ذلك انه وان كان بين ما أوردته من الترتيب مناسبة فان بين ترتيب امرئ القيس



مناسبة وهي انه جمع بين ركوب الخيل وركوب النساء وبين سباه الخمر للكرم  
وكر الخيل للشجاعة وفيه زيادة في المعنى فان ركوب الخيل للذة ثم نحصل من ذلك الترتيب  
ومن المعلوم ان سباه انزق لابد فيه من اللذة فلا حاجة الى قوله فيه للذة . . . ومن ذلك  
قول عنتره وفيه زيادة لطيفة

وكان رُبّاً أو كحيدلاً مُعَقِّداً حَسْبُ الوَقُودِ بِهْ جَوَابِ قَمَقَمٍ  
يَبْنَعُ مِنْ ذِقْرِى نَحْضُوبِ جَسْرَةٍ زَيْفَةِ مِثْلِ الْفَيْقِ الْمَكْدَمِ

وقد شبه فيه حالة العدم بحالة وجود فهو عكس ما تقدم وهو من مقلوب التشبيه فان مراده  
تشبيه الذى يبنع من ذقري الناقة بالرب والكحيل

ومن التشبيه نوع مستهجن لبعده الشبه كقول المتنبي

لساحبه على الأحداثِ حَسْبُ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَنْصَرَّتِ الْمَعَالِي

فما أبعد هذا الشبه وأسمج هذه الالفاظ مع جمعه بين الحوشى في أول البيت والمبتذل  
في آخره . . . ومن التوسعات في اللغة العربية أمور . . . منها الرجوع من الغيبة الى الحضور  
ومن الحضور الى الغيبة . . . فن ذلك ما جاء في فاتحة الكتاب من اولها الى مائة يوم  
الدين متعلق بالغائب وهو حمد الله وتعظيمه بذكر أسمائه العظام وما بعد ذلك رجوع  
فيه من الغيبة الى الخطاب ولا يخلو شئ من ذلك مع توسع العرب في كلامهم عن معان  
لطيفة وفوائد فراد الله تعالى أن تصلى بالفاتحة فابتدأ بتعظيمه على سبيل الغيبة فان في  
ذكر الحاضر بالفاظ دالة على الغيبة إشعاراً بتعظيمه ثم انقل من الغيبة الى مخاطبة  
الحاضر إشعاراً بالقرب المستحق من الحمد والتعظيم مع التوسط في الأمر بالإخبار  
بعبادته والاستعانة به فقال تعالى إياك نعبد وإياك نستعين ثم انقل من ذلك الى السؤال  
والدعاء بقوله أهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة وفي ما بقى من السورة إضافة النعمة  
الى ضمير المخاطب وهو من الحضور فقال الذين أنعمت عليهم ووصفهم بغير انفضوب  
عليهم على سبيل الغيبة ولم يقل غير الذين غضبت عليهم أدياً مع الله تعالى في أنه لم يصف  
الغضب اليه مخاطباً . . . ومن ذلك قول عنتره

أَمِنْ سُهْبَةٍ دَمَعُ الْعَيْنِ تَذْرِفُ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ

تَجَلَّيْنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قَبْلِي كَأَنَّهَا صَمٌّ يُتَادُ مَعَكُوفٌ  
لما تعجب منها ذكرها على سبيل الغيبة مخاطباً لنفسه ثم انتقل الى خطابها تقرأ اليها  
ثم انتقل الى الثناء عليها وذكر احسانها اليه على سبيل الغيبة افشاء لذلك وبثاله ولو  
خطبها به لجاز أن يكون مقتصرأ على ذلك وهذا من أفصح كلام البشر وأبلغه وألطفه  
بيناً • ومن الانتقال من الغيبة الى ضمير المتكلم ومنه الى الغيبة قوله تعالى ولقد أخذنا  
ميثاق بني اسرائيل وبعثناهم اثني عشر نبياً وقال الله اني معكم فانتقل من الغيبة الى  
ضمير نفسه ثم من ضمير نفسه الى الغيبة ولو قال وبعث منهم لكان الظاهر في هذه  
الواو أنها واو العطف وفي قوله وبعثنا ظهرت المخالفة (للمخالفة) بين الغيبة والحضور  
فيظهر حينئذ ان الواو للحال وحينئذ يكون معنأ لهم بذكر نعمه عليهم مع مخالفتهم  
وتفضهم الميثاق ثم انتقل الى الغيبة بقوله وقال الله اني معكم ميثأ ان هذا القول مع أخذ  
الميثاق وليس معطوفاً على الحال التي أمتى بها وذلك مما ينبغي أن يحافظوا على الميثاق لاجله  
فحافظتهم على الميثاق نجب لوجهين • أحدهما منته عليهم ببعث النقباء منهم والرفع لقدرهم  
بذلك • والثاني إعلامهم بأنه معهم ومنه قول العظمش

اذا مت فابكي يا علي وأغوي على هالك جلد أجل وأوجع  
واغوي اذا ما مال مثل غنايه ولا يخرز الاعداء ما كنت أمتع  
سيفرح إن مات العظمش عصية اذا فاء من رهط العظمش رضع  
فيا فرحة ما يفرح عدونا اذا ما جرت فوق أما ليس بلقم

حياته تناسب الحضور وموته يناسب الغيبة فلذلك جعل كلامه في حياته حاضراً وما  
يكون بعد موته من فعل غيره وقوله غائباً وقوله - أجل - وأوجع - بالرفع خبر عن موته  
وحذفه لدلالة اذا مت عليه والمفضل عليه أيضاً محذوف معناه موته أجل الاشياء  
وأوجعها وسياق الكلام يدل على ذلك أيضاً

ومن ذلك الانتقال من ضمير الواحد الى ضمير الجمع اذا كانا عائدتين الى المبهم كن  
وما بمعنى الذي وشرطاً واستفهاماً فان ابن عطية والزحشرى وغيرها قالوا انه اذا ابتدئ  
بالفرد منهما جاز أن يوتي بعده بضمير الجمع واذا ابتدئ بضمير الجمع لا يجوز الاثنان

بضمير المفرد بعده وأقول ان ذلك لأن العائد اليه مفرد في اللفظ ويحذف مدلوله  
الجمع فإذا أعاد اليه الضمير المفرد فهو باق على ما كان عليه من الإبهام فيجوز أن  
يؤتى بما يحمله اللفظ وإذا أتى بضمير الجمع فقد تعين ان مدلوله الجمع فلا يعود الى  
المفرد وكتاب الله مشحون بذلك ومنه قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم  
الآخر وما هم بمؤمنين أفرد الضمير في يقول وأتى بعده بضمائر الجمع وما أتى به  
ذلك بينها ولا يعللها بمفرد وهذا الامتناع إنما يكون عند إرادة الحقيقة وأما لو تجوز  
فلا امتناع فيكون حينئذ هذا التعليل الأولوية ولذلك كثر في القرآن العزيز لأنه  
لفصاحته لا يأتي إلا بالأولى وقد جاء قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتانا في  
الدنيا وما له في الآخرة من خلاق فقه أي بالضمير في يقول مفرداً وأتى بعده بضمير  
الجمع في قوله ربنا وآتانا وبضمير المفرد بعدهما في قوله وما له في الآخرة من خلاق  
.. فلو قيل ان من يقول واحداً ودعا له ولغيره على سبيل الجمع فلم يتعين الجمع بذلك فأتى  
بالمفرد بعده قلنا الأمر بخلاف ذلك لان البعض من الناس الذي يقول ليس بواحد فقط  
بل آحاد فيكون الضمير عائداً اليهم وإنما أتى بالمفرد ههنا لكون المعبر عنه بمن بعضاً  
والبعض واحد وان كان محققاً للجمع ولا تنقي البعضية لذلك فأعاد عليه الضمير المفرد  
لأنه بعض وان وقع على كثيره .. ومن ذلك الرجوع من الفعل المستقبل الى فعل الأمر  
وبالعكس تعظيماً للمخبر عنه بالمستقبل وحطاً بقدر الأمور لان الأمور مستتقص بالأمر  
ومنه قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما  
تُشركون ولم يقل وأشهدكم تنقيصاً لهم وتعظيماً لله ومثله عكس ذلك وهو قوله تعالى  
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولم يقل ولير الله تعظيماً لله ورسوله  
والمؤمنين

ومن ذلك الرجوع من مخاطبة الواحد الى مخاطبة الاثنين وإلى مخاطبة الجمع ومن  
مخاطبة الاثنين الى مخاطبة الواحد وإلى مخاطبة الجمع ومن مخاطبة الجمع الى مخاطبة الواحد  
وإلى مخاطبة الاثنين .. وهذه ستة أنواع ولا يمكن غيرها .. مثال الأول قوله تعالى  
قلوا أجبنا لئن قلنا نعم وجدنا آباءنا كذلك يسكنون في الأرض وما نحن

لكما يؤمنين خاطبوا موسى أولاً لانه الأصل في الرسالة وهارون وزيرو ثم جمعا بينهما في الخطاب لاشتراكهما في الرسالة وان كان موسى هو الأصل تنبيهاً على مرتبتهما .  
ومثال الثاني قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقت النساء مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الرسول وهو الذي يخاطب الناس عن الله ثم جمع بينه وبين الأمة لأن الحكم شامل له ولهم . ومثال الثالث قوله تعالى حكاية عن فرعون قال فمن ربكما يا موسى لانهما خاطباه جميعاً بالرسالة فأجابهما أولاً ثم انتقل الى موسى عليه السلام لانه صاحب الآيات والمعجزات . ومثال الرابع والخامس قوله تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن نبوا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتركم قبلة واقموا الصلاة وبشر المؤمنين خاطب تعالى موسى وأخاه لانه أوحى إليهما معاً وان النبوة برسالتهما ولهما الحكم في ذلك ثم جمع بينهما وبين قومهما لأن كل واحد منهما مأمور بان يجعل بيته قبلة ثم أفرد موسى عليه السلام بقوله وبشر المؤمنين تنبيهاً على مرتبته من الرسالة وانه الأصل فيها . ومثال السادس قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان قبأى آلاء ربكما تكذبان خاطب فتى الجن والانس على سبيل الجمع لتعجيز كل فرد فرد منهما ثم عقبه بقوله تعالى قبأى آلاء ربكما تكذبان لأن تكذيب واحد من الطائفة منسوب اليها لان جميع الطائفة مأمور برده عن التكذيب ولأن ذلك تقرير لكل طائفة لان التكذيب في غريزتها وتنبيهاً على ان التكذيب في الجن أكثر منه في الانس وأفعش لانه ينبغي أن يكون فيهم أقل لبساطة خالقهم والبساطة مظنة العلم ولكونهم يرون الانس من حيث لا يرونهم ولكونهم أقدم وجوداً من الانس قال لانق بهم الشكر بالتصديق لا التكذيب ولذلك قدمهم على الانس في الذكر

ومن ذلك استعمال الفعل الماضي في موضع الفعل المضارع واستعمال الفعل المضارع في موضع الفعل الماضي وفيه على كل حال توكيد لوقوع الفعل وتحقيقه أما وضع الماضي في موضع المضارع أما الحال فلا بد أن يكون قد مضى منه جزء ما فاذا أطلق عليه الماضي بذلك الاعتبار كان قريباً من الحقيقة واشعاراً بتمامه وحمه



وقوعه وأما المستقبل فوضع الماضي في موضعه يدل على تحقق وقوعه وقربه من الحال كقوله تعالى آتى أمر الله فلا تستعجلوه وهذا دليل على قربه من زمن الحال ومنه قوله تعالى ويوم تسير الجبال وترى الأرض باردة وحترناهم فلم تغادر منهم أحداً يوم تسير الجبال مستقبل والحشر فيه فأتى بلفظ الماضي لتحقيقه فكانه قد وقع ويجوز أن تكون الواو حالية وقد حذف معها قد فيكون المعنى بقوله يوم تسير الجبال ليس يوم الحشر بل يكون متأخراً عنه والمراد بقوله يوم زمان تسير الجبال لا يوم القيامة جميعه وأما وضع المضارع في موضع الماضي فلا يخلو عن أن يكون حكاية الحال وقد يريد الخبر بذلك أن يخيل للسامع الصورة الحالية كأنه يراها كقوله تعالى وإذا غدوت من أهلك نبوء المؤمنين مفاعيل للقتال فهذه حكاية الحال الواقعة في الماضي ولو جرى بهذا ما ضياً لأخبر مع الـ واو المعطف فكان غدوت وبرأت فلا يتحقق منه الحال لاحتمال كون كل واحد منهما وحده وفي زمن غير زمنه والتخييل للسامع مع ذلك كقولنا بطشراً

فأتى قد لقيت الغول تهوى بسنه كالصحيفة كخصمان

قأضربها بلاد هتس غفرت صريعاً للدين وللجرائر

وقد يقع الماضي والمضارع على صورة الاخبار والمراد الأمر أو النهي كقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وقوله تعالى يعظكم الله أن تعبدوا مثله أبداً وقد يكون ذلك بالاسم كقوله تعالى والله على الناس حج البيت وكقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وكقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وكل ذلك لتوكيد الأمر والجزم به لأن الأمر إنشاء والخبر واقع ويستعمل جميع ذلك على سبيل الإنشاء كمن يقول في الطلاق طلقتك وأطلقك وأطلقني مع نية إنشاء الطلاق وأنت طالق

ومن البيان إرادة نفي النفي بنى غيره ونفي النفي بآيات غيره وآيات النفي بآيات غيره وآيات النفي بنى غيره وقد يكون المراد نفيه أو إثباته واجب النفي أو الإثبات أو جائز النفي والآيات والقربة تدل على إرادة النفي أو إرادة الإثبات ، فنال الأول

مع جواز عدم المراد ما نقل عن علي عليه السلام انه قال في وصف مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفي فلتاته أي لا تدّاع بمعنى انه لا فلتات له فلا تنفي وقرينة الحال وهي العلم بعصمته تبين ذلك ومن ذلك قول الشاعر

\* على لا يحب لا يهتدي بخارم \*

ومراد لا منار له فيهتدي به . . . ومن ذلك قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله نفي العاصم فالتنفي المنعزم وجوباً وهو المراد وقد سمي هذا النوع عكس الظاهر وليست تسمية حسنة بل هو مراد الظاهر عليه . . . وإنما ياتحق بهذا قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها جاء النفي هنا بمقاربة الرؤية وهو الأصل في جميع الكلام لكن العرف في كاد أن أثباتها يدل على مقاربة الرؤية فلا رؤية ونفيها خصه العرف بمقاربة عدم الرؤية وهو الظاهر . والأمر في الآية على الأصل وليس على الظاهر . . . ومثل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه العرف في لودلالة الامتناع الامتناع ومدح النبي عليه الصلاة والسلام له قرينة تدل على عدم عصيانه فيكون لو التلازم فقط ويكون أنعمى لو لم يخف الله لم يعصه فكيف وقد خافه . ومثال الثاني وهو نفي الشيء بإثبات غيره قول الشاعر

أبلغ الحارث بن ظالم الموءدة والمنذر النذور علياً

\* إنما تقتل النيام \*

والمراد به أنك لا تقتل غير النيام للعصر في إنما ثم وكده بنام البيت وهو قوله

\* ولا تقتل يقظاناً ذا سلاح كياً \*

وفي قوله - لا تقتل - نفي يدل على أنه يقظان ذو سلاح كى هذا مثال الجواز وأما الواجب من ذلك فإن ثبت أحد النقيضين فينتفي الثاني ومساويه أو ثبت أحد الاضداد فينتفي ما عدا كقولك في أثبات أحد النقيضين - الفلك متحرك - فالتنفي النقيض وهو لا متحرك ومساويه وهو الساكن . وفي أثبات أحد الاضداد - الدم أحمر - فينتفي عنه جميع الألوان . ومنه قوله تعالى - قل هو الله أحد - انتفي بإثبات الأخدية لا أحدية وانتفي مساوي لا أحدية وهو الكثرة . ومن أثبات أحد الاضداد قوله

تعالى - فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان - ومثال الثالث وهو إثبات الشيء  
بإثبات غيره قولك - الشمس طالعة فالتهار موجود - الأول ملزوم والثاني لازم  
فيجوز أن يكون أمراً منفياً فيكون مثل ذلك قولك - الشمس طالعة فالليل غير موجود -  
ولذلك انحصرت القسمة في الأقسام الأربعة المذكورة ومثال الرابع وهو إثبات الشيء  
بشيء غيره قولك - الشمس ليست طالعة فالليل موجود أو فالتهار غير موجود - وهو  
كالثالث في الملازمة وهذا مبين في ذكر الشرط والجزاء واللازم والملزوم -

ومما استعملته العرب تارة للبيان وتارة للضرورة تذكير المؤنث وتأنيث المذكر حملاً  
على المعنى - فن ذلك إثبات تاء التأنيث وحذفها إذا كان الفاعل مؤنثاً غير حقيقي كقولهم  
طلع الشمس وطلعت الشمس لأن الأصل التذكير والتأنيث اصطلاحى فإذا قصد أحد  
المعنيين لغرض من الأغراض استعملت اللغة التي تناسبه

أما إثبات التاء فأمثاتها كثيرة لأنها المصطلح عليه ومنها قوله تعالى - وجاءت  
سيارة - وأما حذفها فكقوله تعالى - فن جاءه موعظة - وفي مثل هذا يقال لم  
حذفت التاء فيجاء بها حذفاً لإرادة اللوعظ الذي هو اسم الجنس لاشتراكه على القليل  
والكثير رفعاً لتوهم من يتوهم أن قوله له ما سأل ابن أعمط بالقليل وليس لمن أعمط  
بالكثير - ومنه قول كعب بن زهير

• وقد تلفع بالقور العساquil •

لأن الجمع يؤنث ويذكر فن ذكر نوى الجمع ومن أنت نوى الجماعة وانما ذكرها هنا  
لإقامة الوزن وليظهر المعنى الذي ألقى إليه من القلب لأن التلغغ للقور وقد نسب إلى  
العساquil والعساquil جمع مذكر والقور جمع مؤنث فذكر تنبيهاً على ذلك • ومن  
ذلك الإشارة بالمذكر إلى المؤنث كقوله تعالى - فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى -  
قوله - بازغة - تأنيث للشمس كلام الله تعالى جار على أصل اللغة وقوله - هذا ربى -  
حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام وهو يخبر عن الرب الذي شأنه أن يعظم فلا يليق  
به التأنيث • ومن ذلك قول مدرك بن حصن الأسدي

فان وصاتك كما ليلي فاني أرى في الحق أن نعل الوصولا

وَأَنْتَ آتِيَا بِحَلَا فُلَانٍ بِأَوَّلٍ مِنْ رَجَا حَرَجَا بِحِيلَا

- انوصول - وصف يشترك فيه المؤنث والمذكر وقد عبر به هنا عن المؤنث وليس من هذا الباب وقوله - حرجا بحيلًا - عبر عن المؤنث بالتذكير حملاً لذلك على العموم وأما تأنيث المذكر فكقوله تعالى - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا - وحين ذلك لما كانت الامثال حسنات حملاً على المعنى كأنه قال عشر حسنات وترجع هنا الحمل على المعنى على الحمل على اللفظ لان مثل الحسنة قد لا يكون حسنة لأن المائلة قد تكون في وصف ما غير ذلك . وقد يقال هذه السيئة مثل الحسنة لانه انفق لها بالمرض ان خلصت مما هو أعظم منها من السيئات فأتت جامعاً بين الامثال والحسنات ليظهر أن المائلة في الجنس . ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

وَكَانَ مَجِيئِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَأَعْيَانٍ وَمُعْصِرُ

أنت العدد والمعدود هو الاشخاص وواحداهما مذكر لتصريحه بأنوثتها حين قال - كأعيان ومعصر - وقد جاء عن العرب

قَالَتْ لَهُ وَهُوَ بِمَيْتَرِ حَنْكٍ إِنْ تَكْتَرِي عِنْدِي أُخْلِ عِنْدَكَ

فدينوهم أنه من هذا الباب وليس منه وانما معنى البيت إن حكيت كلامه حين عنده على اضاءة ماله في حال يساره فكان قوله لها حينئذ - ان تكترى عندي أُخْلِ عِنْدَكَ - فلما افتقر حكى قوله تهكماً به وتذكيراً له بمخالفتها وتنديماً له على ذلك . وقلماء متر على معنى هذا البيت مع أنه لا معنى له غيره .

ومن البيان الاتيان بضمير الواحد في موضع ضمير الجماعة والاتيان بضمير الجماعة في موضع ضمير الواحد لغرض وهذا كثير الوقوع بعد الاسماء المبهمة التي الفاظها مفردة ومعانيها تحفل بالجمع والافراد - كمن . وما - وقد تقدم ذكرهما - وكل - يقع بعدها كثيراً المفرد والجمع ظاهراً ومضمراً كقولك - كلهم كريم . وكلهم كرام . وكل القوم أحبه . وكل القوم أحبهم - وذلك لان كلاً يقتضى الجمع من حيث هو جمع وتقتضيه واحداً واحداً . والالف واللام للجنس بفرد معها اسم الجنس ويجمع كقولك - الرجل خير من المرأة . والرجال خير من النساء - وذلك لان الالف واللام تدل



على الجنس من حيث جلته ومن حيث افراده ككل ومن حيث طبيعته أيضاً فان الطبيعة واحدة ومهما جاء من ذلك وفي الكلام ما يقتضى جمعه وإفراده فأنى بأحدهما ارادة لما يقتضيه كان بيانا . وأما ما جاء من ذلك وليس في الكلام ما يقتضيه فليس من البيان وهو مما ينبغي أن يحذف وبعبارة إما أن يكون لضرورة أو شاذاً . وأما قول ذى الرمة

وسيةً أجلُّ الثقلين وجهاً وسالفةً وأحسنه قدألا

فان لفظ الثقلين يشتمل على افراد كثيرة ومراده التفضيل على كل فرد فرد ولو قال أحسنهم لاحتمل أن يريد حسنهم ولا تكون حينئذ افضل التفضيل ولا يجب تفضيلها على فرد فرد فأفرد الضمير لدفع هذا الاحتمال . وأما قول الشاعر

فقلنا بالسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

فانه يريد أن جعلنا أخ لجلتكم لا أن كلنا اخوة بالنسبة لأفرادنا . ومنه قوله تعالى - إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم - ولم يقل بين أخوتكم وهذا تحريك للصدق لانه لو قال إخوتكم لاحتمل أن يكون في القصة من ليس بمؤمن فلا يكون أختا المؤمنين والقصة لغلبة المؤمنين فيها أخت للقصة الأخرى وقاما يكون أفراد القصة كلها متصفة بوصف واحد . وأما قول الشاعر

\* ترى جواربها بالشحم مفتوقا \*

فهو عندي من استعمال الشاذ للضرورة . وقد يقال ان مفتوقا حال من الشحم فلا بيان حينئذ . وأما قول الفائل - شابت مفارقة - من اطلاق الجماعة على الواحد فهو من المعاني اللطيفة التي هي من أحسن معاني البيان فانه لو قال شابت مفارقة لاحتمل أن يكون الشيب شعرة واحدة فقوله - مفارقة - أفاد أن الشيب في مواضع كثيرة من المفرق فاطلق على كل واحد منها مفارقة على سبيل المجاز ثم جمعها . ومثل ذلك قول الشاعر

وبما شجاني أنها يوم ودعت نولت وماء العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة إلى التفات أسلعت الحاجر

- والحجر - مشق الجفن وهو واحد وهو في العينين انسان فقد أطلق لفظ الجمع

على المفرد أو المثنى وكلاهما بالنسبة الى الجواز واحد وقوله - ماء العين - يريد ماء  
عينها لا ماء عينه فان ماء عينه لا يشجوه تحيره في جفنه ولا يلزم من ذلك انه لم يبك  
ولا انه بكى

ومن البيان تقديم ما من شأنه أن يؤخر وتأخير ما من شأنه أن يقدم ومعظم  
هذا من أبواب النحو . ومن ذلك ما يلزم وما يجوز فأما ما يلزم فلا مدخل له في  
البيان اذ لا يمكن غيره وما يجوز فلا يقدم عليه دون غيره الا لغرض من أغراض البيان  
وان جاء شئ منه لغرض غرض كان قبيحاً ولا يقع الا شاذاً . فمن ذلك تقديم المفعول  
تارة على الفاعل وتارة على الفعل والفاعل والمفعول تارة يكون ماضياً وتارة يكون مضارعاً  
وتارة يكون أمراً . وأمثلة ذلك - ضرب عمرأ زيد . وعمرأ ضرب زيد . ويضرب  
عمرأ زيد . وعمرأ يضرب زيد . وعمرأ أضرب - وفاعل اضرب متصل به فلا يحول  
بينهما المفعول فيلزم مع الامر اذا قدم المفعول أن يتقدمهما معاً الاول . كقوله تعالى  
وأخذ الذين ظلموا الصبيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين - قدم المفعول هاهنا  
للاهتمام بمجرد العذاب الواقع بالنعدين لا الصبيحة فان العذاب يقع بالصبيحة ويغيرها ولا  
يلزم العذاب بالصبيحة . الثاني كقوله تعالى - فكلأ أخذنا بذنبه - وقدم هاهنا المفعول  
لمثل ما تقدم في الاول فان المفعول هاهنا أهم من الفعل لذكره متنوعاً والأخذ عبارة  
عن واحد واحد من تلك الانواع . الثالث كقوله تعالى - ولو ترى اذ يتوفى الذين  
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق - وقدم هاهنا  
لأن الذي الاهتمام بالاجزاء عنه والمعظم وقوع التوفى بهم لا وقوعه من الملائكة .  
الرابع كقوله تعالى - إياك نعبد وإياك نستعين - وقدم هاهنا تعظيماً للعبود  
دور العبادة واشعاراً بمحصر العبادة منهم له ولو قال نعبدك ونستعينك لم يقد  
ذلك . الخامس كقوله تعالى - بل الله قاعبد وكن من الشاكرين - وقدم ههنا لما  
ذكر في الرابع

ومن التقديم تقديم الخبر على المبتدأ ويكون ذلك عند الاهتمام به ويبقى المبتدأ  
مرفوعاً على الابتداء في أظهر المذاهب فان اعتقد الخبر فنه من قال يجعل الخبر مستداً

والمبتدأ خبراً عنه فيكون قوله أقام زيد بمعنى أقم زيد وهذا أيضاً في مذهب الكوفيين وإذا لم يعتقد في قولنا أقام زيد يكون زيد فاعلاً عند الكوفيين وهو مبتدأ عند البصريين ولولا هذا القول لقلنا ان المبتدأ متى أحر صار خبراً أو فاعلاً كما ان الفاعل اذا قدم صار مبتدأ لان الفاعل والمبتدأ كل واحد منهما هو المخبر عنه فيقدم الفعل على الفاعل لان الاهتمام به شديد لانك اذا قلت قام كان اهتمامك بقيام الشخص المخصوص فيكون الفاعل كالصفة له فلا يجوز تقديمه بخلاف المبتدأ فانه لا يلزم فيه مثل ذلك اذا تأخر ويتقدم خبر كان على اسمها وهو المبتدأ اجماعاً لتشبيههما بالفاعل والمفعول وكذلك خبر إن اذا كان ظرفاً ويقدم الظرف على عامله ويؤخر للاهتمام به أو بعامله كما اذا قيل هل سافر يوم الجمعة أحد والاهتمام بيوم الجمعة فيقال يوم الجمعة سافر زيد ولو قيل متى سافر زيد كان الاهتمام بسفر زيد فيقال سافر زيد يوم الجمعة وتقديم الحال على صاحبها كتنقديم خبر المبتدأ عليه لان صاحب الحال بمنزلة المبتدأ والحال بمنزلة الخبر والصفة لا تقدم لانها من تمة الموصوف فان قدمت انتصبت على الحال فيحسن حينئذ أن يكون صاحبها نكرة لشبهه بالفاعل ولا يتقدم شيء من التوابع غير الصفة بتأويل ولا بغير تأويل الا المعطوف بالواو لكون الواو للتشريك فقط وفيه ان الواو للمعطف فاذا تقدمت على المعطوف عليه حصل الابس وقد جاء في الشعر في قوله

• عليك ورحمة الله السلام • وفي قول الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

وليلة ذى نصبٍ بها على ظهر نائمة ناحلة  
وبني الى أن رأيت الصبا ح ومن بينها الرجل والراحلة

الأظهر انه قدم المعطوف على المعطوف عليه فيكون معنى قوله ومن بينها وبني ويجوز أن يحمل على زيادة من فيكون التقدير وبني وبينها وليس عندي محسن .. وأمثلة ذلك منها تقديم الخبر كقوله تعالى - فيه هدي للمتقين - اذا كان الوقف على لا ريب .. ومنها تقديم الظرف على عامله كقوله تعالى - ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مودعة ومنها تقديم خبر كان على اسمها كقوله تعالى - وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وجه الاهتمام به الالتزام به امتناناً على المؤمنين وتأميناً لهم وتشجيعاً . ومنه قول الشاعر

إذا خَبِتْ أوقدت بالندِ فاشتعلتْ ولم يكنْ طَبِيبًا قِسطُ وأطْفارُ  
وحسن تنكير اسمها لذلك وتقديم خبر كان على كان واسمها معاً كقول الشاعر  
قلت كفافاً كانَ خيرٌ لك كهُهْ وشرك عني ما رتوى الماء مَرْتَوَى  
وقدم الخبر هنا لأن الاهتمام بأن يكنى الشرمع أن يحرم الخبر وذلك أدل دليل على طلبه  
الكفاف .. ومنها تقديم خبر أن على اسمها ولا يجوز إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً  
ومجروراً ولا يجوز تقديمه ولا تقديم الاسم عليها البتة وذلك كقوله تعالى - إن لدينا  
أنكالا وجحيا - وكقوله تعالى - ان الينا اياهم - والتقديم فيهما للاهتمام المذكور لما  
فيه من تعظيم التكامل والاياب اذا كانا لديه واليه .. ومنها تقديم الحال على صاحبها  
كقوله تعالى يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعةً  
أبصارهم وخاشعة سواء تقدم على أبصارهم أو تأخر لا يكون إلا حالاً لانه نكرة  
وأبصارهم معرفة وليس كقول الشاعر

لَمِنَّةٌ مُوَحَّشًا طَلَّلُ \*

لانهما نكرتان فلو تأخر موحشاً كان صفة لطلل وتقديم خاشعة لتعظيم خضوع  
الأبصار وتقديم موحشاً لذلك ولاقامة الوزن أيضاً ويجوز تقديم الحال على عاملها  
إذا كان قوياً أى فعلاً أو حروف فعل كقولك - راكباً جاء زيد - ولا يجوز تقديمه  
على عامله الضعيف وهو الذى ليس فيه حروف الفعل فيقال - فى الدار جالساً زيد -  
ولا يقال - جالساً فى الدار زيد - وأما تقديم الحال على عاملها كقوله تعالى - كيف  
تكفرون بالله - قدم تضمنه معنى الاستفهام إذ له صدر الكلام ولانه لو أجرى الاستفهام  
على تكفرون لوجب أن تأتى الحال مرادة ولا تم عموم كيف .. ومن التقديم تقديم  
المستثنى على المستثنى منه كقول الشاعر

وما لى إلا آل أحمد شعبة \*

وتقديم المستثنى على عامله وهو كقولك - إلا زيداً جاء القوم - وهذا لا يجوز إلا عند  
بعض الكوفيين ولا أعلم بل الظاهر انه لم يوجد له فى كلام العرب نظير .. ومن  
التقديم والتأخير ما جاء مفسود الترتيب لأجل الوزن أو لفرض غير ذلك وذلك مما



يستتبع وليس بيان . . وأمثله كثيرة ومن أبشعه قول الشاعر  
 عُقَّ أَبَ الوَكْرِ عن صَيْدِ الجُبَارَى إلى زَيْدٍ أَخَاكَ قُرْبُخُ نَسْرِ  
 تقديم عَقَّ زَيْدًا أَخَاكَ عن صَيْدِ الجُبَارَى أَبَ إلى الوَكْرِ فَرَجَ نَسْرَ . وفي هذا البيت  
 زيادة عن النقليب أنه نقل حركة همزة أَبَ إلى القاف قبلها وحذفها تحقيفاً وحذف  
 أيضاً فقد قبل أَبَ وهي مرادة . . ومن التقديم تقديم المستفهم عن حاله فعلاً كان أو غير  
 فعل على الحال أو تقديم الحال عليه وأيهما قدم كان هو المستفهم عنه فإذا قلت أزيد  
 قام كان القيام معلوماً والشك في فاعله هل هو زيد أو غيره وإذا قلت أقام زيد كان  
 الشك في الفعل . . . . . حينئذ قد يكون الشك في الفعل المضاف إلى الفاعل المذكور فيكون  
 حينئذ الشك في الجملة ولا يقع في الاستفهام العارى عن الإنكار والتقرير الذى هو على  
 سبيل الاستعلام فقط الا على هذه الصورة ولا فرق في ذلك بين الماضى والحال  
 والمستقبل ومثاله قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال ما خطبكما . . . . . فانه سألها  
 عن خطبها لانه لهما أو اغبرها وهو أمر عام لماضى أمرها وحالها ومستقبلها . . . . . ومثاله  
 تقديم صاحب الحال قوله تعالى حكاية عن فرعون قال من ربكما يا موسى . . . . . كان فرعون  
 يعلم ان موسى عليه السلام بعد رباً من حيث انه يدعو الى عبادته فسأله عن الرب  
 المعبود ولا يقدح في ذلك كون فرعون كان متجاهلاً فان المعنى على أن يكون السؤال  
 على سبيل الجهل من جاهل أو عالم

واذا كان الاستفهام على سبيل التقرير فالذى قصد التقرير عليه هو الذى يقدم سواء  
 كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً ولا بد أن يكون الماضى والحال واقعين والمستقبل فى حكم  
 الواقع كقوله تعالى حكاية عن قول قوم نمرود . . . . . أنت فعلت هذا بالهنا يا ابراهيم . . .  
 فانه كان سؤالهم عن الفاعل مقدمه لأن الفعل كان واقعاً محسوساً وكان الجرم أو  
 الراجح انه الفاعل فكان سؤالهم له على سبيل التقرير لا على سبيل الاستعلام . . . . . وإذا  
 كان التقرير لصاحب الحال فلا بد أن تكون حاله واقعة فلا يكون الا فى الماضى أو فى  
 الحال . . . . . وأما المستقبل فقد يرجح وقوعه أو ايقاع فاعل ما له فان ترجح ايقاع الفاعل  
 له قدم صاحب الحال وان ترجح وقوع المستقبل لا ايقاعه من المعين قدم لأنه المقرر

عليه كقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لاختوته - قال اشتوني بأخ لكم من  
أبيكم ألا ترؤن أنى أوقى الكيل وأنا خير المرثين - وإذا كان الاستفهام على سبيل  
الانكار فإن كان المنكر الفاعل قدمه وإن كان الفعل قدمه وقد يكون الانكار لأن  
الفاعل أقل من أن يصل إلى هذا الفعل أو أجل من أن يفعله • وقد يكون أيضاً  
الفعل أقل من أن يفعله هذا الفاعل المعين أو أجل من أن يفعله ويكون الفعل في كل  
واحدة من هذه الأحوال ماضياً وحالاً ومستقبلاً • أمثلة ذلك قوله تعالى عن الماضى  
- قل آفة أذن لكم - قد قدم فيه صاحب الحال لأنه المنكر أن يصح منه هذا الفعل  
لعظم الفاعل • وقوله تعالى - أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله -  
أيضاً الفعل ماضٍ وهو من لا ينبغي له هذا الفعل لعظم الفعل وبما الحال فيه حاضرة  
قوله تعالى - قل أذلك خير أم جنة الابد التي وعد المتقون - هذه الحال حاضرة جزئياً  
وإن لم تكن بالفعل المضارع وقد أكرر عليهم في هذا المثال جعل المشار إليه بذلك خيراً  
من الجنة وهو يقل عن ذلك وجعل الجنة شره وسمى أعظم من ذلك في المثال الواحد  
الأمران • • وبما الحال فيه مستقبلة قوله تعالى - أظفكم الجاهلية يبعون - أكرر أن  
حكم الجاهلية بما ينبغي لحقارته وقوله تعالى - أليس الله بعزيز ذي انتقام - أكرر عليهم  
سبب العزة والانتقام وهو منكر في جميع الأحوال الماضى والحاضر والمستقبل وانكاره  
ذلك لعظم الله • • ومما قدم فيه الفعل المضى قوله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام  
للخضر عليه السلام - أقتلت نفساً زكية بغير نفس - تعظيماً للفعل لما يترتب عليه من  
العقاب • • وما جاء من ذلك وقد حقر فيه الفعل عن بلوغ تلك الدرجة قوله تعالى حكاية  
عن قول فرعون قال - أجهنما لتخرجنا من أرضنا يسحرنا يا موسى - فانه صغر بحى  
موسى عليه السلام عن أن يبلغ إخراجهم من أرضهم • • وما جاء والحال فيه حاضرة  
مقدمة معظمة قوله تعالى - أتقولون على الله ما لا نعمون - وما جاء والحال فيه حاضرة  
مقدمة محترمة قوله تعالى - أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير - وما جاء والحال  
فيه مستقبلة مقدمة معظمة قوله تعالى حكاية عن المؤمن - أتقولون رجلاً أن يقول ربى الله  
• • وما جاء والحال فيه مستقبلة مقدمة محترمة قوله تعالى أنذر مكبها وأنهم لها كارهون •

ومن أدوات الاستفهام - ما - وقد جاءت تعظيماً للمستفهم عنه في قوله تعالى - الحاقة  
ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة - وفي غير موضع وقد عبروا عن مثل هذا المعنى بالتحجب فإن  
ما يتعجب منه يستفهم عن سببه ووجوده وهذا المعنى ليس استفهاماً محضاً ولا على سبيل  
الإنكار والتوبيخ ولا على سبيل التقرير فهو معنى غير ما ذكر من المعاني \* ولقائل أن  
يقول إن ما هنا ليست استفهامية وإنما هي نكرة غير موصوفة كما في قولك ما أحسن زيدا  
وجيء بها في غاية التكثير والابهام ليعظم أمر خبرها عند السامع

ومن البيان الاعتراض وهو الفصل بكلمة أو أكثر مفيداً لمعنى يحسن السكوت  
عليه أولاً بين ما من شأنه الانصال في الكلام وهذا منه ما يجوز ومنه ما لا يجوز وليتسلم  
ذلك من علم النحو وما يجوز من ذلك منه ما يحسن ومنه ما يبيح ومنه ما لا يحسن فيه  
ولا يبيح \* فالذي يحسن من ذلك ما يكون تأكيداً لمعنى الكلام أو تنبيهاً على معنى زائد  
يحسن الكلام به ويبلغ من سامعه المبالغ الذي لا يبلغه الكلام بدونه \* فمن ذلك قوله  
تعالى - فلا أقسم بمواقع النجوم - وأنه لقسم لو تعلمون عظيم أنه لقرآن كريم - اعترض بين  
القسم وجوابه بقوله وأنه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين القسم وصفته بقوله لو  
تعلمون تعظيماً للمقسم به وتحقيقاً لمعظمه بكلمة إن ثم فصل بين الصفة والموصوف بقوله  
لو تعلمون اعلماً لهم بأن لهذا المقسم به عظمة لا يعلمونها وإن جل ما يعلمون من عظمته  
وهذا مما يتبادر إلى الأذهان اعجازاً ومعظم عندنا محله \* ومن الاعتراض بين المعطوف  
والمعطوف عليه قوله تعالى - وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغبض الماء وقضى  
الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين - في هذا الكلام ست حل  
السادسة معطوفة على الأولى والثانية واعترض بينهما بثلاث حل وهي من قوله وغبض  
الماء إلى قوله على الجودي والثالثة معطوفة على الأولى واعترض بينهما بقوله وقضى  
الأمر وإنما قلنا إن الثلاثة المتوسطة معترضة لمناسبة عطف قبل على قبل وإنما قلنا أيضاً  
إن الثانية منها معترضة بين الأولى والثالثة لأن الماء إذا غبض استوت السفينة على الأرض  
وليس بينهما ما يفرض فصلاً فكان قوله تعالى وقضى الأمر بياناً لتمام إجابة دعوة نوح  
عليه السلام والاعتراض الثاني هو آخر الأمر لأن الجملة السادسة في سياق الأولى والثانية

والخامسة في سياق الثالثة والرابعة آخر كل ذلك لان انقضاء الأمر يكون بعد تمامه والاعتراض بقوله تعالى وغبض الى قوله الجودى بيان لان هذا الأمر واقع بين القولين لا محالة ولو أتى به بعدهما لكان الظاهر تأخره فتوسطه ظهر كونه غير متأخر .. ومثل الآية الأولى قول النابغة

لَعَمْرِي وَمَا عُمِرِي عَلَىٰ بَهْتٍ لَقَدْ نَطَقْتَ بَطْلًا عَلَى الْأَقَارِعِ

ومن يدعي الاعتراض قول الشاعر عوف بن محم لعبد الله بن طاهر

إِنَّ الْفَتَانَيْنِ وَبَيْنَهُمَا قَدْ أُخِجَتْ نَسَمِي إِلَى تَرْجَانِ

ومثل هذا قد سمى حشواً لان قوله وبلغتها اعترض بها بين اسم ان وخبرها ولا علاقة بينهما وبينهما الا انها دعاء للممدوح فقط . ومنه قول المتلمس

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ بِأُطْرُقَةٍ إِنِّي أَخْنَىٰ عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرَسُ

اعترض بقوله - أخنى عليك من الحباء - بين اسم إن وخبرها وهو النقرس ومحل أخنى بنى أن يكون بعد النقرس وقدمه لانه ما أمره بالقاء الصحيفة إلا لخشيته ثم وكده خشيته بقوله اننى النقرس وهو الداهية الذى لا يكاد ظنه يخطئ . . وأما الاعتراض الذى هو قبيح وليس من البيان فى شئ وإنما ذكر فى البيان ليجنب وأكثر وقوعه لاقامة الوزن للشعر وان جاء منه ما ليس لاقامة الوزن فيكون لسوء خيال المؤلف ونقص فهمه فيقبح هذا النوع على مؤلفه ومنه قول الشاعر

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

اعترض بين الفعل ومعموله وهو نظرت والى الدار - واعترض بين كان واسمها وبين خبرها بقوله الى الدار ولو كان الكلام نظرت الى الدار كَأَنِّي أَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ لكان النظم المقصود والأبين وإنما اضطره الى التقديم والتأخير الحاجة الى الوزن مع ان ديباجته فى غاية الحسن مع التشبيه البديع . ومنه قول المتنبي

جَحَّخْتُ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ رَشِمٌ عَلَى الْحَسْبِ الْأَعْمَرِ دَلَالٌ

اعترض بين جحخت وبهم وهما عامل ومعمول بقوله وهم لا يجفخون بها مع ان وهم



لا يجهلون بها حجة مطروقة على الجملة الأولى ولا يظهر مع كونها في موضعها  
وعطفها على جففت وهو مفرد مما لا معنى له غير إقامة الوزن . وأما الاعتراض الذي  
لا حسن فيه ولا قبح كقول زهير

سَمْتُ تَكْلِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْنِي ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالِكَ بِسَاءِ

فقوله لا أبالك اعتراض وهذا القسم مذکور في كتب البيان فم أهمه اتباعاً لما قبله غير  
أنه عندي مما يقل حسنه أو يغفل قبحه ولا بد من حسن ثما أو قبح ثما فإن قول زهير  
لا أبالك إما أن يخاطب به نفسه أو غيره فإن كان الخطاب لنفسه فهو توكيد فلنخبر لانه  
يخاطب نفسه فحسنة الحياة مع عدمه بالذم وهو حسن وإن كان الخطاب لغيره فهو مما  
لا حاجة له اليه وقد أساء أدبه على مخاطبه فلا يخلو حينئذ من قبح

ومن البيان الإيجاز وهو الاختصار من اللفظ الدال على المعنى على ما هو أقل من  
الجاري في مخاطبات الناس غالباً وهو ضد الأسهاب الذي هو زائد عن الجارى في  
مخاطبات الناس غالباً وغاية الإيجاز أن يكون اللفظ بحيث لو سقط منه شيء لم يكن الباقي  
دالا على ذلك المعنى ولو لم يكن كذلك لم يحسن أن يقال في لفظه أنه وجيز وفي غيره  
أنه أوجز منه وهذا مما لا يشكره أحد . . . وما يدل على أن واضح الكلام يؤثر الإيجاز في  
بعض الكلام على التطويل وضع الألفاظ العامة التي يدل واحدها على الكثير كاسم  
الجنس وكالأسماء الموضوعية الاستهلام والشرط كمن . وما . وكم . ومهما . وكالظماير  
التي يدل الحرف منها على الاسم المظول والموصوف بأوصاف كثيرة كقولك ثقيت  
أبا بكر عثمان الذي من شأنه كذا وكذا وطولات في صفة أحواله ما طولت ثم تقول  
وسلمت عليه أو قلت له كذا وكذا أغت الهاء وهي حرف واحد عن إعادة جميع  
ما سبق . . . وينبغي أن يكون الإيجاز في كل موضع بحسبه كالذي جرت به العادة في الأشعار  
وكتب الرسائل إلى من يعتد على فهمه وبلاغته بخلاف الخطاب فإن المراد بها الموعظة  
وإيصال المعاني إلى الجم الغفير من الناس وفي التقليدات إرادة التفتيح المقاد وإشهاره ولا  
يرد علينا أن يقال فتسكن الخطاب بالألفاظ المبذلة والعامية لدربة لاعامة بها لأن البيان  
الذي نحن بصدده إنما هو في كلام العرب ومن جرى على سندهم في كلامهم

والوجيز من الكلام منه ما يكون مساوياً للمعنى وبسمى التقدير ومنه ما ينقص عن  
المعنى ومنه ما يزيد على المعنى وهذا لا يكون في غاية الإيجاز لكنه وجيز بالنسبة إلى ما هو  
أطول منه مثال المساوي للمعنى قواء تعالى - الرحمن عظم القرآن خلق الإنسان علمه البيان -  
والذي ينقص لفظه عن معناه وبسمى القصر وهو أنواع منه ما لا يقام فيه عوض المحذوف  
غيره ومنه ما يقام فيه عوض المحذوف غيره مثال الأول قوله تعالى - وقال الذي نجا منها  
وإذ كرم أمة أنا أنعمكم بتأويله فارتلون يوسف أيها الصديق أفتأ في سبع بقرات  
سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع صيالات خضر وأخرى بإسأت - قوله يوسف أيها الصديق  
يستلزم قبله فارتلوه فجاء يوسف فقال له ولما كانت هذه الجمل معلومة بالضرورة وقصة  
يوسف عليه السلام طويلة حذفت منها هذه الجمل المعلومة بالضرورة تخفيفاً وكان حذفها  
أحسن من الإتيان بها لأن سماعها يشغل عن تأمل ما في القصة مما يحتاج إلى تأمله  
وهو كثير \* \* \* ومن الحذف حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الأعراب كقوله  
تعالى - وأسأل القرية - ومعناه وأسأل أهل القرية وهو معلوم بالضرورة لأن القرية نفسها  
لا تحجب فتسأل ويجوز أن يقال في هذا أنه من باب المجاز وإطلاق لفظ القرية على جماعة  
أهلها ووجه المجاز الاشتراك بين القرية وأهل القرية في صورة الاجتماع وقد حذف  
المضاف وأبقى المضاف إليه على جره \* ومنه قول الشاعر

أكل امرئ تحشين امرأً وتار تو قد في الليل نارا

ومثله - يميويه يقول - ما مثل أخيك ولا عبد الله يقولان ذلك - وقد يحذف مضافات  
بعضها إلى بعض كقوله تعالى - فقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ - معناه من تراب أثر  
حافر فرس الرسول \* \* \* وقد يحذف المضاف إليه كقوله تعالى - لله الأمر من قبل ومن  
بعد - أي من قبل الأشياء ومن بعدها \* \* \* ومنه حذف حرف الجر ونصب المجرور  
أو ابتداء على جره نحو - دخلت الدار - وقوله في جواب - كيف أصبحت خير عافاك  
الله - ومن ذلك قوله تعالى - ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها - والمجرور  
رب محذوف في الضرورة على رأي وهو كثير جداً ولم أقف على ذلك إلا في السعة \*  
ومنه قول امرئ القيس

وليل موج البحر مَرَّخٌ سُدُوْلُهُ على أنواع الهضم لِيَتَّيْلِي

•• وقوله

فَنَلِكُ مُجَلِّي قَدْ طَرَقَتْ وَمُرَضِعُ فَالْهَيْتَا عَنْ ذِي تَغَامُّ مَحْوُلُ

في رواية • ومن ذلك حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه كقوله تعالى - ألم ذلك الكتاب لارِيبَ فيه مُهْدَى السَّعْيَيْنِ - أى القوم المتقين والاهتمام بهذه الصفة وشيوعها أغنى عن ذكر الموصوف ههنا فلو ذكر في مثل هذا الموضع لكان كالفضلة التي لا حاجة اليها وقلما تحذف الصفة لانها لتمييز الموصوف عن غيره أو مدحه أو ذمه وهذا من باب الاسهاب فلا يحسن فيه الابحاز •• وربما حذف لظهور دلالة الكلام عليها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم - لا صلاة لحار المسجد الا في المسجد - أى لاصلاة كاملة ومنه المثل وهو قول عمرو بن أخت جذيمة الأبرش - خير ما جاءت به العصا - ومنه قول الناس فلان رجل يريدون وصفه بالعظم في الأمور اللاتفة بالرجال وكذلك قولهم هو انسان ومن الصفات ما لا يجوز حذف موصوفها كالجملة تقول - مررت برجل قام أبوم - ولا تقول مررت بقام أبوم •• ومن الصفات ما لا يحذف موصوفها الا لظهور دلالة الكلام عليه ومنه قوله تعالى - ومنّا الصالحون ومنّا دون ذلك - فان دون ذلك صفة لقوم وقد حذف لظهور دلالة الصالحون عليه والصالحون صفة لمحدوف غلب حذفه لقيامه مقام الاسم •• ومن ذلك حذف الفاعل واقامة المفعول مقامه كقوله تعالى - ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا - اختصارا وتحفيضا اذ لو ذكر لم يزد قائمة وقد يحذف الفاعل لتعظيمه أو لاحتقاره أو لسهو أولي الجاهل وأمثلة ذلك قوله تعالى - ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون - حذف الفاعل تعظيما وقوله تعالى - وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا ننبح السحرة ان كانوا هم الغالبين - وحذف الفاعل هنا لاحتقاره وقوله تعالى - فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين - فاعل قطع مجهول عند الذين ظلموا ومعلوم عند الله فهو مستور عن الذين ظلموا ولو كان الخبر منهم لكان مجهولا عنده فيتعذر عليه الاتيان به ومن ذلك حذف المبتدا وحذف الخبر لحذف المبتدا كقوله تعالى - سيقولون ثلاثا فراعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم

رجاءً بالغيب ويقولون سبعة وثلاثين عليهم - معناه هم ثلاثة وهم خمسة وهم سبعة وحذف ذلك تخفيفاً لأن الآيات به لا يريد معنى وحذف الخبر واجب بعد لولا إذا كان مضيّاً في كائن أو موجود كقوله تعالى - لولا أنتم لسكننا المؤمنين - ويحذف على سبيل الوجوب كقوله تعالى - أئمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله - الخبر كمن لم يشرح صدره ولا نور له من ربه وذل عليه قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وحذفه تعظيم وتخويف لمن هذه حاله ومن ذلك حذف الفعل وحذف المفعول فأما حذف الفعل كقوله تعالى - وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً - إحساناً منصوب بفعل محذوف يحسن أن يكون والله أعلم ووصاكم • ومثله قول الشاعر

تعدّون عقر النيب أكبر مجديكم  
بني شوطرأ لولا الكمي المقنأ

ومحذور أن يكون قوله تعالى إحساناً مقاماً أحسنوا وقد حذف كقولهم سقياً ورعيّاً وحذف الفعل لينصل ذكر الوالدين بذكره تعالى تعظيماً لأمرها وإشعاراً بدخول الاحسان اليهم في حكم القضاء بعبادته • ومن حذف الفعل وإقامة المصدر مقامه قوله تعالى - فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب - وإقامة المصدر مقامه وإهتمام بأمره إذ التصريح به استغناء عن الفعل دل على الإهتمام به من كونه مفهوماً من الفعل • • ومن حذف الفعل وحذف الفعل المأمور به ومنه قوله تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها - حذف فركبوا وهو بما حذف لانه مفهوم - وأما حذف المفعول منه ما يحذف للعلم به اختصاراً للكلام كقوله تعالى - ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان - حذف المواشي بعد يسقون وتذودان للعلم بها وحسن الاختصار هنا لا يخفى على من له أدنى ذوق • • ومنه ما يحذف لأن الإهتمام بالفعل لا به تعظيماً للفعل كقولهم فلان يضر وينفع ويعطى ويمنع ومنه قوله تعالى - وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمانت وأحب - ومن ذلك حذف القسم أو جوابه فأما حذف القسم فكثير ومنه قوله تعالى - لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق - تقديره والله لقد أو غير ذلك مما شاء الله أن يقسم به ومنه قوله تعالى - لنجدن أشد الناس عداوة



للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا - الموجود بعد حذف القسم صورة جوابه لو كان موجوداً ولا يحفل غير ذلك ووجوده دليل على القسم وفائدته الاختصار في اللفظ وكون التوكيد أخف ولا يلحق المتكلم به من التشديد ما يلحق من مافظ بالاسم المعظم مقبلاً به وهذا المعنى شرعى فلا يلحق غير المكلف وهو بما تواطأ عليه العرب فإنه شرع فيهم ورضوا به واصطلحوا عليه وأما حذف جوابه فكقوله تعالى - لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة - حذف جواب القسم ابهاماً ليكون أشد خوفاً للسامع ويجوز أن يكون الجواب المحذوف لأعاقب من يقول إن عظامه لا تجتمع أو لأدخلنه جهنم أو مد أشبه ذلك من عذاب الله وانتقامه الذي لا يحصى ومنه قوله تعالى - ق والقرآن المجيد - حذف أيضاً الجواب ههنا كما حذف في لا أقسم بيوم القيامة إلا أنه قد جاء في أثناء السورة جواب قسم محذوف مقترناً بواو المعطف وهو قوله تعالى - ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد - فهو مشعر بالجواب المحذوف - لأنه قسم معطوف على القسم الأول - فأما حذف الشرط الذي هو أداة الشرط والجملة الأولى التي تلي أداة الشرط فيحذفان معاً وتحذف الجملة التي تلي أداة الشرط وحدها فأما حذفها معاً فكقوله تعالى - لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته أطعام غنمة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام - الشرط المحذوف في هذه الآية فإن عقدتم اليمين وحسنتم والدليل عليه ذكر المؤاخذه فانها ليست على عقد اليمين وانما هي على الحنث وفي قوله في آخر الآية واحفظوا أيمانكم أيضاً دليل على ذلك وليس في ذلك شيء هو عوض عن المحذوف وفائدة الحذف ههنا الاختصار وإيلاء المؤاخذه والكفارة عقد اليمين التي تتعرض للحنث ليجنب ذلك في غير الضرورة - وأما حذف الجملة التي تلي الأداة فكقوله تعالى - وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فإرخان مقبوضة - المحذوف فتداينتم وهو معطوف على قوله كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً وهو الذي قام مقام المحذوف وأما حذف نو والجملة التي تليها فهما كأداة الشرط والجملة التي تليها ومثله قوله تعالى - ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا

لذهب كل إليه بما خلق وأعلى بعضهم على بعض . المحذوف هذا لو كان ذلك وبدل عليه اللام التي في قوله لذهب . إذ لا يحمل لها على غير جواب لو وقد عوض عن المحذوف بكلمة إذا وإنما حذف ههنا تعظيماً للتناقض بتلك فضلاً عن اعتقاده وإبقاء لفيه غير مقارن بما يتناقضه لفظاً . . ويحذف جواب الشرط وجواب لو وجواب كل ذي جواب كما يحذف جواب القسم ونحو ما حذف له جواب القسم . . أما حذف جواب الشرط فكقوله تعالى قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد . وهو ليجزئكم بكمركم وهو أيضاً مبهم في نواح العقاب . . وأما حذف جواب لو فكقوله تعالى ولو ترى إذ فرعوا فلا فوات وأخذوا من مكان قريب . وتقديره رأيت أمراً عظيماً . . وأما حذف جواب ما فكقوله تعالى فلما أسأله وثله ليجيبين . تقديره شكر الله لهما صدقهما وصايتهما . . وأما حذف جواب أما وإذ فهما شرطان وجواباهما جوابا لشرط لحذف جواب أما كقوله تعالى فاما الذين أسودت وجوههم أ كفرتم بما آتاكم . الجواب المحذوف فقبلهم أ كفرتم بما آتاكم حذفت وأبقى القول بدلالة وتكون الفاء حينئذ فاء عطف . . وحذف جواب إذا كقوله تعالى وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون . وهو أعرضوا وبدل عليه قوله تعالى وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنهم معرضين . . ومن الحذف حذف السبب والاكتفاء بالسبب وحذف السبب والاكتفاء بالسبب . . فاما حذف السبب للاكتفاء بالسبب فكقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين . اكتفى بالقضاء الذي هو سبب الأمر عن ذكر السبب وهو ما جرى لموسى عليه السلام وحذف ذلك اختصاراً لعلم النبي صلى الله عليه وسلم بسببه من آيات آخر ولولا ذلك لم يحسن حذفه . ومن ذلك قوله تعالى فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور . معناه لا تغتروا إذا غرتكم الحياة الدنيا وإذا غرتكم الشيطان فأجري النهي على الغار والنهي المغرور وهذا من ألطاف الحذف وأحسنه فإن المعنى لا يفرنكم فتغرتوا واكتفى عنه بالا يفرنكم فقط ومن المعلوم أن الغار ليس ينهى فلم يبق النهي إلا المغرور فلو صرح بأمره لكان كالمكرر . . وأما حذف السبب للاكتفاء بالسبب فكقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ

بالله من الشيطان الرجيم المراد والله أعلم فإذا أردت قراءة القرآن لأن الاستعاذة إجماعاً  
متقدمة على القراءة وقد عطفها على القراءة بالغاء التي حكمها التعقيب فدل على أن  
المعطوف عليه محذوف اكتفى عنه بقراءة القرآن فلأنسب أن يكون سبب القراءة وهو  
الارادة وإنما حذف هنا لأنه لو قال أردت قراءة القرآن لاحتمل أن يكون القعود لمجرد  
الارادة وإنما هو للارادة مع القراءة وإذا قيل استعذ بالله قبل قراءتك احتمل أيضاً  
أن تكون الاستعاذة للقراءة مرادة كانت أو غير مرادة فلا يسر النعوت أيضاً فيلزم أن  
تكون الارادة مرادة ولو تلفظ بها لحصل اللبس لما ذكرنا أولاً فلزم أن يحذف معوضاً  
عنها بمسببها وهو القراءة . . . ومن الحذف الاضمار على شريطة التفسير ولو قيل الحذف على  
شريطة التفسير لكان أنسب لأن المتعارف من كلام النحاة أن لا يطلق الاضمار إلا على  
أضمار الأسماء المفردة ولا سيما ما ليس ببارز فانه لا يكون إلا للفاعل أو للمفعول الذي  
قام مقام الفاعل وإذا كان الضمير المنصوب والضمير المجرور ليسا ببارزين قيل فيهما  
محذوفان فالجمل أولى بذلك . . . ومن أمثاله قوله تعالى أفمن شرع الله صدره للإسلام  
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين . . . تقديره  
أفمن شرع الله صدره فأنشرحه وأنازكن قلبه قاس عن ذكر الله أضمرت هذه الجملة  
وبدل عاينها قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم ولولا ذلك لم نعلم فكأنها أضمرت أو  
حذفت على شرط أن تفسر وسياق الكلام يقتضي أن يكون أفمن شرع الله صدره  
كن أقسى قلبه ومثل هذا يقتضي الأدب أن يكون منسوباً إلى العبد لا إلى الرب وأيضاً  
يكون قد حصل التردد بين المشروح قلبه والقاسي قلبه ويشبهه أن يكون في ذلك  
نسوةً مما فأنفرد القاسي قلبه وذكر على سبيل الذم فقط . . . ومنه قوله تعالى حكاية عن  
مريم عليها السلام قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً قال كذلك  
قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . . . كان جوابها  
إن الله قادر على كل شئ ويريد ذلك لمعنى كذا وكذا فاختصر هذا الجواب لما طول  
وقيل كذلك وهذا والله أعلم خبر مبتدأ محذوف أى الأمر كذلك يكون لك ولد من  
غير مسيس بشر ثم فسر هذه الأمور المذكورة وعللها بقوله قال كذلك قال ربك

هو على هين هذا تفسير جواب قولها أتى يكون لى ولد ولم يمسي بشر وقوله تعالى  
ولجعل آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً تفسير لمراد الله تعالى من خاتمة عيسى  
عليه السلام آية ورحمة للناس وأنه أمر لابد منه لسبق القضاء به .. وبما كثر من هذا  
الباب حذف مفعول المشيئة والارادة كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها  
المحذوف هنا مفعول المشيئة وهو إيتاء كل نفس هداها وتفسيره لآتينا وإنما كثر حذف  
مفعول المشيئة بعد لو وتفسيره في جوابها لأن مادة المشيئة والشئ واحدة فكان المشيئة  
جعل ما ليس بشئ شيئاً فمفعول المشيئة على هذا لا يتأخر عنها وهو بعد لو منى لاستغناء  
في الجواب فيكون انتفاء المشيئة لازماً لاستغائه فانتفاؤه بالوضع وانتفاء المشيئة بالازوم  
فحذف مفعول المشيئة لينصرف الانتفاء الى المشيئة فيكون انتفاء مفعولها تابعاً لها .. ومثال  
حذف مفعول الارادة قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم حذف مفعول  
الارادة ههنا لأن في الآية التي قبلها ما يدل على أنهم افتروا الكذب وهو يزعمهم اطفاء  
نور الله فلو ذكر آتياً لكان كالمكرر فحذف وتفسير بقوله ليطفئوا نور الله بأفواههم  
وكان في الحذف تنبيه على هذا المعنى الغريب .. وكثر الحذف مع شاء وأراد إلا في هذا  
المستغرب كقوله تعالى لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصفح مما يحاق ما يشاء .. ومنه  
قول الشاعر

ولو شئت أن أبكي دماً ليكنته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

أما الاتيان بالمفعول في الآية لأنه لو حذفه فقال لو أراد الله لأصفح لم يظهر المعنى  
المراد لأن الاصطفاء قد لا يكون بمعنى التبيى ولو قال لو أراد الله لأتخذ ولداً لم يكن فيه  
ما في اظهاره من تعظيم جرم قتله .. وأما الاتيان بالمفعول في بيت الشعر فلأنه لزمه  
من اقامة الوزن الضمير والضمير لا بد أن يعود على المذكور ولأن في اظهاره أيضاً تعظيماً  
لبكاء الدم .. ومن الحذف حذف جواب الأمر ومنه قوله تعالى فأوحينا إلى موسى أن  
أضرب بعصاك البحر فانفاق فكان كل فرقة كالطود العظيم . تفسيره فضرب فانفاق  
وحسن حذف الجواب هنا لسرعة الامتثال وانفعال البحر .. ومنه قول الاعشى  
فقال غدرت ونكلت أنت بينهما فاخترت وما فيهما حظاً مختار



فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: قَتَلْتُ أُسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ حَارِي  
تقديره فشك ثم اخذنا فقال اقتل أسيرك . وحسن حذف جواب الأمر هنا لأن قوله  
اقتل هو إحدى القصيتين اللتين خيرا بينهما فلو أتى بالجواب لكان تكراراً . . ومن  
الحذف حذف - لا - في جواب القسم وهي قاعدة عمرية حذفنا الاختصاراً لعدم التيسر  
فإن الفعل المضارع إذا كان جواب القسم ترك معه اللام ونون التوكيد فإذا خلا منها  
كان منعياً . تقول في الإيجاب والله ليقوم زيد . فإذا قلت والله يقوم زيد تعين أنه  
منى لعدم اللام والتون ومنه قوله تعالى تَفْئُتْ ذَكَرُ يُوسُفَ . تقديره لا تخفنا نذكر  
. . ومنه قول امرئ القيس

قَفَلْتُ بَيْنَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَأَوْقَطُمَا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

ومن البيان الاستشاف وهو الاتيان بعد تمام كلام بقول يفهم منه جواب سؤال مقدر  
. فنه ما يكون باعادة اسم أو صفة كقوالك أكرم زيدا فزيداً أهل الاكرام أو أكرم  
زيداً صديقك الصدوق كأنه توهم أن قائلاً يقول له لم بكرم زيد فكان استشفافه كالجواب  
لذلك . . ومنه قوله تعالى تَزِيلَا عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعَالِيَّ حُنَّ عَلَى الْعَرْشِ  
اسْتَوَى . وقوله تعالى وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالنَّوْلِ فَانَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
إِلَهُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى . الاستشاف هنا هو قوله تعالى - الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى -  
وقوله تعالى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى . وقوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ  
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . يدفع وسعته تعالى بالاطف والخبرة  
توهم من يستبعد مدركاً للبصر ولا يدركه البصر . . وقد يكون الاستشاف بما ليس فيه  
اعادة اسم ولا صفة كقوله تعالى أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ  
هَذَا قَالُوا هُمْ أَنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ . ثم الجواب بقوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا . واستشفاف  
- فاسألوهم إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ - تنبيهاً على أن جوابه تمسكاً بهم وليس على حقيقته وإن  
من لا ينطق كيف بفعل هذا بل كيف يكون إليها وهذا النوع في الكلام كثير وهو  
من لطيف البيان ولا ينبغي أن هذا يعد من الحذف لأن المنكسر ما حذف من كلامه  
شيئاً وإنما السؤال لم يقع فكان هذا جوابه لو وقع



ومن لطيف البيان الاتيان بالواو مع الأحوال والصفات والجل انتزعة  
وغير ذلك لكثرة ذلك الأمر أو غلبته أو كونه ملكة أو كونه يبعد عنه أو  
يستحيل فما يستحيل عدمه يبنى أن يجب الاتيان بالواو فيه ويقبح ويحسن فيما  
لا يستحيل فيه لعدم يحسبه وما ليس فيه شيء من ذلك لا يبنى الاتيان بالواو فيه  
وقد حذف الواو في بعض هذه المواضع تنبيهاً على أمور لطيفة غريبة .. فن الاتيان  
بالواو فيما يستحيل عدمه قوله تعالى . وما ننزلت به الشياطين وما يبنى لهم وما  
يستطيعون . وقوله تعالى . وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم .  
كذلك لأن القدر سابق بأهلاك القرى . وقوله تعالى . إنهم عن السمع مغرولون  
بغير واو مع أن وجود السمع مستبعد لانه إخبار بابتداء ذلك عند بعثة محمد صلى الله  
عليه وسلم وكان منهم كثيراً قبلها . ومن لطيف ذلك قوله تعالى وسبق الذين كفروا  
إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها . وقال في حق المتقين حتى إذا جاءوها  
وفُتحت أبوابها . تحقيقاً لوجود تفتح أبواب الجنة للمتقين وتقديمه على محبتهم وحذف  
الواو في تفتح أبواب جهنم وإن كان غالباً أشعاراً لغوية رichte غرضه . والموضع الذي  
يتبع الاتيان فيه بالواو لعدم هذه المعاني كقولك جاء زيد والإنسان أي وهو الإنسان  
وجاء زيد وهو راكب إذ لم يكن من شأنه الركوب وينبغي أن يقال جاء زيد الإنسان  
وجاء زيد راكباً . . وقد جاء في أشعار العرب حذف بعض الكلمة بحيث يُخل بالحق  
أو لم يكن في باقي الكلام ما يدل عليه وهذا مما البيان اجتنابه وإن جاء عن العرب  
منه قول عذمة

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظِيٌّ عَلَى شَرْفٍ مُفْدًماً بِسَا الْكَتَّانِ مَلْنُومٍ

يريد سبائب السكتان . وكذلك قول لبيد

♦ دَرَسَ الْمَنَّا بِمَنْعِ قَابَانَ ♦

يريد المنازل . وقول أبي ذؤاد

يَذْرِبُنْ جَنْدَلَةً حَايِرَ بِحَبُوبِهَا فَكَأَنَّمَا تَذْرِبُنْ سَنَا بِكُهَا الْحَبَا

يريد الحجاجب . ومنه

• أَوْ آتَى مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَبَى •

يريد الحمام لحذف الالف والميم وأتى بياء الاطلاق

ومن البيان الاطناب وهو ضد الانحياز من البيان • والانحياز والاطالة ضدان في البلاغة وفي غيرها • والاسهاب هو كثرة الكلام وهو أعم من الاطناب فانه يطلق على الاطناب الذي هو بلاغة وعلى كثرة الكلام التي لا بلاغة فيها • والاطناب الاطالة في الكلام لرفع ما ينوهم في الكلام الوجيز من ليس أو لتعظيم المذكور ونحو بل أمره عند السامع • • فلما جاء لرفع اللبس قوله تعالى قن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة • فقوله - تلك عشرة - مع أن الثلاثة والسبعة معلوم أنها عشرة رفع لتوهم أنها ثلاثة في الحج أو سبعة في الرجوع لاحتمال التردد • وقوله - كاملة - مع أن العشرة لو نقصت لم تكن عشرة فإذنه أن التفريق ما نقص أجراها بل أجراها كامل كما لو كانت متوالية فنسب الكمال إليها لكمال أجراها • ومثله قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه • وقوله تعالى فإنها لا تعلم الأبصار ولكن تعلم القلوب التي في الصدور • لأن القلب حقيقة هو البضعة من اللحم المعروفة ويطلق القلب على الفهم والادراك الذي هو بالقلب فرفع التثنية عن البضعة التي في الجوف لا عن الفهم فانه يتعدد بحسب المفهومات وكذلك العمى الذي هو وصف الجارحة التي هي العين أطلق أيضاً على البضعة التي في الصدر لمشاركتها العين في انها عضو ولم يطلق على الفهم الذي هو معنى • • وأما ما جاء لتعظيم الأمر وكونه مهولاً فكقوله تعالى إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت الى قوله علمت نفس ما أحضرت • اذ يكفي في الدلالة على وقت علم النفس ما أحضرت قوله تعالى إذا الشمس كورت أو غيره من الانثى عشرة المذكورة فعندها لعظم ذلك اليوم وهوله وهذا أحق باسم الاطناب من الأول

ومن البيان توكيد الضمير المتصل بالمنفصل وعدم توكيده • أما توكيده به فلتحقيق الأمر وتبينه اذا احتقل الكلام لبساً ما • وأما عدم توكيده فعند عدم اللبس في ذلك الأمر أو ارتفاع اللبس من الكلام بأمور آخر فلو وكده حينئذ كان اطالة فقط •

ومن ذلك قوله تعالى وإن إلى ربك المنتهى وإنه هو أمحك وأبكي وإنه هو أمات وأحيا وإنه خالق الزوجين الذكر والأنثى . لما كان الضحك والبكاء مما يتعاطاه البشر وتؤثره أفعالهم وكذا ضميره تبارك وتعالى تفريراً لأن كل فعل هو له حفيضة ولغيره مجاز وكذلك الأحياء والاماتة ربما ادعاها بعض البشر كمنزود في قوله أنا أحي وأميت بخلاف خلق الزوجين الذكر والأنثى فإنه لا يدعيه أحداً لأن الحسن يكذبه والبدية تقضى بأنه ليس إلا لاله . . ومن عدم الضمير لاستغناء الكلام عنه قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتُعزّض من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . لم تؤكد الكاف في قوله - إنك على كل شيء قدير - لما سبق من الأمور التي وصف تبارك وتعالى بها التي لم تنق حاجة إلى التوكيد . ومن التوكيد بالضمير قوله تعالى فلما أناها نودى يا موسى إني أنا ربك فأخضع نفسك إنك بالوادي المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري . لما أتى موسى عليه السلام النار ولم يعلم حقيقتها قيل له - أنا ربك - لتحقيقاً لأن المسكلم هو الرب لا النار ولا غيرها مما لبس رباً ثم قال - وأنا اخترتك - عطفاً على - أنا - قبله ولم يكرر - إني - استغناء بالأولة ثم قال - فاستمع لما يوحى - فذكر الوحي الذي هو من أمر النبوة التي يحتاج صاحبها إلى التحقيق والقطع بأنه كذلك ثم قال بعد ذلك - إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني - أتى بنون الوقاية توكيداً لتحقيق إن وأنى بالضميرين توكيداً لأن المنادى الله وإن المراد بالرب المذكور قبله الله لا ما يحفل لفظ الرب مما سوى الله ثم وكّد ذلك بقوله - لا إله إلا أنا - فأذهب التوهم من كل وجه ثم قال بعد ذلك - فاعبدني - اذ لا يستحق العبادة غيره ثم قال - وأقم الصلاة لذكري - شرعاً للصلاة التي هي من فروع التوحيد فالتوكيد في هذه الكلمات من ستة أوجه أحدها - أن - لتحقيق ونائبها وقايتها بالتون لتحقيقها ونائبها توكيد اسمها بالضمير المنفصل وهو قوله - أنا - الذي هو أحق عبارات المتكلم به ورابعها قوله - لا إله إلا أنا - لتحقيق معنى الألوهية والوحدانية وخامسها قوله فاعبدني اذ لا يستحق العبادة غيره وسادسها قوله - وأقم الصلاة لذكري - توكيداً

لنبوة موسى عليه السلام بأن شرع له

ومن البيان الكناية والتعريض وهما معنيان متقاربان جداً وربما التباس على كثير من الفضلاء امرهما فمثل أحدهما بما يستحق أن يكون مثلاً للآخر وربما كان ذلك لكون اللفظ صالحاً للكناية من وجه والتعريض من وجه \* والفرق بينهما أن الكناية وضع لفظ يراد به معنى يعرف من لفظ آخر هو أحق به لكن يعدل عنه لقبحه في العادة أو اعظمه أو لستره أو لما تناسب ذلك من الأغراض \* والتعريض أن يذكر شيء يفهم منه غير ما وضع له تناسباً ما بين المعنيين \* فمن الكناية قولهم في الاسم العلم فلان وفي اسم الجنس الهن \* والكناية باللوذ \* والجماع وغيرهما من التناظر بالفعل المستفح ذكره \* وقد نوع الكناية أهل البيان وسموا كل نوع باسم \* فمنها التمثيل وهو أن يضع على الشيء ما هو واقع على مثله أو مشابهه كقولهم فلان نقي الثوب أي ظاهر العرض أقاموا النقاء مقام الطهارة والثوب مقام العرض \* ومنه قوله تعالى وثيابك فطهر \* على رأي كثير من المفسرين أن المراد تطهير الثياب ولا يمنع أن يكون المراد ههنا تطهير الثياب حقيقة \* والكناية التي لا تحمل الحقيقة مثل قوله عنده

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا منحرم

وقد سمي بعض الناس هذا مجاورة وهو داخل تحت حدة التمثيل \* ومن ذلك ما جاء بالأمثال السائرة كقولهم بلغ السيل الزبي وجاوز الحزام الطيبين \* فيها اشتد من الأمر ولعلمهم لهذا سموه بالتمثيل \* ومنها الأرداف وقدامة سماء بذلك وهو أن يؤتى عوضاً عن الكلام بما هو مرادف له كقول الشاعر

\* بعيدة مهبوى القُرط \*

يريد طويلة العنق \* وينقسم إلى أقسام منها المبادعة وهي مشتقة من بدة أي بدأ من غير روية إما لتبين أن الأمر كذلك أو لإرادة المغالطة بالمسارعة إلى ذلك اللفظ \* مثال الأول قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه \* فقوله لما جاءه أي تنازع إلى التكذيب من غير روية ولا فكر وذلك يكون للجهل أو العناد \* ومثال الثاني قول الشاعر

إذا ما عجمي أنك مفأخراً فقل عدٍ عن ذا كيف أكلك للضب

غالط عن الفخر وكفى عن الحصة ما كل الضب .. ومن الازداف الكناية بمثل في قولهم - مثلك يفعل هذا - ومثلك لا يفعل هذا - تابانا للأشر أو نفيه ادخالا للمقول له في ضمن المثل العام فيكون ذلك أزم له وليس في قولهم أنت تفعل هذا وأنت لا تفعل هذا من الوقوع في النفس ما لقولهم مثل . وقد قيل معنى قولهم مثلك أنت ومنه قول الشاعر  
فإن أستطع أغليب وإن يغاب الهوى فتل الذي لاقيت يغلب صاحبه

وقد قيل في قوله تعالى ليس كمثل شيء . أنه من هذا الباب وفي هذا من المحذور انبات المثل لله سبحانه ولو على سبيل المجاز . ولهذا قيل إن المثل هو الشيء نفسه فيكون معنى - ليس كمثل - ليس مثله شيء ومعنى المثل الذي هو نفس الشيء الموصوف بالصقات لا الماهية فيكون حينئذ نفي المماثلة عن قوله مثل أعم من نفيها عن قوله هو لأن النفي عن هو قد يراد به نفي مماثلة الحقيقة فقط والنفي عن مثل يقتضي نفي مماثلة الحقيقة والأوصاف فلذلك عدل عن قوله كهو إلى قوله كمثل . ويحتمل أن يقال نفي مثل المثل لأن نفي مثل المثل يقتضي أن وجود المثل محال لأنه لو كان موجوداً لكان مثل المثل موجوداً وهو الشيء . . ومن ذلك ما يأتي جواباً للشرط ملفوظ به أو مقدر لأن فيه زيادة تعنيف . مثال الملفوظ فيه بالشرط قول عنزة

إن تعدي في دوى القناع فانتى طيباً بأخذ الفارس المستلتم

بقول أنتى طيب بأخذ الفارس المستلتم فأنا أهل لأن أكرم وأفرّب . وفي ذلك تعنيف لها على اعتداف القناع الذي هو إبعاد له ويجوز أن يكون المعنى أنتى قادر على أخذ الفارس المستلتم فأنا عنى أخذك أقدر فلا ينفعك التستر بالقناع . ومثال ما الشرط فيه مقدر قول عنزة أيضاً

أحولى تفض استك مذروبيها لتقتلى فيها أنا ذا عماراً

فقوله - ها أنا ذا - يريد أنك عاجز عن قتلى وفيه تكذيب لمهارة في توعد بالقتل . . ومنه الاستثناء من النفي وتفسيره بضد المتنى توكيداً لذلك النفي كقول القائل - مالك ظل إلا الشمس - فاستثناء الشمس التي هي ضد الظل توكيداً لنفي الظل . ومنه قوله



تعالى لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً . استثنى سلاماً سلاماً الذي هو ضد اللغو والتأثيم فكان ذلك مؤكداً لانقضاء اللغو والتأثيم . ومنه قول الشاعر  
وتفرّدوا بالسكر مات فلم يكن لسواهم منها سوى الحرمان  
ومثل ذلك قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب  
وفي هذا البيت زيادة عن الكناية بديعة وهو أن فلول السيوف عيب فيها فأوهم بذلك عيبهم وإذا كان من قراع الكتائب كان من أشرف المدح وأشدّه مضادة للعيب . وفي هذا البيت معنى لطيف وهو أنه إذا أوهم العيب أصنى العدو الذي لا يصنى المدح فيسمع المدح كارهياً . وأمثلة الأرداف كثيرة وإن لم يكن فيها شيء من هذه المعاني المتقدمة . ومنه قوله تعالى قال الملائكة الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لئن آمن منهم أنعلمون أن ساحلاً مرسل من ربهم قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون . عدلوا عن قولهم نعم أو نعم لكلاً يتنازعوا في موجب العلم وقالوا - إنا بما أرسل به مؤمنون - لأن الإيمان والتصديق يكون عن أمر بديهي لهم ولا منازعة في البديهييات ومنه قول جميل بن معمر

قالوا توقي خيام الحى إن لهم عيناً عليك إذا ما نمت لم نهم  
فقلت إن دى أقصى مرادهم وما علت نظرة منها بسفك دى  
قولهم - إن لهم عيناً عليك - كفى به عن قوله يريدون قتلك وكذلك أجابهم بقوله  
فقلت إن دى أقصى مرادهم \*

ومن الكناية ما ليس بتشيل ولا أرداف ولا مجاورة وهو كالذى سبق من الضمير والموصول وغيره . ومنه أيضاً قوله تعالى أو من ينشأ في الحياة وهو في الحصار غير مبين . كفى به عن النساء وهو أنهن ينشأن في النعمة والنفعة عن مدارك العقول والنظر في دقيق المعاني وذلك مما لا يليق بالملائكة فلذلك كفى عن النساء فإن لفظ النساء لا يدل على ذلك . ومنه قول كبشة بنت معديكرب تحرض على أخذ ثار أخيها عبدالله ولا تأخذوا منهم إفاً وأبكرأ وأنرك في بيت بصعدة مظلم

الكناية - بيت مظلم - عن قبر من لم يؤخذ بثأره فان من أقوال العرب انه لا يزال قبر القاتل مظلماً حتى يؤخذ بثأره فيضئ . . ومن الكناية ما يستفح كقول المتنبي  
إني على شفة مني بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها  
كفى بقوله - ما في سراويلاتها - عن الفرج وما والاه ولعمري ان ذكر الفرج بأفصح  
أسمائه أحسن من قوله - ما في سراويلاتها - وهذا ليس بقسم من أقسام الكناية  
فان هذا قبح في الشعر الذي يقع في الكناية وفي غيرها . . وعن مثل هذا بعينه كفى  
الشريف الرضي بقوله

أحسني إلى ما تضمن الخمر والملا وأصدق عما في ضمان المأزور

فأني بالطف ما يكون من اللفظ فوصف بيته بالحسن كما وصف بيت المتنبي بالفج .  
ومن أحسن ما جاء من مثل ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

لست أنسى قولها ما تحدثت ذات تطوق فوق غصن من غصن

حين صممت على ما كرهت هكذا يفعل من كان غدر

كفى بقوله - صممت على ما كرهت - عما يروم من الفاحشة وفيه مدح لها بالعفة  
ولم يفهم من قوله انها أجابت . . وأما التعريض فقد ذكره الله تعالى فقال ولا جناح  
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم عليم الله أنكم  
سندكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا . ففني الجناح  
عن عرض فدل بالمفهوم على أنه على من صرح ونهى عن التصريح بقوله تعالى  
- ولكن لا تواعدوهن سرا - فدل ذلك على أن التعريض بباح والتصريح محظور  
في هذه الصورة . . ومن التعريض البديع قوله تعالى فيما حكاه عن قول الحواريين يا عيسى  
ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم  
مؤمنين . فكان غرضهم طلب المعجز فعرضوا بالاستفهام عن استطاعة الرب لا تزال المائدة  
فلما قال لهم عيسى عليه السلام اتقوا الله ان كنتم مؤمنين - قالوا نريد أن تأكل منها  
ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتا وتكون عليها من الشاهدين . فعرضوا بذلك  
كله وقرئوه من التصريح ولم يصريحوا فتحقق عند عيسى عليه السلام مرادهم

قَالَ اللَّهُ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً  
 مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . فدعا باسمه العظيم الجامع وأردقه بقوله - ربنا -  
 لقولهم - هل يستطيع ربك - وعم الرب اذ لا يستطيع ذلك الا الله وسأل الله المائدة  
 وأن تكون عيداً في ضمن هذا سؤال الله تصديقهم له وهو من التعريض البديع  
 وسأل أن تكون آية وذلك بما لا يصلح أن يكون الا للأنبياء ثم قال - وارزقنا وأنت  
 خير الرازقين - تعريضاً بطلب ما سألوه من الأكل منها لانه من الجائز إن كان أنزل  
 عليهم مائدة وحظر عليهم الاكل منها فانظر الى ما في هذه الكلمات من المعاني البديعة  
 ولعل في قوتها ما تعجز عنه القوة والله أعلم بذلك . . ومن أحسن التعريض قوله  
 تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح  
 بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأن عمر وابن  
 عباس رضى الله عنهما فسراه بنى نفسه اليه صلى الله عليه وسلم وعماهم من هذا  
 التعريض رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض بقوله فيما رواه عمر بن عبد العزيز  
 رضى الله عنه عن المرأة الصالحة خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو محضن أحد ابني ابنته وهو يقول والله أنكم  
 لتجنبنون وتبخلون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله وان آخر وطاة وطئها الله يوجب  
 - ووج - واد بالطائف قريب من حنين والمراد غزاة حنين وانها آخر غزواته  
 صلى الله عليه وسلم وان وفاته صلى الله عليه وسلم قريب منها وكان بينهما سنتان ونصف  
 وذكر ان الأولاد من ريحان الله وانهم يحبتون ويبخلون ويجهلون وكل في طريق هذا  
 التعريض . . ومن التعريض قول الشميد الحارثي

بنى عمنا لا نذكر والشعر بعدما دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

فقوله - دفنتم القوافيا - أى إن ما جرى لكم في ذلك اليوم من قهرنا لكم لا يصلح  
 بعده ذكر الشعر فلم يذكر القهر والغلبة وعرض عنه بدفن القوافي . . ومن التعريض  
 قول امرئ القيس في البيت الذي جاوز حسنه الوصف وهو قوله  
 وصبرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذللت صعبة أى إذلال

عرض بقوله - وصبرنا الى الحسى ورق كلامنا عما يكون عند اجماع ووصف نفسه بحسن  
الرياضة ووصفها بالصمود والتعفف ثم قال - أى اذلال - ولم يقل أى ذلة تعظم بالرياضة  
وتلطفه في التذليل فتصب - أى اذلال - على المدح ولم ينصبه مصدراً عن ذلت  
.. ومن التعريض اللطيف ما يكون عن أمر يدل عليه اصطلاح معروف لكن كثيراً  
من يسمع ذلك بعزب عنه ذلك الاصطلاح أو لا يعرفه لانه ليس من أهله كقول  
عمر بن أبي ربيعة

أُرهِمُ بِهَا فِي كُلِّ مُمْسَى وَمُصْبَحٍ وَأَذْكُرُهَا يَوْمًا إِذَا خَدِرَتْ رَجُلِي

وفي قوله - وأذكرها يوماً إذا خدرت رجلى - غموض ومعناه ان مما يحرى بحرى  
خرافات العرب وقد يكون من الخواص ان من خدرت رجله اذا ذكر من يحب زال  
الخدر فقوله - وأذكرها يوماً إذا خدرت رجلى - تعريض بأنها محبوبته . وقريب  
من ذلك قول الفرزدق

وَنَاءً تَصَافًا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ إِلَى غُضُونِ الصَّبْرِ الْجَرَاهِمِ  
وَجَاءَ بِجَلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ لَيْسَ عَلَيْهِ الْمَاءُ بَيْنَ الصَّرَامِ  
عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى نُجُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمِ

عرض بقوله - وجاء بجلمود له مثل رأسه - عن شدة حاجته الى الماء وطلبه للكثير  
منه بين الصرامين يعنى المواضع العطشة التى يعز فيها الماء حتى ان حاتمًا على كرمه يبخل  
به - والمصافاة - تقاسم الماء فى المواضع العطشة وقد لا يوجد الاثاء الصغير الذى يمكن  
أن يقسم به فيوضع فى الاثاء الكبير حصاة لطيفة ويسكب فيه الماء حتى يكون مثل ارتفاعها  
فيكون ذلك حينئذ قائم مقام الاثاء الصغير فى القسمة وهذا الامر لا يعرفه الا من كثرت  
أسذاره فى المواضع العطشة أو سمعه من كثرت أسفاره فى المواضع العطشة. وهذا  
الامر مما يفعله أهل هذا الشأن الى الآن وجر حاتم آخر البيت على البدل من الهاء  
العائدة الى حاتم فى صدر البيت وقد روى ما جاد - فى موضع قوله - لظن - وروى -

ضنت به نفس حاتم - ولا اشكال حينئذ والظاهر ان هذا اصلاح لا رواية

ومن البيان ان نبي العام يستنزم نبي الخاص وأنبات الخاص يستنزم أنبات العام

فيذكر المستلزم وهو أن يؤتى في النفي بالأخص . . ومن ذلك ما هو متعارف في اللسان كقولهم ما في الدار أحد وما في الدار دينار . وما في الدار دواير . . ويصل في مثل ذلك فيما ليس بمتعارف تأكيداً لما يُراد من النفي أو الإثبات مثال ذلك أن يقال أفي الدار زيد فيقال في جواب ذلك ما في الدار رجل أو ما في الدار أحد لأن رجلاً واحداً كل واحد منهما يتضمن زيداً ويزيد رجل بنى أمثال زيد من الذكور ويزيد أحد بنى جنس زيد من الذكور والإناث وهذا زيادة بيان هذا إذا كان الموطن يقتضي ذلك وإن لم يكن الموطن مقتضياً لذلك كانت زيادة لا حاجة إليها والمفرد في سياق النفي أعم من الجمع واسم الجنس فإن من يقول ما عندي دراهم أو ما عندي تمر قد يكون عنده درهم أو تمر فيكون صادقاً على وجهه ومن يقول ما عندي تمر وما عندي درهم لا يجوز أن يكون عنده تمر ولا دراهم فلو قيل قد يكون عنده بعض درهم فهذا قل ما يقع أو يقصد . وقوله تعالى في قصة نوح عليه السلام قال الملائكة قوموا إنا نراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة . ولم يقل ليس بي ضلال لأن نفي الضلالة يستلزم نفي الضلال وهو أبلغ من عكسه ولا يرد عليه بعض ضلالة إذ بعض الضلالة ضلالة وعكس ذلك يكون في الإثبات . ومثاله أن يقال أفي الدار أحد فيقال في الدار زيد وكان يكفي أن يقال نعم وفي تعيين زيد زيادة بيان ويحسن أيضاً في موطنه ويقبح في غير موطنه . . ومن ذلك قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما الوحي إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . أمر بالعمل الصالح من كان يؤمن بالله وهو جزئي ونهاه أن يشرك به أحداً فاستعمل العام بعد النهي والأمر إثبات والنهي نفي وكذلك قوله - فمن كان يرجو لقاء ربه - بعد ذكر الإله الذي لفظه أعم من لفظ الرب فاستغنى عنه بالأخص الذي هو الرب وكذلك قوله - بعبادة ربه - أيضاً . ومنه قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ثم بكم عسى فهم لا يرجعون . نفي النور الذي هو أعم من الضوء المذكور ولو نفي الضوء لم ينتف النور وقوله - وتركهم في ظلمات لا يبصرون - يبين هذا المعنى لأنه من الممكن أن يرى



في الظلمات شيء فوكده ذلك بقوله - لا يبصرون - ليتنى هذا النور ودليل كون النور أعم من الضوء قوله تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا . فالنور أعم والضياء أتم

ومن البيان إبهام الشيء حين يراد تعظيمه وتفضيحه عند السامع وقد يفهم الشيء مع الإبهام فلا يقتصر إلى تفسير وقد يفسر بعد ذلك \* \* فلما جاء غير مفسر قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام قال أنعبُدُونَ مَا تَشْتَعُونَ . إبهام ولم يفسر لدلالة القرآن من تكبير الأصنام وما تقدم له من ذكرها \* وقوله تعالى في خطاب فرعون لموسى عليه السلام وفعلتَ فَعَلْتِكَ التي فعلتَ وأنتَ من الكافرين \* \* وأما ما جاء مفسراً بعد الإبهام فكقوله تعالى فإذا جاءتِ الصاخة . ثم فسر الصاخة بقوله تعالى يوم يفرُّ المرءُ من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه . وفي قوله تعالى بعد ذلك لكل امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغْنِيهِ . تفسير للصاخة وإبهام للشأن \* وفي قوله تعالى بعد ذلك وجوهٌ يومئذٍ مسفرةٌ \* إلى آخر السورة والله أعلم من تمام تفسير الصاخة ولم يفسر الشأن لابقاء عظمته في النفوس ويجوز أن يكون تفسيراً لشؤون العداة والاشقياء واختلافهما . وأما قوله تعالى وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ . على سبيل الإبهام وفسرها بقوله من البيت . ولم يقل قواعد البيت فقيه تعظيم وتفضيحه لذكر القواعد على سبيل الاستقلال لا على سبيل الإضافة فإن المضاف يتعرف بالمضاف إليه فكأنه كالنبي وفي قوله - قواعد البيت - ما يوهم أنه كان ثم بيت وله قواعد وليس كذلك وهذا النور عند أفراد القواعد عن الإضافة أبعد \* ومما جاء للتفخيم ذكر العقد من عقود العدد مستثنى منه بدلالة قوله كقوله تعالى فابتِ قبهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً \* ولم يقل تسعمائة وخمسين تفضيها للأمر بذكر العقد وهذا مما لا يراه الحساب إذ لا حاجة بهم في حسابهم إلى التفخيم \* ومن ذلك قول امرئ القيس

وهل يَعْنِي مَنْ كَانَ أَحَدُ عُهُودِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ

نعم المدة بقوله - ثلاثين شهراً - بكثرة عدد الشهور ثم قال - في ثلاثة أحوال - تفضيها لها بالتمام إذ هي واقعة في ثلاثة أحوال ولم يقل حولين ونصفاً \* \* وقد يكون

التفخيم بتشقيص العدد لتكرير العطف وتكثير أسماء العدد . ومن ذلك قوله تعالى  
وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا عِشْرِينَ قَسَمًا بِقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . ومن  
ذلك قول جمع

مَضَتْ مِائَةٌ مِنْ مَوَالِدِي فَانْتَضَبَتْهَا وَخَسَّ رِيَاعٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَرْبَعُ

ولم يقل وتسع وكان يمكنه أن يقول - وتسع ورأى كاثمغامة أصاح - أو غير ذلك  
ومن البيان تعقيب الكلام بمصدر معظم بمن أضيف إليه تأكيداً لما في ذلك الكلام  
من الحكم والمعاني وغير ذلك مما يعظم في بابه خيراً كان أو شراً . ومنه قوله تعالى  
وَنَرَى الْجِبَالَ تَحْتَهَا جَاسِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ أَنَّهُ  
خَيْرٌ بِنَا يَفْعَلُونَ . لما كانت الجبال ترى جامدة وهي تمر مر السحاب لسرعة حركتها  
وهي لا ترى كان ذلك أمراً عظيماً نحر فيه العقول وكذا بقوله تعالى - صنع الله - ثم  
وصف نفسه بأنه المتقن لكل شيء . وكذلك قوله تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به  
فقد اعتدوا وإن تولوا فأنعم عليهم في شقاق فسبكفكم الله وهو السميع العليم صبغة  
الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . لما ذكر خالق الإيمان في قلب من  
آمن وسماه هدى وذكر صفة من تولى ولم يؤمن وسماه شقاقاً ووعد نبيه صلى الله عليه  
وسلم بقوله تعالى - فسبكفكم الله - وكان هذا الأمر مما لا يقدر عليه إلا الله ففي  
هدى بعض الناس حكمة خفية لا يكاد يطلع عليها نسب ذلك إلى فعله بقوله تعالى  
- صبغة الله - وفي هذا رد على القدرية وعقب ذلك بقوله - ومن أحسن من الله  
صبغة - تأكيداً لهذا المعنى وإعلاماً بأن الحكمة في ذلك وإن خفيت فهي فوق قدرة  
البشر . وهذا في القرآن وفي كلام العرب كثير . . . وقد يكون تأكيداً لصد ذلك من  
تعظيم شراً أو تعظيم التفريط في الحكمة كما يقال للسقي في ماله ودينه والمسي ليلته  
أموره أنك لتسرف في تبذير مالك واتفاقه في المعاصي وأنتك لتوغر صدور الناس عليك  
فعل الشيطان تعظيماً لشر ما يأتيه وقيل المجابن تعظيماً ليلته الحكمة . . . ومن  
ذلك قول الشاعر

بِرَكْبٍ كُلِّ عَاقِرٍ جُهْوَورِ مَخَافَةَ وَزَعَلِ الْمَجْوَورِ

### والهول من تهول الهول

يجوز أن يكون مخافة وما عطف عليه منتصباً على المصدر أو مفعولاً له وهو مصدر  
أيضاً فوكده به سوء فعله في كونه ركب العاقر وهو ما لم يثبت من الرمل مع أنه جمهور -  
وهو ما تراكم من الرمل أيضاً وترك السهل خوفاً وسرعة لكونه مستعماً يسر عليه  
تحمل الشقاء أو هولا وتهولا من المواضع المضطربة للجهن وكل ذلك ركوب السهل خير  
منه فوكده بذلك المصدر ضعف رأيه مع أن المصدر حيث وقع يكون مؤكداً لفعله أو  
مبيناً لنوعه أو لعددته وكل ذلك من باب البيان

ومن البيان التقديم والتأخير لا ترجيح لفظي بل لمرجح معنوي والمرجح اللفظي  
قد سبق ذكره وهو من متعلقات المحو وهذا محال ليس يتكلم فيه من جهة النحو .  
والمعاني المرجحة كثيرة يعسر حصرها وفي ذكر بعضها ما يدل على ما لم يذكر  
كالأشرف والأعظم والأقدم في الزمان والأكثر والراجح في شيء ما . . . وقد يكون  
في المؤخر ترجيح ما ويقدم عليه رعاية لترجيح آخر إما من غرض انتكاس أولكون  
المظنة أولى به . . . فما قدم للأشرف ما جاء في قوله تعالى والله يسجد من في السموات  
والأرض طوعاً وكرهاً . فان قيل ان في الأرض من هو أشرف ممن في السماء قلنا  
ذلك قليل وأهل السماء كلهم أشرف وليس فيهم أرذل كالعصاة الذين هم أكثر أهل  
الأرض . . . وبما قدم للعظم ما جاء في قوله تعالى نخلق السموات والأرض أكبر من  
خلق الناس . لما فضلهم على الناس في العظم قدم الأعظم منهما . وقد قدم الأرض  
في قوله تعالى خالق الأرض والسموات الثلى . لتقدم خلق الأرض على خلق السموات  
في الزمان . . . وبما قدم للكثرة ما جاء في قوله تعالى نزل الملائكة والروح فيها بإذن  
ربهم . قدم ذكر الملائكة وإن كان الروح من أشرفهم على القول بأن الروح ملك  
وأخر وإن كان لفظ الملائكة يتناول شرفه ورفع توهم من يظن أنه لم ينزل مع الملائكة  
شرفه . . . وبما قدم لكون خلقه أعجب وأدل على القدرة ما جاء في قوله تعالى والله  
خالق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم  
من يمشي على أربع . لأن المشي بلا آلة أدل على القدرة من المشي بالآلة والمشى بالآلة  
( ١١ - انص )

القليلة أدل على القدرة من المثل بالآلة الكثيرة وفي هذه الآية ما يستشكل من إطلاق اللفظ الدال على من يعقل على ما لا يعقل في قوله تعالى - منهم ومن - وذلك لما جمع من يعقل مع ما لا يعقل في قوله تعالى - كل دابة - غلب من يعقل على ما لا يعقل وذلك في قوله - منهم - وأما من - في قوله تعالى من يمشي على بطنه - ومن يمشي على أربع - فليس من يعقل داخل فيه لكن لما أطلق على ما لا يعقل - هم - المختصين بمن يعقل لما ذكر من الجمع ساغ أن يطلق عليه من مع الافراد . . . ومما قدم لتقديمه بالطبع ما جاء في قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع - في صفة النساء والأجنحة . . . ومما قدم وفي التأخر ما يرجع تقديمه ما جاء في قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون آخر الإنس وهم أشرف من الجن وقدم الجن لمعان - أحدها أنهم أقدم في الخلق . والثاني أن عظمهم أعجب للطف أجسامهم عن الإدراك بإبصارنا . والثالث كونهم أحق بالتنيف لأنهم أكثر عصيانا من الإنس ودليل التنيف قوله تعالى - وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون - وذلك يدل بالمفهوم على عصيانهم والتنيف عليه . ومما يؤكد ذلك قوله تعالى ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون - وقدم الرزق على الاطعام لكونه أعم منه

ومن البيان الاتيان بالمظهر دون المضمحل ويكون ذلك لبيان عظم أمر ما كالجودة والرداءة والشرف والخسة وغير ذلك . . . فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى فلما ذهب عن إبراهيم الرؤع وجاءته البشرى بمجاد لنا في قوم لوط - إن إبراهيم لحليم أواه منيب - قال - إن إبراهيم - ولم يقل انه لشرف إبراهيم عليه السلام والزيادة في تشريفه بما نسب اليه . . . وأما ما جاء منه للذم فنحو قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين - قال الله تعالى - فان الله عدو للكافرين - ولم يقل له وقد سبق ذكرهم في من المبهم واسم كان المضمحل فيها ذما لهم بالكفر وتبيناً أن عدوا لله وملائكته ورسله لا يكون الا كافراً وفي هذه الآية اظهار اسم الله لعظمته تعالى وهو قوله تعالى - فان الله عدو للكافرين - بعد ضميره في ملائكته ورسله ومن البيان التخلص والاقتضاب وافتتاحات الكلام وخواتمه . . . أما النخلص من

كلام الى كلام وهو الذي يسمونه المخلص في الشعر وهو الانتقال من الغزل الى المديح مثلاً وهو أن يعلق آخر كلامه في الغزل بأول كلامه في المدح بحيث يكون كالكلام الواحد كقول ابن الرومي عن التي تغزل بها

أَرَجَتْ مِنْهَا كَلَاةً جَرْدَةً وَأَضَاءَتْ وَوُجُوهُ اللَّيْلِ سُودُ  
قُلْتُ لَمَّا عَجَبْتُ أَرْوَاحَهَا بِأَسْلَا لَا دَرَسْتَ تِلْكَ الْعَهْدُ  
أَنَا ابْنُ يَزِيدَ بَيْنَنَا أَمْ نَسِمْ بَشَّةً رَوْضُ بَحْودُ

وهذا مما اعتنى به المتأخرون ولم يمتنع به المتقدمون ويأتي في كلامهم في الانتقال من الغزل وغيره الى المديح وغيره . فن ذلك قول زهير بن أبي سلمى

فَأَوْتَيْتِي ذِكْرُ الْأَحْبَةِ بَعْدَ مَا هَجَمْتُ وَدُونِي قَلَّةُ الْعَزْزِ فَالْزَمْتُ  
فَأَقْسَمْتُ بِجَهْدِ الْبُلْبُلِ مِنْ مَنَى وَمَا سَحَفْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ  
لَا تَرْحَلُنِ بِالْفَجْرِ نَمَ لَا ذَا بَيْنَ إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعْرِجَنِي طِفْلُ  
إِلَى مَعَشَرٍ لَمْ يُورِثِ الْفُؤَادُ جَدَّهُمْ أَصَاغَرَهُمْ وَكُلُّ قَلْبٍ لَهُ نَحْلُ

معنى - سحفت - حلقت مقاديم الرأس - والقمل - الشعر الذي فيه القمل وقوله - يعرجني طفل - أى نلد ناقق أو تهبض فتعوقني عن السير . . ومن أحسن ما جاء من ذلك لبعض المتأخرين وقد سأله قرواش أن يهجو من يحضرته من مغنبيه ووزيره وحاجبه في ضمن مدحه له فقال

وَلَيْلٍ كَوَجْهِ الْبَرْقَعِيدَى ظُلْمَةً وَبِرْدٍ أَعَابَهُ وَطُولٍ قُرُونَهُ  
سَرَيْتُ وَنَوَمِي عَنْ جَفَوْنِي مُشَرَّدُ كَعْفَلٍ سَلِيمَانَ بْنِ فَهْمٍ وَدِينَهُ  
عَلَى أَوْلَقٍ فِيهِ التَّفَاتُ كَأَنَّهُ أَبُو جَابِرٍ فِي خَبِطِهِ وَجُنُونَهُ  
إِلَى أَنْ يَبْدَأَ ضَوْؤُهُ الصَّبَاحُ كَأَنَّهُ سَنَاجِدُ قُرَاشٍ وَضَوْءُ جَبِينِهِ

- البرقعيدى - الملقب - وسليمان - الوزير - وأبو جابر - الحاجب . وهذا في حسنه مما تبعه ازيادة عليه بل مساواته . . وقد قال بعض الناس انه لم يجئ في القرآن العزيز تخلص والذي حمه على قول ذلك انه وجد التخلص يقع غالباً متكلفاً والقرآن منزّه عن التكلف وليس ما ادعاه حقاً فانه وجد في القرآن بهير تكلف كقوله تعالى سَأَلَ سَائِلٌ



بعذاب واقع ليس له دافع من الله ذي المعارج تمرُّج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبراً جليلاً إنهم يرونها بعيداً وراماً قريباً .  
 ذكر أولاً عذاب الكفار وأن لا دافع له من الله ووصف الله تعالى بذى المعارج تخلصاً الى قوله - تمرُّج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة - وهذا من اللطف التخليص وأحسنه . . . ومنه قوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم .  
 هذه آية واحدة جاء في أولها صفة النور وتشبيهه وتخلص منه الى صفة الزجاجة وصفاتها ثم رجع الى ذكر النور والزيت الذي يستمد منه وتخلص منه الى صفة الشجرة وتخلص من صفة الشجرة الى صفة الزيت ثم تخلص منه الى صفة النور وتضاعفه ثم تخلص منه الى نعم الله بالهدى على من يشاء من عباده . . . وأما الاقتضاب فالانتقال من كلام الى غيره بكلمة تدل على الانتقال من غير أن يعاق بعض الكلام ببعض وهو غالباً بقولهم - أما بعد - وقولهم - وبعد - وبكلمات كثيرة غير هاتوقد سمي هذا فصل الخطاب وفصل الخطاب حقيقة هو تخلص المعاني بعضها من بعض والبيان بكل شيء في موضعه ومع ما يناسبه ولعله خلاصة علم البيان . أما قولهم أما بعد وبعد فغير محتاج الى التماس لكثرة في ابتدا آت الخطب والكتب المصنفة في العلوم المختلفة . . . وما يقتضيه الكلام لفظة - هذا - كقوله تعالى هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد . هذا فليذوقوه حيم وغساق . . . ومنه لفظة - كذلك - كقوله تعالى أولم يكن لهم آية أن يعلمت علماء بنى اسرائيل ولو زلناهم على بعض الأعجمين فقرأ عليهم ما كانوا . . . مؤمنين كذلك سلكناهم في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الآليم . وفي قوله تعالى يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للانسان عدو مبين . وكذلك يحثيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث . ومع كذلك هاهنا واو المعطف . والواو . والفاء . . . ونم . يعطف بها الجمل من هذا الباب

ومن لم يعد من فلكرتهم في الكلام وليس ذلك مما يخرجهم عن هذا المعنى . . . وما  
يقتضيه به - بل - للاضراب - ولكن - للاستدراك - ولا - لتنفى في مثل قوله تعالى  
فلا أقسم بمواقع النجوم . وقوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة .  
ومن ذلك - كلا - للردع والزجر ومنه - سوى ذلك - وغير ذلك - ولا حاجة بنا إلى  
حصر ما يقع في هذا الباب إذ قد فهم الغرض منه

وأما افتتاحات الكلام وخواتمه فينبغي لمن نظم شعراً أو ألف خطبة أو كتاباً أن  
يفتتحه بما يدل على مقصوده منه ويخففه بما يشعر بانقضاءه وأن يقصد ما يروق من  
الالفاظ والمعاني لاستمالة سامعيه إليه وأن يجتنب ما يُتطير منه وما يفعش لفظه أو  
يستفذر وافتتاح أبي تمام قصيدته بقوله

✽ قصر عليه نحية وسلام ✽

خير من افتتاح أبي نواس بقوله

✽ بادار ما صنعت بك الأيام ✽

وان كانت قصيدة أبي نواس خيراً من قصيدة أبي تمام بكنية للتطير بالافتتاح . . . ومن  
أحسن الافتتاحات والخواتم قول تايّط شراً في افتتاح قصيدته وخفها التي وصف قصته  
فيها مع الحيان وهو قوله في الافتتاح

إذا المرء لم يَحْتَلْ وقد جدّ جدّه أضاع وقاى أمره وهو مدبر

وختم بقوله فيها

فأت إلى فهم وما كنت آيأ وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ذكر أولاً المراد من القصيدة في الافتتاح وأشار إلى نجاح جبلته وانقضاء القصيدة  
ومدح نفسه بالبيت الأخير . . . ومن بدع الافتتاح واختم قول الشيع أبي العلاء ابن  
سليمان في قصيدة يرثي بها أحد أقاربه من بني عمه وعمرى فيها أهله

غير مجتهد في ملق واعتقادي نوح بالك ولا ترنم شاد

وشية صوت النى اذاق بس بصوت البشر في كل ناد

الالفاظ مساوية للمعنى مع حسنها وتناسبها وما فيها من الطباق بين النوح وترنم الشادي

والنبي والبشير وما فيها من التسلية والتسوية بين صوت النبي والبشير وهي مع ذلك تأخذ بمجامع لب كل ذي عقل سليم وحقها بقوله

واللييب اللييب من ليس يفتر بكون مصره لفساد

وهذا البيت يكاد يشتمل على ما في القصيدة لما فيه من الوعظ وهو تصويب ترك الغرور بأمور الدنيا ومحوباتها ومستحسناتها وذلك الذي أنشأ به على المرتضى وعلى أهله وتسليةهم بأن كون الدنيا مصيره لفساد فهو محقق ولا يخالف فيه أحد فلا ينبغي الأسف على ما لا بد منه وفي البيت تكرار - اللييب - للتوكيد والمراد به ألـب الالـب والطباق بين الكون والفساد مع تناسب ألفاظ البيت وحسن ترتيبها

ومن البيان أن يستعمل اللفظ الأكثر حروفا إذا كان فيه معنى الأقل حروفا لبيان قوة المعنى فإن الزيادة دلالة على ذلك نحو - قدر واقتدر وقادر ومقتدر - فإن قادرا ومقتدرا مشتركان في القدرة وزيادة التاء تدل على زيادة القدرة وهذا لا يطرد في كل زيادة فإن سين الطلب تدل على أن المعنى غير حاصل فكيف يكون أقوى وذلك كعلم واستعلم فإن المستعلم لا علم عنده فلا يشارك العالم وكذلك قولك كسر وانكسر وغير واغترفانه مع عدم الزيادة فعلمه ذلك بالغير ومع الزيادة وقوع الفعل به فهما مختلفا المعنى فلا تفاضل بينهما في القوة والضعف .. وأما أبنية المبالغة فإن فيها ما فيه زيادة كآل من أبنية المبالغة وفيه زيادة على سائل وسؤال وفيه المبالغة وليس فيه زيادة على سائل .. وفعل أيضا من أبنية المبالغة وقد ذكر بعض الناس أن فاعلا أبلغ من فاعل واستدل بصوم فاعل وكثرته في الكلام وأشياء مما يناسب ذلك وهذا ليس بشيء فإن الأبلغ والأضعف إنما يحكم عليهما بذلك إذا اشتركا في الحرف والدلالة كعالم وعليم فإن عليما أبلغ من عالم وحيث وجد هذا المعنى يكون فاعل أبلغ من فاعل .. وأما فاعل وفعل من حيث هما وزنان فلا يقال لهذا الوزن أنه أبلغ من هذا الوزن لكثرة وقوعه في الكلام فإنا إذا قلنا عالم وكاتب وضارب ولم يُبين من المواد الثلاث إلا عليم كان عليم أبلغ من عالم ولا يكون فاعل أبلغ من فعل لانضمام كاتب وضارب إلى عالم وكل لفظين مختلفين أي اختلاف كان لا بد أن يختلف مدلولهما سواء وقفنا على ذلك أو لم نقف

عليه فان وضع الالفاظ للمعاني من وضع الله تعالى فلا بد أن يكون الاختلاف لحكمة  
والا كان عبثاً فتعالى الله عن ذلك مع أن ما لا يوقف عليه قليل وقد يوقف عليه من لم  
تعرف ومثال ما لم يوقف عليه التراب والبرا فانه يجوز أن يكون روعي فيه اختلاف  
صفة حين التسمية ولم يوقف على ذلك ولعل العرب أو بعضهم يعرف ذلك لأنهم يتكلمون  
بطباعهم ونحن نتكلم بالثقل عنهم

ومن البيان الأمر بضد المطلوب تهديداً للأمور واستهانةً به وقد سماه بعض الناس  
خذلان المخاطب . ومنه قوله تعالى قل تمتع بكفرِك قليلاً إنك من أصحاب النار .  
وقوله تعالى وقل للذين لا يؤمنون أعملوا على مكانتِك إنا عاملون وانتظروا إنا  
منتظرون . ففي الأولى تهديد بالاروفي الثانية أبهم التهديد وهو أشد موقعا من التصريح  
اذ لا يحيط بجميع أنواع العذاب وتفاصيله . ومن ذلك ما جاء للتعجيز كقوله تعالى  
قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم  
صادقين ولا يتمونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . قوله تعالى - إن زعمتم -  
وقد زعموا معناه - إن كنتم صادقين - وأمرهم بنجى الموت وأخبر أنهم لا يتمونه وإذا  
كان كذلك فهم عاجزون عن الايمان بما أمرهم به . . وقد يكون الأمر اخباراً بأن  
لا حرج على فاعل الأمور به كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وما  
يُدريك لعل الله أطاع على أهل بدر فقال لهم يا أهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم  
أو كما قال . . وقد يكون اخباراً بأن لا فائدة في فعل الأمور به كقوله تعالى اصبروا  
أو لا تصبروا سواء عليكم

ومن البيان ما يستند الى الاشتقاق المعروف عند أهل النحو اشتقاق الأفعال وأسماء  
الفاعلين وأسماء المفعولين والصفات المشبهة وغير ذلك من المصدر على رأى البصريين  
ومن الفعل الماضى على رأى الكوفيين . . والذي فيه من البيان اقامة الفعل الماضى مقام  
المستقبل والمستقبل مقام الماضى وقد مرّ ذلك . . ومثل ذلك اقامة اللفظ مقام اللفظ  
لما بينهما من الاشتقاق لغرض المبالغة أو غيرها نحو قولهم رجل عدلٌ ورجل رضى  
اقامة لعدل مقام عادل ورضى مقام مرضى وما أشبه ذلك . . ونم معنى آخر لا يسميه



أهل النحو اشتقاقاً ومن أهل البيان من ساء الاشتقاق الأكبر وهو أن تكون المادة من الحروف كيف نقلت اشتركت في معنى كالكاف واللام والميم فاتها كيف نقلت دلت على القوة وقد يكون ذلك بأسباب التقلب وقد يكون بعضه دون بعض ولا يلزم ذلك في كل مادة . والبيان في ذلك أن يوثق باللفظ الأدل على المعنى المقصود والأنسب كما جاء في قوله تعالى وإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا . وقوله تعالى في موضع آخر وأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا . فانه لما قال تعالى - اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ - ناسب انفجرت ولما قال - إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ - ناسب فانبجست لأن استسقاء موسى عليه السلام أبلغ من استسقاء قومه والانفجار أبلغ من الانبجاس لأن بمقلوباته أسن بلقاء من مقلوبات الانبجاس مع أن القصة واحدة والانفجار والانبجاس بمعنى واحد . وأما كون الاشتقاق نوعاً من الجناس والجناس أعم منه والبيان بالالفاظ المتنفة في الاشتقاق والتجنيس من أنواع البيان فليس ذلك من البيان في شيء اذ هو تحسين الالفاظ لا غير فهو من البديع ومن قصد شيئاً من ذلك إما أن يبقى المعنى على ما كان عليه من البيان أو ينقص بيانه لتكلف ذلك وليس في ذلك ما يزيد في بيان المعنى ومن قال ذلك فقد اشتبه عليه معنى البيان بالبديع

ومن البيان مراعاة الحروف ومعانيها ومواقع اللبس فيها واشتباه بعضها ببعض وهذا مما يحتاج الى الطباع الساجية والتدرب في معاني الشعر والخطب وما جاء من كلام العرب في مكاتبتهم الى غير ذلك مما استعملوه . ومن أعظم الاعوان على ذلك النظر في القرآن العزيز وتفسيره وتأمل معانيه وليس هذا مما يقدر على تعلمه كل أحد فان اجتماع الطباع الساجية والتبحر في العلوم قليل من يتفق له فانظر الى حروف العطف في قوله تعالى كَلَّا لَمَّا بَقِىَ مَا أُمِرَ فَلْيَنْتَظِرِ الْإِنْسَانَ إِلَىٰ طَعَامِهِ إِنَّا نَحْنُ الْمَاءُ نَبَاً ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدائقَ غَلًّا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مِثْلًا لَكُمْ وَلَآ نَعْلَمُ لَكُمْ فَاذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لما زجر بكلاً وأخبر أن المرء لم يقض ما أمر به عقب الزجر بالأمر



فأنى بالقاء مستأنفاً للجملة الأخرى وتعقياً للزجر بالأمر وتنبهاً على أن غفلة الانسان  
 قد يفتى له سبب لأن يوعظ بالقاء ههنا دلت على الاستشف والتعقيب والنسب وعطف  
 سبق الارض على صب الماء ثم اذ لا يد بينهما من مهلة وقال - فأثبتنا - اذ اشتقاق الارض  
 بالنبات فلا مهلة بينهما ثم عطف النبات بعضه على بعض بالواو لأن فيه ما يثبت بعضه مع  
 بعض وما يثبت بعضه عقيب بعض وما يتقدم بعضه على بعض ويتأخر من غير تعقيب .  
 والواو تستعمل في هذه المواضع كلها اذ هي لجرود الاشتراك ثم قال - فإذا جاءت الصاخة -  
 وليس وقت بحيثها عقيب . قبلها فهي لتعقيب الوعظ بعضه ببعض اذ هو من توابع  
 الزجر وليس في هذا العطف تعرض لتوالي الأوقات ثم قال - يوم يقر المرء من أخيه  
 وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه - فمعطف بالواو لأنه يقر من القروء منه اذا لقيه ولقاؤه  
 لهم قد يكون في وقت واحد وقد يكون في أوقات مختلفة والواو هي الجامعة لذلك كله  
 وقدم الأخ على الأم والأب على الأب على الصاحبة والصاحبة على الأبناء انتقالاً  
 من كل واحد الى من هو أغرمه وأشد حفاوة والأب وان كان كالأم أو مرجوحاً من  
 جهة البر فإنه يرحى نصره أكثر من الأم والمحافظة على الرجال أشد منها على النساء  
 وآخر الصاحبة عنه وان كانت لا يرحى نصرها لزيادة الأس والمودة التي جعل الله بينهما  
 وآخر البنين عنها لأنهم الغاية والنتيجة وزيادة حبهم بالطبع على كل أحد . وانظر الى  
 حروف الجر في مثل قوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين . استعمل  
 - على - بالنسبة الى الهدى وفي - بالنسبة الى الضلال مع أن كل واحد منهما يجوز أن  
 يقال فيه - على . وفي - لأن الهدى من الله والله الهادي والداد على طريق الهدى  
 فكل من هدى ودل فهو على الهدى ولا يوصف أحداً بأنه فيه الا لقربه وعلو مرتبته  
 وهذا لا يكون الا للأحاد ممن يشاء الله فاستعملت - على - لشمولها وأما الضلال فيوصف  
 به من ضل عن الهدى ومن لم يهتد بعد وهو مما ينسب الى الانسان على سبيل الأدب  
 مع الله فالضلال محيط بالضال بالطبع حتى يهديه الله في هنا استعملت لأنها أبلغ من على  
 وأيضاً فإن الزديد ههنا في الظاهر وأما في نفس الأمر فالمشركون هم في الضلال  
 منغمسون غاية الانغماس فتكون - في - أنسب . وقوله تعالى ولأصليكنم في جذوع

النخل . ولم يقل على لأن - على - تقتضى العلو - وفي - تقتضى الظرفية والمصلوب  
بالنسبة الى أعلا النخلة وأسفلها - في - وبالنسبة الى جانبها - على - والمصلوب من الممكن  
أن يجعل في خشبة فوق النخلة ولا يمكن أن يجعل في جوفها فكانت - في - هاهنا  
أولى من - على - لعدم اللبس ومثل هذا في الأدوات كثير

ومن البيان التكرير وينقسم ثلاثة أقسام . تكرير اللفظ والمعنى . وتكرير اللفظ  
دون المعنى . وتكرير المعنى دون اللفظ . . أما تكرير اللفظ والمعنى اذا لم يكن بين أفراد  
المكرر تفاوت أصلاً فهو مجرد التوكيد . . فمن ذلك تكرير الكلمة الواحدة كقولك جاء  
جاء زيد أو جاء زيد زيد والتوكيد لرفع اللبس فقد يكون بالنسبة الى ما في نفس السامع  
أو الى ما في نفس المسمع أو الى ما في نفسيهما أما في نفس السامع فهو أنه لم يسمع  
وأما في نفس المسمع وهو ظنه ان السامع لم يسمع وقد سمع وأما في نفسيهما فهو أن يكون  
اللفظ محتملاً للمعجاز والحقيقة فيكون التكرار مثل ذلك لأن المجاز والحقيقة يكونان  
بالنسبة الى كل واحد منهما وما يناسب ذلك . . ومن ذلك تكرير أكثر من كلمة . فنه  
ما جاء في سورة الشعراء من قوله تعالى إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين  
وإن ربك لهو العزيز الرحيم . . أما التكرير فلاجل الوعظ فانه قد يتأثر بالمكرر من  
لم يتأثر للمرة الواحدة . وأما مناسبة قوله - أن في ذلك لآية - فذلك لظهور آيات  
الأنبياء عليهم السلام والتعجب من تخالف من لم يؤمن بآياتهم مع ظهورها . وأما  
مناسبة قوله - العزيز الرحيم - فانه تعالى نفي الايمان عن الأكثر ودل بالمفهوم على  
ايمان الأقل فكانت العزة على من لم يؤمن والرحمة لمن آمن وهما مرتبان كترتيب  
الفريقين . ومثل ذلك ما في سورة الرحمن تعالى من قوله تعالى فبأي آلام يكذبون  
فهو استهزام على سيدل التوضيح . ومثل ذلك أيضاً في سورة المراسلات من قوله تعالى  
ويل يومئذ للمكذبين . للتهديد . ومن ذلك قوله تعالى إن مع العسر يسراً إن مع  
العسر يسراً . فقد تكرر العسر مرتين والبسر مرتين . وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لن يَنْفَبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ . فعنى ذلك ان البسر كرد توكيداً لكونه مع العسر وأما  
العسر فكرر ضمناً للبسر فانفظ العسر مكرر ومعناه ليس مكرر فهو عسر واحد ولذلك

عرف باللام واللام للطبيعة وليس تكراره للتوكيد بخلاف اليسر فإنه ككرر توكيداً لكونه مع العسر حيث وجد وذلك من لطف الله ورأفته بخلقه . ومما يدل أيضاً على تكرار لفظ اليسر ومعناه معاً كونه نكرة لأن النكرة تطابق آحاداً كثيرة وطبيعة الجنس لا تأتي لها . وأما ما تكرر لفظه دون معناه فكقوله تعالى وجزاه سيئة سيئة مثلها . هاهنا اللفظ مكرر والنصار المبنى عليه بإذن الله تعالى عدل وإنما سميت سيئة لكونها جزاء السيئة فقوله تعالى - سيئة مثلها - لا يقوم ههنا غيرها مقامها لأن مراده تعالى المائلة في الجزاء من كل وجه فلو قال سيئة ولم يقل مثلها لم تفهم المائلة التي هي عين العدل ولو قال مثلها ولم يقل سيئة احتمل أن تكون المائلة من غير جنس أو في بعض الأوصاف كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً جزاءه مثل ما قتل من التعميم يحكم به ذوا عدل منكم . فهذه المائلة من كونها جزاء ومثابة في بعض الأشياء وكذلك أسندها إلى حكم العدلين لشطرق المنازعة في المثلية بخلاف ما إذا قطع إنسان يمين إنسان فإن قبالة ذلك قطع يمين القاطع ولا يفتقر إلى عدلين . ومن تكرير اللفظ دون المعنى قول أبي منصور الثعالبي

وإذا البابل أفصح بلغاتها فانف البابل باحتساء بابل

لأن الأول جمع بابل وهو الطائر المعروف والثاني جمع بابل وهو الهم يحتاج في الضمير والثالث جمع ببلبة الأبريق يشرب منه الخمر فأطلق اسمها على الخمر وهذا من ملبس النجيس . والذي يقبح تكراره كقول المتنبي

فقلقتُ بالهم الذي قلقتُ الحشا قلاقل عيش كلون قلاقل

فإن كل قلقة فيه واحدة . وأما تكرير المعنى دون اللفظ فكقوله القائل أظنى ولا تعصى الجملتان أمر ونهى متاهما واحد لأن الأمر بالشئ نهى عن ضده والمعصية ضد الطاعة لكن النهى يستغرق والأمر لا يستغرق وقد يستغرق فإذا أراد بقوله أظنى للاستغراق كان قوله بعد ذلك ولا تعصى تبيناً لهذا المعنى ونهياً لطلب الطاعة الجزئية في الأمر المخصوص . وأما الألفاظ المترادفة فإنها بالفرس الألفاظ المختلفة على معنى واحد وهذا قد تقدم القول عليه أنه لا بد من تمايز بين معاني الألفاظ المختلفة على شيء واحد

سواء اطلعنا عليه أو لم نطالع . ومن ذلك قوله تعالى ومن يُطعِ الله ورسوله ويحش الله  
ويته فاولئك هم الفائزون . والخشية والخوف والتقوى تستعمل بمعنى واحد . ومنه  
قول أبي العلاء المعري

تفتك على أكناف أبطالها القنا وهابتك في أعمادهن المناصل

وهابتك وخافتك بمعنى قسبة الخوف والتقوى الى هذين الجاهدين لا يختلف وأما  
الخشية والتقوى في الآية وإن كان غالباً لا توجد احدهما دون الأخرى فإن الخشية  
قد توجد للضعيف الرأي والمقل ولا يبقى ما خشيه فيكون تكرارهما في الآية  
لهذه الزيادة في المعنى

ومن البيان التناسب وهو في الالفاظ وفي المعاني وأكثر ما يحتاج اليه في الالفاظ  
لان المعاني التي تطلب لا يلزم فيها ترتيب ولا مناسبة فإن المتكلم قد يفتقر الى ذكر  
الاشياء المناقضة والمتضادة والمتعارضة والمتافرة وحيث لا يفتقر الى شيء من ذلك فهو  
التناسب فكانه مضطراً الى ما يأتي به اذا كان مراداً . فانه ذكر تناسب الالفاظ الذي هو  
معين على بيان المعاني . فانه المقابلة وهو أن يذكر الشيء ثم يقابله بمناسبه أو ضده .  
والمقابلة بالضد هي التي يسميها جمهور أئمة البديع المطابقة . فأما المقابلة بالتناسب فكقوله  
تعالى الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا  
واليه المصير . قابل في هذه الآية بين ربنا وربكم . وبيننا أعمالنا ولكم أعمالكم .  
وبيننا وبينكم . وربنا وربكم معناه واحد وهو الله تعالى فاما المقابلة بين النسبتين  
والمقابلة بيننا أعمالنا ولكم أعمالكم . من ثلاثة وجوه . لنا ولكم وجه .  
وأعمالنا وأعمالكم وجهان . الأعمال ونحن وأنتم والأعمال غير الأعمال وإن شاعلها اسم  
واحد وهاتان المقابلتان في الالفاظ وقوله لا حجة بيننا وبينكم . البين هاهنا كالأعمال  
والضمير المضاف اليه كالضمير المضاف اليه في الأعمال والمقابلة للعامة ثم بين الالفاظ  
وهو لنا ولكم والمقابلة هنا بين النفيين نفي الحجة عنا ونفي الحجة عنكم لكن هذه  
المقابلة معنوية ليست لفظية اذ لفظ الحجة واحد وابتداء هذا الكلام قوله تعالى  
- الله ربنا وربكم - وختمه - الله يجمع بيننا واليه المصير - وفي هذا إشارة الى أن

الامر لله أولاً وآخراً وأتى باسم الله تائياً مظهرأ ولم يأت به مضمرأ للتعظيم ووحد  
الين في قوله تعالى - يجمع ينشأ - مناسبة لقوله يجمع وهذه من المناسبة المعنوية التي هي  
المقصود في البلاغة والبيان وكل بقوله - واليه المصير - ليعلم أن الجمع المراد في المعاد  
وحين المجازاة على الأعمال وأتى بالضمير ولم يأت بالظاهر نصياً لتوهم المغايرة بين الجملتين  
ومنه قول الشاعر

خفاؤا عارضاً برداً وجشاً كمثل السيل زكباً وازرعينا  
فنادوا يال بهتة اذ رأونا قتلنا أحسن ضرباً جهينا  
فلما لم تدع قوساً وسهماً مشينا نحوهم ومشوا الينا  
تلاؤا زمزنة برقت لآخرى اذا حجاوا بأسياف ردينا  
شدنا شدة فقلت منهم ثلاثة فتبة وقتل قينا  
وشدوا شدة أخرى فجرؤا بأرجل مثلهم ورموا جويننا  
وكان أخى جوين ذا حفاظٍ وكان القتل للفتيان زينا  
قابوا بالرماح مكسرات وأبنا بالسوف قد أنحنينا  
فباتوا بالصعيد لهم أجاجٌ ولو خفت لنا الكلى سرينا

قال في البيت الأول - خفاؤا عارضاً برداً وجشاً كمثل السيل - فقابل بين سيين متماثلين  
وشبههما بشيئين مختلفين لما بينهما من الاشتراك في أن كل واحد منهما لا يرتد وبين  
ما أراد بقوله - زكباً وازرعينا - وهذا من الاختصار البليغ والمشبه بهما وان أراد  
به ما اجتماع فيه وان كانا مختلفين فهما من جنس الماء واختلافهما في الاسم وشبه أحدهما  
بأداة التشبيه والآخر بغير أداة التشبيه لكن أتى بقوله - كمثل - والكاف بمعنى مثل  
فكانه قال مثل مثل ومثل مثل الشيء هو هو فصار معنى قوله جاؤا عارضاً وجشاسيلاً  
وكان آتيانه بالأدات اقامة للوزن ثم قال

- فنادوا يال بهتة اذ رأونا قتلنا أحسن ضرباً جهينا -

معنى نادوا وقتلنا واحد في مقصوده واللفظ مختلف وكذلك قوله - يال بهتة - وقوله  
أحسن ضرباً جهينا - معناها واحد واختلفا بالتقديم والتأخير والاضمار والانظهار



فإن معنى قوله - بالبهنة - بال بهنة أحسن ضرباً فأحسن ضرباً فيه مضمر وهو متأخر في الرتبة ومعنى قوله - أحسن ضرباً جهيناً - بال جهينة أحسن ضرباً فأخر التقديم وقدم المتأخر ولم يضرر وكان في ذلك اقامة للوزن وترك للتكرار فإن التكرار لا يحسن في كثير من المواضع وهذا التقديم والتأخير في هذا البيت والمخالفة أحسن من التكرار والموافقة لو ساعد الوزن ثم قال

- فلما لم ندع قوساً وسهماً مشيناً نحوم ومشوا البنا -

المعنى في مشينا ومشوا واحد واللفظ واحد واختلفا في ضمير الفاعل وهو أمر ضروري ومعنى نحوم والبنا واحد واللفظ مختلف وفيه من العذر والحسن ما في ما قبله وفي قوله - لم ندع قوساً وسهماً مشيناً نحوم ومشوا البنا - تقابل أيضاً من جهة المعنى وطباق وإن لم يذكر لفظه فإنه قال لما أقدينا العدة التي يقابل بها من البعد تقاربنا لتقابل بالعدة التي يقابل بها من القرب فهذه مقابلة بين البعد والقرب وطباق من حيث أن القرب والبعد ضدان وهذا التقابل والطباق مفهوم من حوى اللفظ لا من ظاهره ثم قال - ثلاثون مزة برقت لأخرى - كأنه قال برقت مزة فاعني أيضاً واحد واللفظ متباين والثلاثون والبريق المراد به نسبة كل فرقة إلى الأخرى والبرق يحدث من تصاك أحرار السحاب فقوله - برقت لأخرى - يجوز أن يريد به لتصادمهما - والحجل والرديان - ضربان من السير غير أن الرديان أسرع من الحجل وأقل كلفة فهو دليل على تفضيل الشاعر قومه بما يدل على الشجاعة لكنه فضل المقاتلين لهم بالابتداء فلم يخرج عن الانصاف ثم قال

- شددنا شدة فقتل منهم ثلاثة فتية وقتل قينا -

- وشددوا شدة أخرى فجروا بأرجل مثلهم ورموا جويناً -

- وكان أخي جويناً ذا حفاظ وكان القتل للفتيان زينا -

وفي هذه الايات الثلاثة مقابلة بين القتل وعدد القتلى وهو سواء إلا أنه رجح قومه بالابتداء في الشدة ورجح أخصامه بقتلهم لجوين إذ وصفه بالحفاظ فكان في قوله - وكان أخي جويناً ذا حفاظ وكان القتل للفتيان زينا -

ترجيح لخصامهم ورتاء لآخيه وإقامة عذره مع أنه قتل وهذا من أحسن الشعر وأبلغ الكلام ثم قال

- فأبوا بالرماح مكسرات وأبنا بالسيوف قد انحنينا -

- وباتوا بالصعيد لهم أجاج ولو خفت لنا السكلى سرينا -

ومراده في هذين البيتين النسوية بينهما من كل وجه وانما أُلجأ إلى المخالفة بين الالفاظ وزن الشعر والجواب عن توهم المفاضلة من جهة اللفظ اما تقديم اياهم أخصامه الذى يدل على الضعف فان الواو تفتى التشريك وحقيقة التشريك المعية فهو مراده ولم يرد التقدم في الزمان وأما تكسير رماح الاخصام وانحناء سيوف قومه يوم تفضيل قومه لأن المقاتل بالسيف أشجع من المقاتل بالرمح لكن الرماح والسيوف هي غالب سلاح العرب وهي سلاح قومه وسلاح أخصامهم ولا يقاثل صاحب السيف به الا بعد قتاله بالرمح فتكسر رماح أخصامه وقتل قومه بالسيوف حتى تحنت دليل على تكسير رماح الفتيين وتقاتلها بالسيوف حتى تحنت وكذلك الاجاج انما هو من الاعياء والجراح فهو مقابل للتصريح بالكاوم وامشاع السرى للكلوم مبيت فقد سوى بين الفتيين في الاعياء والكلوم والبيت وهو غرضه وان اتفق في اللفظ ترجيح ما لخصامهم فذلك لشدة انصافه وتحرره من الجور في ترجيح قومه والناسبات ومحاسنها ولطائفها كثيرة وحصرها مشق مطاقاً ومقيداً بالمقابلات بل يكاد يكون متعذراً على كل واحد واحد من البشر وذكر الكثير منه لا يلبق بهذا المختصر لكن نذكر شيئاً مما ذكر وبحت فيه بحيث لا يكون محلاً للاختصار ولا تكون مخلين بشئ مما يقتضيه التقسيم المذكور في مواضعه . . ومن ذلك قوله تعالى إن تكونوا تأمنون فانهم يأمنون كما تأمنون وترجون من الله ما لا يرجون . حصل أولاً الممانلة في المتقابلين من كل وجه يقصد وثانياً التناقض في المتقابلين وهما - ترجون ولا يرجون - وهو اللفظ الذى يلجأ في تفسير النقيضين اليه وفي الآية أيضاً المقابلة بين - الالم والرجاء - وهما متغايران لكن المؤلم مكروه والمرجو محبوب فالمقابلة بينهما للنضاد وفي مقابلة المقابلة الاولى بالمقابلة الثانية ترجيح لالم الكفار فان الالم ولا رجاء أشد من الالم مع الرجاء ولا يقال قد شبه ألم الكفار بألم المؤمنين وذلك

يفتضى ترجيح ألم المؤمنين لانا نقول ألم المؤمنين مشروط بان والمشروط بان غير مقطوع  
بوقوعه وألم الكفار مو كذا بان لتحقيق وفي ذلك ترجيح ظاهر لا يقابله ما ذكر  
من المشبه والمثبه به ولسان المدح وبلاغه المنطق بعجزان عن الاحاطة بكنهه محاسن  
هذه الآية واعجازها بل عن كل آية فعلى الله عما يقولون علواً كبيراً .. ومن عيوب  
المقابلة مقابلة الشيء بما لا يناسبه ولا يضاده ولا يناقضه في لفظ ولا معنى كقول الكميت  
وقد رأينا بها حوراً منقمةً بيضاً تكامل فيها الدل والشب

فانه جمع بين - الدل والشب - ولا جامع بينهما من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى والعيوب  
كثيرة أيضاً ولا حاجة بنا الى تفصيلها غير أن من حصلت له ملكة في علم البيان عرف  
كل شئ منها اذا وقع

ومن البيان التقسيم والتقسيم يكون تارة للواقع فيما الانسان يصده ولا يلزم فيه  
استيعاب وتارة يكون التقسيم مقصوداً منه الخصر وهو على ضربين حصر الموجود وحصر  
الممكن في العقل وان لم يكن موجوداً وحصر الموجود هو الواقع وهو الذي يكثر  
استعماله في البيان .. وأما حصر الممكن العقلي فيحتاجه أرباب العلوم العقلية الالهية  
والطبيعية والرياضية والمنطق وهو محتاج اليه في موضعه وعليه نبني البراهين وفي كثير  
منه غموض بحيث لا يصل اليه من الاذهان الاقليل فكيف لا يكون من علم البيان .  
ومثاله في تقسيم الكلام الى ما يصح أن يخبر بمدلوله ويخبر عنه وما لا يخبر به ولا عنه  
وما يخبر عنه ولا يخبر به وما يخبر به ولا يخبر عنه فاقصت القسمة الممكنة في العقل  
أربعة والموجود منها ثلاثة ما يخبر به وعنه وهو الاسم وما لا يخبر به ولا عنه وهو  
الحرف وما يخبر به ولا يخبر عنه وهو الفعل وليس في الكلام ما يخبر عن مدلوله ولا  
يخبر به فيكون المحتاج اليه في تقسيم الكلام ثلاثة أقسام الاسم . والفعل . والحرف . وأما  
تقسيم ما المتكلم يصده غير محتاج الى حصر الموجود فكنتقسيم الفعل بالنسبة الى  
الزمان الى ماض وحاضر ومستقبل وكنسبته بالنسبة الى صيغة الى ماض ومضارع  
وأمر مع أن الفعل ينقسم الى ماض معنى وصيغة ومعنى لاصيغة كالنفي بلم ولما والمضارع  
يشتمل على حاضر ومستقبل وماض وتفصل بينها القرائن فالماضي كالنفي بلم ولما والحاضر

كالتقيد بالآن وما في معناه . والمستقبل كالتقيد بالبين وسوف . والثنى بلى . والفعل  
 المستقبل ينقسم الى مضارع وأمر ووضع المضارع منه للاستقبال ووضع الأمر للطلب  
 ويستلزم الاستقبال . وانتشار التقسيم كذلك قد لا يكون المتكلم محتاجا اليه فلا يعاب  
 عليه عدم الاستيعاب . مثال التقسيم العقلي المتنوع للممكن قوله تعالى إستغفر لهم  
 أو لا تستغفر لهم . فإن الاستغفار وعدم الاستغفار لا واسطة بينهما فهو حصر للممكن  
 ولا يقال إن العقل يحصل أربعة أقسام فإن الجمع بينهما محال وعدمهما محال إذ لا يمكن  
 اجتماع التقيضين ولا ارتفاعهما . . . ومن التقسيم البديع المتنوع الموجود قوله تعالى  
 ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسهم ومنهم مقتصد ومنهم  
 سابق بالخيرات فالظالم لنفسه ممن أورد الكتاب هو انفرط في الاكثر من الكتاب  
 . والمقتصد . هو الذي حافظ على البعض وفرط في البعض . والسابق بالخيرات . هو  
 الذي حافظ على الكتاب كله أو اكثره وتحديد ذلك عند الله ولم يفصله لنا فالتقسيم  
 مستوعب الموجود ولا يلزم من امكان التقسيم الى اكثر من هذه الأقسام أن لا نكون  
 هذه الأقسام مستوعبة لدخولها تحت هذه الأقسام الثلاثة فإن قيل ان الذين أوردنا  
 الكتاب هم المصطفون من العباد فكيف يكون منهم ظالم لنفسه قلنا المراد من المصطفين  
 القليل والأجناس لا الآحاد وإذا لم يلزم الاصطفاء لكل واحد واحد أمكن أن يكون  
 الظالم لنفسه من الآحاد . وفي القرآن من التقسيم الذي لا يستوعب الموجود كثير والقرآن  
 معجز فكيف يقال فيه نقص من جهة التقسيم . ومنه قوله تعالى والله خالق كل دابة  
 من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع .  
 مع أن في الدواب ما يمشي على أرجل كثيرة غير ذلك . . . ومن التقسيم قول الشاعر  
 فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق لمن الله ما يندري  
 وهذا مستوعب الموجودين من القائلين الله كورين وفي الامكان أن يكون في القوم من  
 قال ذلك كله

ومن البيان التفسير وهو أن يذكر المؤلف ناظما كان أو نائرا أشياء مرنية ثم يفسرها  
 فالمحمود منه أن يكون التفسير مرتباً ترتيب المفسر فإن خالف بين التفسير والمفسر في  
 ( ١٣ - اقصي )

الترتيب أخذ عليه ما لم يكن ذلك لمعنى .. ومما يخالف فيه الترتيب النظم لضرورة الوزن والقافية فيعذر فاعله . وقد يخالف الترتيب لمعنى غير النظم فتكون المخالفة أولى من الترتيب . ومنه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بما آتيناكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون . المراد التخويف من هول ذلك اليوم فلما وصف الحال فيه قدم الأشرف فقال - يوم تبيض وجوه وتسود وجوه - ثم صرح بالتخويف فبدأ به في التفسير لأنه انهم والمقصود في هذا المقام وآخر - الذين ابيضت وجوههم - وختم الآية بالرحمة اشعاراً لشمولها .. ومما جاء مرتباً في القرآن العظيم قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بأذن ربهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير محذوذ . قيد في هاتين الآيتين الخلود بدوام السموات والأرض واستثنى ما شاء وأخبر أهل السعادة أن عطاءهم غير محذوذ عناية بهم واحساناً اليهم وقال عند خلود أهل الشقاء - إن ربك فعال لما يريد - ففي ذلك تنبيه على سعة رحمته واطمئاع في عفوه وذلك مما يزيد في عذاب المعذب فإن اليأس مرجح وفي ذلك لهم راحة من وجه وتعب من وجه .. ومن ذلك ما جاء في الشعر كقول الشاعر وقد قتل أخوه ابنه فأتى به ليقبض منه فأطلقه

أقول للنفس نساء وتعزية    إحدى بدى أصابتنى ولم ترد  
كلامها خلف من فقد صاحبه    هذا أخى حين أذعوه وذا ولدى

والمفسر في هذين البيتين ليس فيه ترتيب في اللفظ فانه جمع بين أخيه وابنه في قوله - إحدى بدى - وقوله - كلامها خلف - لكن الحى الحاضر أخوه والميت الغائب ابنه فالحاضر الحى مقدم في المعنى فلذلك رتبته فقال - هذا أخى وذا ولدى - ومن ذلك قول عبد الله بن همام



رَأَيْتُكَ تُقَعِّى مَنْ يُوَدِّكَ قَالَهُ وَتَدْفِى الَّذِى يَطْوِى الْأَذَى فِي الْجَوَانِحِ (١)  
 وَقَدْ بَسْتُمْشُ الرُّبْعَ مِنْ لَا يَفْشُهُ وَيَأْمَنُ بِالْغَيْبِ أَمْرًا غَيْرَ نَاصِحٍ  
 وَمِنْ الْبَيَانِ التَّوَكُّيدَ وَعَدَمَهُ وَيَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَاجَةِ إِلَى التَّوَكُّيدِ  
 فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَشَدَّ وَيَكُونُ التَّوَكُّيدُ فِي الْخَيْرِ بَانَ وَبِالْإِلَامِ وَفِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِالنُّونِ •  
 وَمِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَجْهَرُوا بِالْفِعْلِ الْمَاضِي عَمَّا وَقَعَ إِذَا لَمْ يَقْصِدُوا التَّوَكُّيدَ وَإِذَا قَصَدُوا أَخْبَرُوا  
 عَنْهُ بِالْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ الْمُؤَكَّدَةِ بِأَنْ كَقَوْلِهِمْ قَامَ زَيْدٌ وَإِنْ زَيْدًا قَالُمْ وَإِنْ أَحْتَاجَ إِلَى زِيَادَةِ  
 تَوَكُّيدٍ قَبْلَ أَنْ زَيْدًا لَقَالُمْ وَقَدْ تَوَكَّدَ الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ بِقَوْلِهِمْ لَقَدْ وَإِذَا أَحْتَاجَ إِلَى أَكْثَرِ  
 مِنْ ذَلِكَ أَتَى بِالنَّسَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ • وَقَدْ تَوَكَّدَ الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ بِالْإِلَامِ فَقَطَّ  
 فِي قَوْلِهِمْ لَزَيْدٍ قَالُمْ • وَقَدْ تَجَيَّ • قَدْ - مَعَ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ مُضْمَرَةٌ بَعْدَ الْإِلَامِ فِي مَثَلِ  
 قَوْلِ أَمْرِى الْقَيْسِ

• كَلَامُوا قَالُوا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي •

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ  
 أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْنَاهَا الْغَيْرُ لَكُمْ لِسَارِقُونَ • لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ أَحْوَالِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا فِي الْخَيْرِ إِلَى تَوَكُّيدٍ فَقَالَ - جَهَّزَهُمْ - وَجَعَلَ - وَأَذَّنَ - مِنْ غَيْرِ تَوَكُّيدٍ  
 وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْظُمَ الْأَمْرَ عَلَى إِخْوَانِهِ لَمْ يَقُلْ سَرَقَهُمْ وَقَالَ - أَنْتُمْ لِسَارِقُونَ - وَهَذِهِ  
 الْقَضِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ مُؤَكَّدَةً فَلْيَسُوا فِيهَا بِسَارِقِينَ فَيَقَالُ كَيْفَ جَازَ أَنْ يَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ  
 فَالْجَوَابُ أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجُوزُ أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ مِنْهُمْ سَرَقَةً فِي وَفْتِ آخِرِ أَوْ يَجُوزُ  
 فِيهَا فَعَلَوْهُ مِنْ بَيْعِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ بِاطِّلا فَمَاءَ سَرَقَةٍ • وَجَاءَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى أَفَرَأَيْتُمْ مَا  
 تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَمَتْ تَعْدِيهِمْ •  
 فَوَكَّدَ بِالْإِلَامِ • وَقَالَ فِي الْمَاءِ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا • مِنْ غَيْرِ تَوَكُّيدٍ لَمَّا كَانَتْ الْحَاجَةُ

(١) وَجَدَ فِي صَاحِبِ النُّسخَةِ الْبَيْتَانِ الْآتِيَانِ وَعَلَيْهِمَا عِلَامَةُ الشُّطْبِ وَبِالْهَامِشِ الْبَيْتَانِ

الَّذَانِ الْحَقَّاهُمَا بِالْأَصْلِ وَعَلَيْهِمَا عِلَامَةُ الصَّحَةِ

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حُدُودِ الْحُدُودِ بَيْنَ التَّجَدُّدِ وَاللَّعِبِ

بَيْضُ الصَّفَاحِ لِأَسْوَدِ الصَّجَافِ فِي مُتَوَنِّهِنَّ جَلَالَةِ الشُّكْلِ وَالزَّيْبِ

الى الاكل أشد من الحاجة الى الشرب وقد قيل ان الماء يتكن الاستغناء عنه بما في  
الاطعمة من الرطوبة وبؤيد ذلك ان في الحيوان ما لا يشرب وليس في الحيوان  
ما لا يأكل فكان التوكيد في مع الطعام أشد عليهم من التوكيد في منع الشرب  
ومن البيان التفريط إهمالا والافراط اهتماما والاقتصاد وهو الاعتدال المتوسط بينهما  
\* والتفريط ان يكون اللفظ قاصراً عما تضمنه من المعنى \* والافراط ان يكون اللفظ أبغ  
من المعنى \* والاقتصاد ان يكونا متساويين ومثال ذلك أن نقول زيد مثلاً من فقر  
بأحوال وأموال فلنحجب عنه المفرط يقول قسم زيد ولا يصف أحواله وما جاء به والمقتصد  
يقول قدم زيد ومن شأنه كذا وكذا من غير غلو والمفرط هو الذي يخبر بذلك ويبالغ  
في تعظيمه وتعتيم أحواله بحسبها \* ومثال ذلك قول عذبة بن شهاب حين فر  
عن ابنه

\* نَحَيْتُ نَفْسِي وَتَرَكْتُ حَزْرَةَ \*

هذا الكلام مساو ما دلواه ليس فيه مبالغة ولا تفريط ثم قال

\* نَعَمْ الْفَتَى غَادَرْتُهُ بِشَرَّة \*

هذا الخبر عن الموضع الذي غادره فيه فمدحه مع ذلك فقال - نعم الفتى - مفرطاً في  
تقبيح فعله به ثم قال

\* أَنْ يَتْرَكَ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ بَكْرَةً \*

مفرطاً في ذم نفسه على ما فعل فإن المساوى لذلك أن يقول اللئيم من ترك بكره \* وقد  
ينتهي الافراط الى الاحالة أو ما يقرب منها وذلك مما ينفرد \* مثال الاحالة قول المتنبي

وَصَافَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَادَ هَارِبُهَا إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

لأن رؤية غير شيء محال \* ومثال ما هو قريب من الاحالة قوله أيضاً

وَلَوْ قَلَمُ الْقَيْتُ فِي شِقِّ رَأْسِهِ مِنْ الشَّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ

وقد عد بعضهم قول أبي تمام

مَازَالَ يَهْدَى بِالْمَكَارِمِ وَالْعِلَالِ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مَحْمُومٌ

تفريطاً من كونه قال - يهدي - وشبهه بالمحموم وذلك ليس تفريطاً وإنما هو سوء أدب

في حق المدح وأما المعنى فهو من الإفراط المقارب للإحالة . وأما ما نسب إلى عنزة في قوله

وَأَنَا النِّيبَةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالظَّمْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ

من الإفراط فليس بشيء فإنه لم يفرط ولم يأت بما يعاب عليه فإن قوله - وأنا النيب - من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ومراده أنا سبب النيب والألف واللام في المواطن للمهد فلا وجه للإفراط وقوله - والظمن مني سابق الآجال - معناه أن طعني يستتبع موت المطعون والأجل محتم فكان طعني سابقه إذ يقع قبله والأجل تابع له

ومن البيان تخلص الالفاظ بعضها من بعض والمعاني بعضها من بعض واجتناب اختلاطها وهو الذي تطلق عليه جمهور أهل البيان المعاضلة - والمعاظلة - مأخوذة من تعاضل الكلاب والجراد في السفاد وهو التعلق الذي يفسر أنكراكه . فنال اختلاط الالفاظ بالتقديم والتأخير قول بعض الاعراب

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْعَجٍ إِلَى وَسْطَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا

لأن الترتيب أن يقال أحب بلاد الله أن يصوب سحابها إلى ما بين منعج وسلي لا ألقى الصَّحِيفَةَ يَا طَرِيفَةَ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَاءِ الدَّقْرَسُ لأن الدقرس خير أن ومحله قبل - أخشى - وأما اختلاط المعاني بالتقديم والتأخير فكقول الشاعر

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصْبِحًا وَلَا مِثْلًا يَوْمَ النَّفْيِ فَوَارِسًا

أَكْرَمَ وَاحِيٍ لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنْهَا لِسُوفِ الْقَوَانِ

معناها لم أر مثلاً للحى أكرم منهم ولا مثلاً لنا أضرب منها لِسُوفِ القوانى والالفاظ الدالة عليها وفي اعرابها إشكال وفيها شذوذ من بناء أفعال التفضيل مما ليس من الغراز . وقال قدامة التعاضل هو تداخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه ولا أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة كقول أوس بن حَجْر

وَذَاتِ رِجْلٍ عَارٍ تَوَاشَرُهَا تَصِمْتُ بِلِسَاءِ تَوَلَّى جَذْعًا

فسمى الصبي تولباً والتولب ولد الحمار هذا لفظ قديمة \* ومن العجب أنه عرف التعاظم  
بلفظ يدل عليه وفسره بما لا يدل عليه وليس به

ومن البيان التضمين - والتضمين - مستعمل في علوم الأدب على أنواع \* منها  
تضمين القافية وهو أن تكون الكلمة التي هي آخر البيت متعلقة بالبيت الذي بعده  
كقول بشر بن أبي خازم

وكعباً فساناهم والرباب بوسائل هوأزن عذا اذا ما

لقيناهم كيف لعلهم بواتر يفرين بيضاً وهاما

وذلك من عيوب القافية وليس من البيان في شيء \* ومنها أن يكون معنى البيت متعلقاً  
بالبيت الثاني ولا يتم معناه إلا به كقول زهير بن أبي سلمى

لعمرك والخطوب مثيرات وفي طول المعاشرة الثقالى

لقد باليت مظن أم أوفى ولكن أم أوفى لا تبالي

وهذا أيضاً يختص بالشعر وأثره في البيان ضعيف \* ومنها أن الناظم أو الشاعر يستعمل  
كلام غيره في كلامه مع التنبية على أنه ليس له إنما استشهد به إلا أن يكون من الشهرة  
بحيث لا يلبس بكلامه كالقرآن والأشعار المشهورة عند أكثر الناس وهذا مما يستحسن  
في البيان كقول الخطيب عبد الرحيم بن نباتة في ذكر يوم القيامة \* فيومئذ نفث  
الخلائق على الله بهما فيحاسبهم على ما أحاط به علما وينفذ في كل عامل بعمله حكما

وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما \* ومنه قول ابن المعتز

ولا ذنب لي إن ساء ظنك بعد ما وفيت لكم ربى بذلك عالم

وها أنا ذا مستعجب مستعجل كما قال عباس وأنفى راغم

نحمل عظيم الذنب ممن نحب وإن كنت مظلوماً قتل أنا ظالم

وهذا البيت معناه فيما استعمله المضمين \* ومن أنواع التضمين ما معناه في الأصل غير  
المعنى الذي أريد به حالة التضمين كقول الشاعر

يا سائلي عن خالد عهدي به رطب العجان وكفه كالجلند

كالأخوان عداة غيب سباه جفت أعاليه وأسفله تدي

البيت للتأنيف في تشبيه الثغر فأخذه وصرف معناه الى هجاء خالد وهذا البيت لم يبه المضمن له على أنه مضمن لشهرته وشهرة قائله

ومن البيان الاستدراج وهو استمالة المخاطب بما يؤثره ويأنس اليه أو ما يخوفه ويرغبه قبل أن يفاجئه المخاطب بما يطلب منه وهذا باب واسع وهو أن يقدم المخاطب ما يعلم أنه يؤثر في نفس المخاطب من ترغيب وترهيب وإطعام وترهيد وأمرجة الناس تختلف في ذلك فينبغي أن يستأن كل شخص بما يناسبه وهذا لا يؤثر فيه التعليم الايسر بل ينبغي أن يكون في مزاج الانسان قوة تؤديه الى ذلك وهي تصرف في الكلام كتحصرف الانسان في أحواله وأفعاله بما يعود عليه نفعه . ومن أحسنه موقعا وأشد تلطفاً قوله تعالى اذها الى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يندكر أو يخشى . فأمر سبحانه بالتلطف والاستدراج بقوله - فقولا له قولاً ليناً - ثم قال تعالى قللاً ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى . فأمهما تعالى ثم علمهما كيف يخاطبانه فقال تعالى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا نعتذبهم قد جشاك بآية من ربك والسلام على من أتبع الهدى إنا قد أوحى اليك أن العذاب على من كذب وتولى . فقولهما - إنا رسولا ربك - نسبة اليه ولم يقلوا إنا رسولا ربنا من التلطف البديع وقوله - ولا نعتذبهم قد جشاك بآية من ربك والسلام على من أتبع الهدى - أيضاً غاية في التلطف فأمهما طلباً منه بني إسرائيل ولم يصرح له بدعوته الى الايمان واخراجه عما هو عليه وأسند ذلك الى الآية استمالة له الى رؤيتها ثم قالوا - والسلام على من أتبع الهدى - ولم يقلوا له أتبع على سبيل الامر ابتداء لعظمته في نفسه ثم أتبعاه بما هو أشد وهو الذي قدم التلطف بين يديه فقالوا - إنا قد أوحى اليك أن العذاب على من كذب وتولى - وفي هذا أيضاً تلطف اذ لم يخصام به وذكرهم على سبيل العموم الذي يستلزم دخوله فيه ثم قال تعالى حكاية عن فرعون قال فن ربكما يا موسى . ثم قال تعالى حكاية عن جواب موسى عليه السلام اذ هو المسئول قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . فأجابه بالجواب المطابق لسؤاله المتضمن لكون ربهما ربه وذلك قوله - أعطى كل شيء خلقه



ثم هدى - ثم قال تعالى حكاية عن قول فرعون قال فما لك القرون الاولى . سأل عن أمر مغيب مهما أخيره به عنه يمكنه انكاره قصداً للمغالطة ولذلك لم يحبه موسى عليه السلام الا بقوله علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا يسى . وفى قوله - علمها عند ربى - ولم يقل عند ربنا ولا عند الله إشارة الى امكان عامه عليه السلام بها ثم عدد عليه نعم الله وآياته تلطفاً لاستنائه أيضاً بقوله تعالى الذى جعل لكم الارض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنفسكم إن فى ذلك لآيات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى . فقوله بعد ما عدد من النعم بضمير الغائب وهو المتكلم به - فأخرجنا به أزواجاً - بضمير المتكلم الذى لا يجوز أن يكون المتكلم به عن نفسه الا الله اعلام لفرعون أن جميع ما قاته ثلك من الله وليس منى ثم عقب ذلك بذكر نفسه واباحتها لهم وكونها آية لا تخفى على ذوى النهى ثم أعلمهم أنه خلقهم من الأرض برحمته ويعيدهم اليها بقدرته ثم يخرجهم منها للجزاء وذلك لعدله وبحكمته وفى هذا القول دليل على أن لا إله الا هو ولا رب غيره وهذا هو الذى لم يقاها به فرعون أولاً وتلطف به فى طريقه مع انه من لطيف الكلام

ومن البيان أن المتكلم يحصل فى ذهنه ما يؤول اليه كلامه فيضع أول كلامه دالا على آخره وقد يكون متديباً لقوافى مخصوصة كما فى الشعر . . ومنه قول بعضهم

ومستخبر عن سر ليلى رد دته بعينها من ليلى بغير يقين

يقولون خبنا فانت أمينها وما أنا إن خبرتهم بأمين

بنى البيتين على ما أوقعه فى نفسه وهو قوله - وما أنا إن خبرتهم بأمين - بتبادر ذهن السامع للبيت الأول وصدر البيت الثانى الى عجزه وفى البيت الاول أيضاً انتهى المعنى عند قوله - رد دته بعينها من ليلى - وكلمه بالقافية بقوله - بغير يقين - وفيه تأكيد لما مضى ويسى مثل هذا الايقال وهذا من اصطلاح أرباب البديع وقد اختار بعض أهل البيان أن يسمى ذلك الارصاد . ومنه ما حكى أن جريراً أنشد بحضرة الفرزدق وفى عنقه الفرزدق حينئذ شيب أبياتا جاء منها \* إليها برص بجانب أسكنها \*

فوضع الفرزدق يده على عنقه وقال قبحك الله قبل أن ينلفظ جريراً يعجز البيت وهو  
\* كصَفَقَةِ الفرزدق حين شابا \*

وقد جاء في الكتاب العزيز كثير من ذلك أعني ما يتبادر الذهن فيه إلى خواصم الآي  
ولا ينبغي أن نسيه إرصاداً ولا إيهالاً وهو مثل قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون  
الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت . يتبادر الذهن إلى أن  
خير أن ليست العنكبوت إن لم يدهمه وليس من الضوائف ولا فواصل الآي . . . وما يدل  
عائيه فواصل الآي قوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها . يتبادر  
الذهن إلى أن يصح قوله - عشية أو ضحاها - وإن لم يكن مسموعاً . وكذلك قوله  
تعالى إن هذا لفي الضحى الأولى ضحى إبراهيم وموسى . لسكون موسى على قافية  
الفاصلة الأولى . . . ونتم أشياء من أبواب الهدية يمكن أن نرد إلى البيان بنوع من التكلف  
وأنا ذكرها جرياً على سنن من سبق من علماء الفن . . . من ذلك التوشيح وهو أن يبنى الشعر  
على قافية بوزن قصير ثم يزداد فيه ما يوصله إلى قافية أخرى بوزن طويل كقول بعضهم  
إسلم ودُمت على الحوادث مآسى ركننا نسير أو هضاب حراء  
ونل المراد تمكناً فيه على مر الدهور وفقر بطول بقاء

ولو وقف على سير والدهور وأطلق القافية لكان أيضاً وزناً من أوزان الشعر صحيحاً  
وهو أول ضروب العروض الثلاثة من الكامل قاليت مجزؤ وعروضه صحيحة وضربه  
مرفل والمكمل الضرب الثاني من العروض الأولى من الكامل قاليت واف وعروضه  
صحيحة وضربه مقطوع وزنه فعلاتن ويجوز فيه الاضمار فيعود إلى مفعولن والذي في  
هذا من البيان أن الشاعر يأتي بالمعاني مبنية مكاملة معها تكلفه من لزوم ما لا يلزمه من  
الوزنين المذكورين . . . ومن نوع التوشيح ما استعمله المتأخرون من الأراجيز التي هي  
بيتان بيتان من مشطور الرجز أو السريع ويجمع كل بيتين منها بيت من وافي الرجز  
أو السريع وأكثر من عمل ذلك خلط الرجز بالسريع في القصيدة الواحدة ومنهم  
من احتز من ذلك بحيث تأتي قصيدته من الرجز فقط أو من السريع فقط . . .  
ومنه الذي يسميه المتأخرون موالياً وهو أول ضروب البسيط التزم فيه أن يكون

بشئ فقط مقفين وليس فيه من التوشيح الا التزام التقية ولو زيد فيه على البينين لم يكن في ذلك حرج على من زاد . . ومنه الخمس وهو التزام ثلاثة أنصاف لبيت على وزن صدره ورويه وقافته فيصير كل بيت بما أضيف اليه قبله خمس قطع أربع منها لا تختلف قوافيها والقطعة الخامسة مخالفة في الروي إلا أن يكون البيت مصرعاً أو مقفى فنصير الخمسة على قافية واحدة . والابيات الخمسة ان كانت موجودة قبل النخيس فهي متالية مستقلة بأنفسها وينبغي أن تكون مع ما أضيف اليها متالية أيضاً فلو وضع خمس جملة في وقت واحد لزم أن يكون كل مصرعين من المصارعين الأخيرة يتبعان المصارعين الذين قبلهما إن كانا حتى لو فصلت المصارعين الأخيرة كانت شعراً مستقلاً بنفسه تنو إلى أبياته كتوالي الشعر فلو لم يراع فيه ذلك كان توشيحاً ولم يكن تخميساً . . ودو بيت مخرومة وغير مخرومة ومردفة وغير مردفة من ذلك إلا أنه ليس من أوزان العرب . . وكذلك موشحات المغاربة وأزجالهم وقرقيات المصريين وبلدياتهم وهذه الأنواع قد تكون من أوزان العرب وقد لا تكون وقد يكون بعضها دون بعض والموشح الذي يكون على أوزان العرب يسمى شعرياً وهذه الأنواع الأربعة كلها جارية على سنن واحد إلا أن الموشح يلتزم فيه أن يكون جارياً على سنن اللغة العربية إلا آخرجته وهي آخر قفل فيه فانها تكون زجلية غالباً . . والرجل لا يلتزم فيه لغة عربية ولا اصحاب بل هو على المنفعة العامة من لغات أهل المغرب على اختلاف أصنافهم والموشح مركب من أقفال وحشوات . . والأقفال جميعها متساوية الأوزان والقوافي لا يخالف بعضها بعضاً . . وقد جرت العادة غالباً أن يبنى الموشح على ستة أقفال يبدأ فيه بقفل ثم يؤتى بعده بحشوة تشغل على فواصل وربما سميت أبياتاً تنجزاً كل واحد منها بشغل على وزن أو وزين أو أوزان وقافية أو قافيتين أو قوافي بحيث لا يخالف بيت بيتاً في وزن ولا في قافية وقد تختلف قوافي البيت الواحد وأوزانه وقد لا تختلف إلا أنه يلتزم في الأبيات كلها مساواة البيت الأول في قوافيه وأوزانه ثم يؤتى بقفل ثان على وزن القفل الأول وقافته اتحدت أوزانه وقوافيه أو تعددت ثم يؤتى بحشوة ثالثة على أوزان الحشوة الأولى وعددها لكن لا يلتزم قوافيها بل يخالف بينها حتى



لو جاء حشوتان على قواف واحدة لاستبشع ذلك وهذا حكم جميع الاقفال بعضها مع بعض والحشوات بعضها مع بعض . . وقد بينى الموشح على أن يبدأ فيه بالحشوة فيكون خمس حشوات وخمسة أقفال ويسمى الاقارع . . والزجل لا تنقص أفعاله وحشواته عن عدد أقفال الموشح وحشواته فتجيء مساوية وتزيد . . وقد يكرر القفل الاول أو بعضه في الزجل بين كل حشوتين . فالمكرر ان كان بعض القفل لا يكون الا آخر القفل الذى بين الحشوتين ويسمى المكرر حينئذ مردداً . . وأما الفرقية والبليقة والفرق بينهما وبين الزجل أن الزجل متى جاء فيه الكلام المعرب كان معيياً والبليقة ليست كذلك فيجىء فيها المعرب وغير المعرب ولذلك سميت بليقة من البلق وهو اختلاف الألوان . . وتنفرد البليقة الفرقية في أن البليقة لا تزيد على خمس حشوات غالباً وقد تنهى الى السبعة قليلاً وليست الفرقية كذلك فانها تزيد كثيراً على حكم الزجل في ذلك وسميت الفرقية فرقية من الفرقة وهى لعبة يلعب بها صبيان الاعراب . . ومن ذلك السرقة وهى تنقسم الى النسخ والسخ والسخ . فالنسخ أخذ كلام من تقدم سواء علم الآخذ أو لم يعلم فمن علم كان ملوماً على سرقة ومن لم يعلم فهو معذور وليس يسارق وقد سمي ذلك وقوع الحافر على الحافر وليس فى هذين النوعين شئ من البيان غير أن الاول يدل على مهانة نفس فاعله وقلة همته فهو من العيوب فينبى اجتنابه والمعذور وغير المعذور مما اتفق له ذلك يظن غالباً ولا يعلم الا نادراً فمن عرف من حاله سلامة الباطن وشرف النفس كالعرب فينبى أن يظن به خير كطرفة بن العبد مع امرئ القيس ابن حجر فى قوله

وقوافها تضحى على مطيهم يقولون لاهلك أسى وتجلد

لم يخالف امرأ القيس الا فى - تجلد - فى موضع - تجلد - ولو كانت الفافية لامية لم يخالفه فيها بظن . . وأما من علم أنه أخذ وهو يعلم كالفرزدق حين سمع قول جرير ترى الناس ما يسرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فقال متى كان الملك فى عذرة انما هو فى مضر وأنا شاعرهما فغلب عليه الفرزدق ولم يسقطه جرير من شعره وقد سمي هذا إغارة وكالفرزدق أيضاً حين سمع الشمر دل

ينشد في محفل

فما بين من لم يُعطِ سمعاً وطاعةً وبين نعيمٍ غير حُرِّ الغلاصم  
فقال له لتدعنه أو لتدعن عريضك فقال له الشمر دل خذ لا يارك الله لك فيه وسمى  
هذا النوع غصياً لأن الشمر دل تركه وجريه لم يترك بينه وفعل الفرزدق كهذه القصة  
مع ذي الرمة في أبيات سمعها منه فقال له اياك واياها لا تعودن اليها فانا أحق بهامتك  
فقال ذو الرمة والله لأعود فيها ولا أنشدكها الا لك وهذا مما يعاب به الفرزدق وليس من  
البيان في شيء هذا في شعر الأحياء \* أما من أخذ من ميت فيسمى فعله الإسطراف فان  
صرفه على جهة المثل فيسمى اجتلاباً واستلحاقاً وهو التضمين الذي لم يذبه عليه ولم يك  
مشهوراً لقائله وإن ادعاه لنفسه فهو اشتعال ولا يقال متشعل الأمن هو أهل مثل ما  
اشتعل والافيسى مدعياء \* وأما الساخ وهو أن يسبك المؤلف المعنى في لفظ يساوي  
لفظ من تقدمه أو يكون أجود منه فان كان أجود منه فهو أحق به وإن كان مثله  
فلا بأس وهو أدنى درجات السالج وهذا من باب البيان والقدرة على التأليف وبدخل  
فيه حمل المنظوم ونظم المنثور \* فنه النظر والملاحظة وهو تساوي المعنيين واختلاف  
اللفظ كقول زهير

بَطْنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا اطْمَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا أَعْتَقَا  
• وقول عنزة

إِنْ يُحْجَمُوا كَرَوْا وَإِنْ يَسْتَأْخِذُوا شَدُّوا وَإِنْ يَنْفَرُوا يَضْطَكِ أَنْزَلُ  
ومنه الالمام وهو أخذ المعنى من ضده كقول المتنبي

أَحْبَبُّ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

أخذه من قول أبي الشبص

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً مُحِبًّا لَذِكْرِكَ فَلَيْلَتِي الْوَيْلُ

• ومنه التغاير وهو أخذ المعنى من ضده أيضاً ويخالف الالمام بأنه لم يستعمل فيه شيء  
من ألفاظ المعنى الماخوذ منه وهو كقول حبيب بن أوس

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بِهَيْرِ عِلْمٍ تَقْدَمُ حِينَ جَدَّ بِهِ الْمَرَّاسُ



قَالِي أَنْ أَطْعَمُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَالِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسُ

وقول عمران

لَمَّا زَادَ الْحَيَاةَ إِلَى بَعْضًا وَحَبًّا لِلْخُرُوجِ أَبُو بَلَالٍ  
أَحَازِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي وَأَرْجُو الْمَوْتَ تَحْتَ ذُرَى الْعَوَالِي  
فَمِنْ يَكُ هُمُ الدُّنْيَا قَالِي لَهَا وَاللَّهِ رَبُّ الْبَيْتِ قَالِي

قالغايرة بين شعر حبيب وشعر عمران تمت بالبيت الأول من شعر عمران والثاني والثالث  
زيادة مؤكدة للمعنى وكقول امرئ القيس

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسَى لَا ذَنْفِي مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ  
وَلَكِنَّمَا أَسَى لِلْجَدْرِ مُؤْتَلٌ وَقَدْ يُذَرِّكُ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ أَمْنَالِي

وقال في موطن آخر

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيْلٌ قَمَرِي كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا عِصْيُ  
إِذَا مَا قَامَ حَالُهَا أَرَسْتُ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَيْ  
فَتَلَا يَيْتَا أَقْطَا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرِي

فتدأ أولا ولم يقع وسهل ثانياً وقع .. ومنه العكس وهو أن تعكس الالفاظ والمعنى  
كقول أبي قيس وقيل أبي حفص البصري في الهجو

سُودَ الْوُجُوهُ لثِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ فَطَسُ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ

أخذه من قول حسان في المدح

بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ثُمَّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

هذا وإن أجاد في أخذه بطريق العكس فقد أخل في قوله لثيمة أحسابهم فإن الحسب  
كرم الآباء وشرفهم فيستحيل أن تكون لثيمة لأنه يؤدي إلى التناقض .. وفي قوله

الطرأز الآخر .. لم يهيج فإن الطراز مانع من الثياب للسلطان فلا ينقص فيه الآخر  
عن الأول .. ومنه الاختلاس وهو أن يتقل المعنى من نوع إلى نوع كقوله من نسب إلى

هياه أو مدح أو غير ذلك لا إلى ضده كقول كثير في النسب

أَرِيدُ لَا أَسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا نَحْنُ لِي لَبِي بِكَلِّ سَبِيلِ

اختلته أبو نواس فقال في الممدح

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ مَكَانٌ

وأما المسخ فهو أن يقصر فيه الثاني عن الأول وهو عيب إن علم ونقص في الطبقة إن لم يعلم وليس من البيان في نفي - والناقص في الطبقة قد يكون متقدماً وقد يكون معاصراً وقد يكون متأخراً ومن ذلك ما جرت العادة أن يسأل عنه ويبحث فيه كبيتى حاتم وبيتى عنزة في الكرم قال حاتم

وَإِذَا سَكِرْتُ وَهَبْتُ مِمَّا مَلَكَتْ يَدِي مِنْ غَيْرِ إِشْقَاقٍ وَلَا إِهْلَاقٍ

وَإِذَا صَحَوْتُ وَعَاوَدْتَنِي مَعْتَنِي أَصْبَحْتُ نَدَمَانَا لَزَكَ الْبَاقِي

وقال عنزة

وَإِذَا سَكِرْتُ فَاتَى مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعَرَضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ سَمَائِي وَتَكْرَمِي

يقال إن حاتماً قال - وهبت - وعنزة قال - استهلك - والاسم لك قد يكون فيما لا يشكر الإنسان عليه وقال حاتم في البيت الثاني - أصبحت ندمانا لترك الباقي - وقال عنزة - ما أقصر عن ندى - ولم يذكر أنه ندم فشعر حاتم بأبلغ في الكرم ويقال في قبالة ذلك أن عنزة لم يقتصر على قوله - استهلك مالى - بل أتبعه بقوله - وعرضي وافر لم يكلم - فنفى بذلك استهلاك المال فيما لم يشكر عليه مع نفي كل ما يمدح في العرض فبيت عنزة حينئذ أبلغ وأما البيت الثاني فقول عنزة - ما أقصر عن ندى - فيقتضى أنه لا يترك أمامه غاية لا يصل إليها ولا ينقص عن فعله يمكن فعلها ولم يصرح بإبقاء شيء في حالة السكر وحاتم صرح بذلك بل وناقض فانه قال - ما مَلَكَتْ يَدِي - وذكر باقي بيتنا عنزة أبلغ من بيتى حاتم وأحكم - ومن ذلك السجع وعدمه بحسب مواضعه ومن غاب السجع مطلقاً فمخطئ لأن السجع في كتاب الله كثير وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم والفصحاء كقَسٍ وَسَجِيانَ وَإِنَّمَا بَعَابُ السَّجْعِ إِذَا احْتِجَاجٌ مُتَكَلِّفٌ إِلَى تَقْيِيسِ الْمَعْنَى أَوْ زِيَادَتِهِ وَفَعَلَ ذَلِكَ فَالَّذِي فَاتَهُ مِنَ الْمَعْنَى يَقْبَحُ وَتَرَكَ السَّجْعَ لَا يَقْبَحُ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ السَّجْعُ قَبِيحاً لِاسْتِزَامِ الْقَبْحِ وَبِهَذَا بِحَبَابٍ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْجَعُ كَسَجْعِ الْكُهَّانِ فَانْهَ لَوْ غَابَ السَّجْعُ مُطْلَقاً لَمَا نَطَقَ بِهِ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ

بعبه مطلقاً لجيشه في كتاب الله تعالى كثيراً فالعيب هو سجع مخصوص وهو الذي مثله بسجع  
الكهان وهو الذي ينقص المعنى أو يزيد . . . والسجع في الكلام المنشور أن نجعل مقاطعه  
وقواصله على روى واحد وقافية واحدة كصروب الشعر ملتزماً فيه ما التزم فيها وليؤخذ  
ذلك من علم القوافي وأجود السجع ما تساوت فصوله ثم الذي يزيد الفصل عما قبله زيادة  
لا يبلغ حد التافر بين الفصلين في الطول والقصر فأما ما نقص فيه الفصل عما قبله فقد  
قبل أنه قبيح وليس يقبح مطلقاً بل إذا حصل التافر فلا فرق بين أن يزيد الثاني عن  
الاول أو ينقص إذا لم يحصل التافر وقد جاء جميع ذلك في القرآن العزيز وأمثله كلها  
في سورة الضحى . . . والنقية والتصرع والتوشيح في الشعر من هذا الباب والنقية والتصرع  
كثر استعمالهما في أول بيت في القصيدة جداً ولو لم يكن ذلك حسناً لما استكثر منه  
العرب وربما كرهه العرب في القصيدة ولم يكثر ذلك وقلما يكثر التكرار لشاعر في  
القصيدة الواحدة فيقبح أن كثر التكرار في القصيدة الواحدة . . . والفرق بين التصرع  
والنقية أن التصرع رد العروض على وزن الضرب ورويه بزيادة أو نقص والنقية لا يرد  
فيها العروض على وزن الضرب لأنه قد يكون وزناً واحداً فلا يقتدر إلى رد وهذا  
اصطلاح الخليل ومن تابعه في علم العروض . . . وأما ما عرف العرب فاطلاق التصرع على  
النوعين مثال التصرع قول امرئ القيس

قفا بك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

عروض هذه القصيدة مفاعلهن مقبوضة وضربها مفاعيلن صحيحاً سالماً فقد ردت العروض  
إلى وزن الضرب بزيادة وقوله أيضاً

يلن طائل أبصرته فشجاني كخط زبور في عيب عاني

عروض هذه القصيدة أيضاً مفاعلهن ردت إلى وزن الضرب وهو فعولن محدوفاً فقد  
ردت إليه بنقص . . . وأما النقية فتألفها قوله أيضاً

قفا بك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول لغول

عروض هذه القصيدة وضربها مفاعلهن مقبوضين فلم يخرج في ذلك إلى زيادة ولا نقص  
. . . ومن ذلك التجنيس وهو من أقسام البديع ويتعلق بتحسين الالفاظ وإذا تكلفه المتكلم

غير محل بالبيان اجتمع الحسن والبيان وهو أشرف من البيان ولا حسن وإن أخل متكلفه  
 بالبيان كان البيان أشرف منه هذا وجه تعلقه بالبيان وهو أغنى التجنيس أن يأتي التكلم في  
 كلامه بحرف أو حرفين ثم يأتي بهانثيا في أثناء ذلك الكلام من غير أن يكون بينهما بعد بحيث  
 ينصرف فيه الذهن عن الأول ولعل ذلك أن يكونا محققين في بيت من الشعر ونحوه  
 من الكلام ولا بد أن يكون المتجانسان مختلفي المعنى وكل واحد من المتجانسين إما أن  
 يكون كلمة أو أكثر من كلمة أو بعض كلمة فيرجع هذا إلى ستة أقسام كلمة وكلمة . كلمة وأكثر من  
 كلمة . كلمة وبعض كلمة . أكثر من كلمة وأكثر من كلمة . أكثر من كلمة وبعض كلمة . بعض  
 كلمة وبعض كلمة . وكل واحد من هذه الأقسام الستة إما أن يستويا بالنسبة إلى الحركات  
 والسكنات أو لا يستويا وكل واحد من هذين القسمين إما أن يستويا فيه أغنى المتجانسين  
 أو لا يستويا فينقسم كل قسم من الستة إلى أربعة أقسام تنتهي الأقسام إلى أربعة  
 وعشرين قسما . الأول أن يكون التجنيس في كلمتين متساويتين ترتيب الحروف وحركاتها  
 وسكناتها كقولك يحيي يحيي . والثاني في كلمتين متساويتين ترتيب الحروف لا حركاتها  
 وسكناتها كقولك على يوسف يوسف . والثالث في كلمتين متساويتين في الحرف والوزن  
 لا الترتيب كقولك زيد قائم مائق . والرابع في كلمتين متساويتين في الحرف لا الوزن والترتيب  
 كقولك زيد كريم بكر . والخامس أكثر من كلمة مع كلمة متفقة في الحروف والوزن  
 والترتيب كقولك روتى أباريقك إذ أبى ريقك . والسادس أكثر من كلمة مع كلمة متفقة في  
 الحروف والترتيب لا الوزن كقولك بامالك مالك . والسابع أكثر من كلمة مع كلمة متفقة  
 في الحروف والوزن لا الترتيب كقولك مالي لائم . والثامن أكثر من كلمة مع كلمة متفقة  
 في الحروف لا الوزن والترتيب كقول سليمان ما ينسل . والتاسع كلمة مع بعض كلمة متساوية  
 الحروف والوزن والترتيب كقولك زيد فد عافد . والعاشر كلمة مع بعض كلمة متساوية  
 الحروف والترتيب لا الوزن كقولك جد يا جد . والحادي عشر كلمة مع بعض كلمة  
 متساوية الحروف والوزن لا الترتيب كقولك أنصف من غام . والثاني عشر كلمة مع  
 بعض كلمة متساوية الحروف لا الوزن والترتيب كقولك دس الحاسد . والثالث عشر  
 أكثر من كلمة مع أكثر من كلمة متفقة في الحروف والوزن والترتيب كقولك ما أنصفك



وزيد ما أنصفك . والرابع عشر أ . كثر من كلمة مع أ كثر من كلمة متفقة في الحروف  
والترتيب لا الوزن كقولك من أسرى بك من أسراك . الخامس عشر أ كثر من كلمة  
مع أ كثر من كلمة متفقة في الحروف والوزن لا الترتيب كقولك مادهاك مادهاك  
والسادس عشر أ كثر من كلمة مع أ كثر من كلمة متفقة في الحروف والوزن والترتيب  
كقولك من دعاك من دعاك . والسابع عشر أ كثر من كلمة مع بعض كلمة متفقة في الحروف  
والوزن والترتيب كقولك ع ماقلت منعا . والثامن عشر أ كثر من كلمة مع بعض كلمة متفقة  
في الحروف والترتيب لا الوزن كقولك عم عمران . والتاسع عشر أ كثر من كلمة مع  
بعض كلمة متفقة في الحروف والوزن لا الترتيب كقولك ادحض السوات أو كن كانوا  
.. والعشرون أ كثر من كلمة مع بعض كلمة متفقة في الحروف لا الوزن والترتيب  
كقولك سر من سرمين . والحادي والعشرون بعض كلمة مع بعض كلمة متساوية الحروف  
والوزن والترتيب كقولك فلان شيطان ليطان .. والثاني والعشرون بعض كلمة مع بعض  
كلمة متساوية الحروف والترتيب لا الوزن كقولك ساءني حمام حمزة .. والثالث والعشرون  
بعض كلمة مع بعض كلمة متساوية الحروف والوزن لا الترتيب كقولك عمرو  
معروف .. والرابع والعشرون بعض كلمة مع بعض كلمة متساوية الحروف لا الوزن  
والترتيب كقولك قبصر يقصد

وتجئيس التصحيف هو الذي يدركه القاص بالبدئية من غير فكر كقوله تعالى  
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .. والتصحيف نوعان مستقيم ومعكوس فالستقيم مثل  
غير وعبر والمعكوس مثل شمش وسمسم وليس من شرط التصحيف استيعاب جميع  
الحروف وقد يستوعب مثل غيث وغب وضرع وزرع ومن الحروف ما لا يصحف إذ  
لا مثل له وهي الألف والهم والواو والهاء .. ومن المحذف حروف تختلف صورها  
بالنسبة إلى أفرادها واتصالها بغيرها وبكونها في أول الكلمة ووسطها وآخرها والسين  
والشين كل واحد منهما يتصحف بثلاثة أحرف من خمسة أحرف هي الباء والتاء  
والثاء والنون والياء . والكاف واللام في الحقيقة ليسا بمثلين وقد جرت العادة أن يجري  
في التصحيف مجرى المثليين وأحسن التصحيف من ذلك ما لا يختلف فيه الصور كقوله



تعالى نأشهرها وننشزها وهو الذي عدناه تجنيساً وقد قسم أهل البيان والبديع  
التجنيس إلى أقسام لا تستوعب الأول المطلق وهو ما استوى لفظه تركيباً ووزناً كقوله  
تعالى ويوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ومنه قول الشاعر  
ومرّى سوابق دمعها فتوا كفت ساقٍ يجاوبُ فوقَ ساقٍ ساقاً  
وقول أبي اسحاق إبراهيم بن عثمان المغربي  
لم يبقَ غيرُك إنسانٌ يلاذُ به فلا ترحلْ لعينِ الدهرِ إنساناً  
وقول بعضهم

قلتُ للقلبِ مادهاكُ أجنى قال لي بائعُ الفراءِ قرأتى  
الثاني وهو أن تكون الالفاظ متساوية التركيب مختلفة الوزن ومنه قول بعض  
الكتاب في صفة كتاب وصل إليه قلل زهر والزهر من نور بداعته ونور براعته اشراق  
وقول ابن العميد

قد ذبتُ بينَ حُشاشةٍ ودماءٍ ما بينَ حرٍّ هوّى وحرٍّ هوّاه  
الثالث وهو أن تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير  
وإن زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وهذا التحجر لا معنى له إذ لم يستحسن في الطبع  
الاشتراك لا الاختلاف وفي قوله تعالى فأدلى دلوه ما يرد على زاعم ذلك فإنه أحسن من  
أدلى ذنوبه وألقى دلوه فمن ذلك قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقوله  
تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تترحون وقوله تعالى  
وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل  
معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة . . . وقول أبي تمام

يمتدّون من أيدي عواصٍ عواصم تَصُونُ بأسيا في قواضٍ قواضبٍ

وقول البحري

من كل ساجي الطرفِ أغيدٌ أجيدٌ ومُهْمَهْمَبِ الكشْحِينِ أخوى أحورٍ  
وقول بعضهم لا تنال المسكارم إلا بالمسكاره . . . الرابع وهو أن تكون الالفاظ مختلفة في  
التركيب بحرف واحد كقوله تعالى والنقت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق

وقول البحري

نسيمُ الروضِ في ربيعِ شمالٍ وصوبُ المزنِ في راحِ شَمُولِ

وقول بعضهم

فوفرةُ بينَ أيدي العُرفِ منهبٌ وعرضُهُ عن لسانِ الذمِّ مؤفور  
الخامس وهو المعكوس وهو ضربان أحدهما عكس الألفاظ والآخر عكس الحروف  
قالوا كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات وكقول الآخر شيم الأحرار  
أحرار الشيم وقيل للحسن بن سهل لاخير في السرف فقال لا سرف في الخبر .. ومن  
هذا القسم قول عتاب بن ورقاء

انَّ الليالي للأنام مناهلٌ تطوى وتنشرُ بينها الأعمارُ  
فقصَّارُهنَّ معَ الهومِ طويلةٌ وطوالهنَّ معَ السرورِ قصَّارُ

وقال آخر

كم من حمارٍ على جَوَادِرٍ ومن جَوَادِرٍ على حمارٍ  
وقدامة بن جعفر سمي هذا التبديل .. ومثله بقول بعضهم أشكر من أنعم عليك وأنعم  
علي من شكرك . ومنه قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ..  
والثاني من هذا القسم عكس الحروف كقول بعضهم

أهديتُ شيئاً يَفْلُ لولا أهدوتُ الفأل والتبرك  
كرسى ففألتُ فيه لما رأيتُ مقلوبةً بسرَّك

وقول الآخر

كيف السرورُ باقبالٍ وآخرُهُ إذا تأملتَه مقلوبُ إقبالِ  
السادس وهو المنجب وذلك ان يجمع المؤلف بين كلمتين أحدهما كالنوع الأخرى والجنسية  
لها كقول بعضهم

أبا العباس لا تحسبْ باقى لسنَى من حلى الأشعارِ عارى  
فلى طبعِ كسكسالى معينِ زلالٍ من ذُرَى الأحجارِ جارى  
السابع وهو ما تساوى وزنه وتركيبه غير ان حروفه تقدم وتتأخر وذلك

كقول أبي تمام

بيض الصفائح لاسود الصفائح في مشون جلاله الشك والريب  
ومن المختلف الترتيب نوع حسن يتعكس كتفه ولا يتغير معناه كقوله تعالى كل في فلك  
ومنه رب بر • ولا يكاد يزداد في هذا الباب على ما أتى به الحريري في مقاماته • • ومن  
ذلك الترتيب وهو نوعان أحدهما ان تكون أجزاء الفصل الأول مساوية لأجزاء  
الفصل الثاني وزنا ودويا • والنوع الثاني ان تكون مساوية لأجزاء الفصل الثاني  
وزنا لاروبا • • مثال الأول قول الخطيب عبد الرحيم بن نباتة • • الحمد لله عاقد أزيمة  
الأمور بعزائمهم • وحاصد أئمة القروور بقواصم مكرهم • وموفق عبيده لمغانم ذكرهم •  
ومحقق مواعيدهم بلوازم شكرهم • ومن ذلك قوله أيضاً • أولئك الذين أفلوا فنجهم  
ورحلوا فاقمهم • ومنه نظماً قول ذي الرمة

كعلاء في برج نجلاء في دمع كأنها فضة قد شابهها ذهب

مثال الثاني قول ثابت شراً

حال الوية شمس أدي قوال محكمة جواب آف

وقول الخنساء

حامي الحقيقة محمود خليفة مدي الطريقة فناع وضرار

وقول الآخر

سود ذوائها بيض تراثها محض ضرائها صيغت من السكر

وليس في هذا من البيان الا أنه يستحيل السماع بحسنه الى فهم معناه • • ومن ذلك لزوم  
ملا يلزم وهو أن يلتزم الناظم أو الناثر من الحروف حرقاً أو أكثر قبل الروي ومع ما  
فيه من الحروف اللازمة كالتأسيس والترداف اذا كان ألفاً واذا لم يكن التردي ألفاً  
تعاقب فيه الواو والياء فلو التزم أحدهما لكان أيضاً من لزوم ملا يلزم • • والحرف  
الملتزم الاكمل أن يلتزم معه حركته ولو لم يخرج الحرف عن كونه ملتزماً والحرف  
الملتزم قبل الردف لو تعاقبت بعده الواو والياء لزم أن تختلف حركته ولا يخرج عن  
كونه لزوم ملا يلزم ولم يشق أحد لا شيخ أبي العلاء المعري غيا في لزوم ملا يلزم

ولم يعمل أحد فيه شيئاً له إلى عمله نسبة تعتبر ومع اكثاره من ذلك فكل ما عمله جيد وأجود ومن زعم أن فيه ردياً فبجهله وسوء فهمه ولا يقال إنه أتى فيه بالحوشى من الكلام مع التزام ما لا يترجم وتركها أحسن من الاتيان بهما لأن معصفاته كلها مبنية على أن يكثر فيها من نقل اللغة حوشها ومألوفها ومع ذلك لا يكاد يكون له بيت كثر حوشه حتى أنه لا يفهم بل يستعمله بين المألوف ولا يصاب الحوشى إذا كان كذلك انما يصاب منه ما كثر في بيت فنع من فهم معناه أكثر سامعيه من أهل الادب وليس في لزومات الشيخ أبى العلاء ما يخاطب به عموماً ولا مهجواً ولا امرأة ولا معشوقاً فيخاف من سوء فهمه وانما خطابه لحكام الناس وأئمة الادب ومن تبحر في معرفة كلام العرب فما التزم فيه حرفاً واحداً قوله

إذا دأب دُعَاكَ لِرَشْدِ امْرِئٍ	قَلْبٌ وَلَا يَفْتَكُ لَهُ اتِّبَاعُ
تَغْيِرَ مُلْكُ حَبْرٍ نَمَ كَسْرِي	وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِرَهَا الطَّبَاعُ
وَجَدْتَ النَّاسَ فِي جَبَلٍ وَسَهْلٍ	كَانَهُمُ الذَّنَابُ أَوْ السَّبَاعُ
رَجَالٌ مِثْلُهَا أَهْتَرَشَتْ كَلَابُ	وَسَوَانٌ كَمَا اغْتَلَمَ الضَّبَاعُ
أَزَالَ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ أَمِيرٍ	لَهُ وَلَدٌ عَلَى عِلْمِ يُبَاعُ
جَوَارٍ كَالثِيَابِ بُسْفَ عَنْهُ	وَفِي أَحْسَانِهِمْ لَهُ رِبَاعُ

ومما التزم فيه حرفين قوله

تَحْسِبُ حَانَةَ الصَّبَاءِ وَاحِجْرَ أَبَدَا حَانِكَ وَلَا تُرْسِلْ عَلَى النَّازِقَةِ فِي الْفَقْدِ سِرْحَانِكَ  
وَلَا تَرْفَعْ لِعَبْرِ اللَّهِ فِي الْحَنْدِسِ الْحَانِكَ وَيَادْهُمْ لِحَاكِ اللَّهِ مَا هُنَاتَ فَرَحَانِكَ  
وَلَا تَلْبِثْ أَنْ تُنْظِرَ حَكَّ النَّاسِ تَرْحَانِكَ وَمَا أَخْلَيْتَ مِنْ سُقْمٍ يَقْضِي الْجِسْمَ قَرْحَانِكَ  
فَقُلْ رَوْحَكَ مَوْلَانَا لِرَاجِيكَ وَرِيحَانِكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ جَمِيعَا نِكَ فِي الْأَرْضِ وَسَبْعَانِكَ  
وَقَدْ أَرْسَلْتَ شَيْبَا نِكَ بِالرُّزْقِ وَمُلْحَانِكَ قَسْبَعَانِكَ وَالْعَا جَزْ مِنْ يَتْرُكُ سَبْعَانِكَ

ومما التزم فيه ثلاثة أحرف قوله

مَا أَكَلَ التَّفَاحَ لَا تَبْعُدَنَّ	وَلَا يَضْمُ يَوْمٌ رَدَى نَاكَلِكَ
قَالَ النَّصِيرِيُّ وَمَا قَلْتَهُ	فَلَسَمِعَ وَشَجَعَ فِي الْوَعْيِ نَاكَلِكَ

قد كنت في دهرِكَ نفاحةً وكان نفاحتك إذا آكلك  
وحرفٌ حاجٍ لُحت فيما مضى وظل ما تشكُّله شاكيلك

وربما قيل إن الكاف الأخيرة وصل والروى اللام فتكون الالف تأسيساً فلا يكون  
المتنزم الاحرفاً واحداً وهو الكاف الأولى وهذا مما ليس عليه أرباب علم القوافي اذ لم  
يعدوا في حروف الوصل كافاً فيجوز حينئذ تشكلك مع تاكيلك واستعمال لزوم ما لا يلزم  
في النظم والنثر سواء ودخوله في البيان كدخول ما قبله من ملح البديع . . ومن ذلك  
الموازنة وهي ان تكون الكلمة التي هي خاتمة الفاصلة الأولى على زنة الكلمة التي هي  
خاتمة الفاصلة الثانية كانت على رويها أو لم تكن ومثال ذلك قوله تعالى . والعاديات  
ضبحاً فالنوريات قدحا . ثم قال تعالى في السورة فأترون به نقعا فوسطن به جمعا . ثم قال  
تعالى في السورة وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في  
القبور وحصل ما في الصدور ومنه قوله تعالى . والصابغات صفا فالزاجرات زجراً  
ومنه قول الشاعر

طافَ ببنى نجوةً من هلاكٍ فهلك  
ليتَ شعري خلةً أيُّ شيء قتلك  
أمريضٌ لم تعدْ أم عدوٌّ ختلك  
إن امرأً فادِحاً عن أجوابي شغلك

هذه الموازنة البنائية ويلبها في العحسن الموازنة العروضية ومثالها الآيات الخس المتوالية  
من أول المرسلات . والموازنة في كتاب الله وفي الكلام المشظوم والمشطور كثيرة  
جداً وحفظها من البيان دون حظ الترصيع ونسبتها الى الترصيع كنسبة البسيط الى  
المركب . . ومن ذلك اختلاف صيغ الكلام لثلاث يكرر فيثقل وتعبه الأسباع . واذا  
تكرر واختلف المعنى وكان في الكلام دليل على معنى كل واحد من المتكررين فهو  
التجنيس المذكور قبل وهو مما يستحسن ولا يجنب فان لم يكن في الكلام ما يفي بتبيين  
المعنيين والعاق كل واحد منهما بلفظه فذلك مما ينبغي ان يجنب ولا يؤتى لكونه محلاً  
بالبيان فاجتناب هذا النوع من قواعد علم البيان واجتناب الأول من باب البديع



الذي هو من محاسن الألفاظ ، مثال الأول قول إبراهيم بن سيار للفضل بن الربيع  
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ تُ أَقْرَأُ كَيْ يَزِدَادَ طَوْلُكَ طَوَّلاً

ومثال الثاني وهو مبين في الكلام قول الشاعر

لَعَرَى لَقَدْ حَبَّبْتُ كُلَّ قَعِيرَةٍ إِلَى وَأَنْ لَمْ تَدِرْ ذَلِكَ الْقَعَائِرُ

عَنَيْتُ قَعِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أَرِدْ قُعَارَ الْخَطَاشِ وَالنِّسَاءِ الْبَحَارُ

فلو اقتصر على البيت الأول لكان معيلاً لاحتماله القصر والقصر . . والقيح قول  
كشاجم في المديح

عَمَرْتُهُ نَفْسِيَّةً صَبَاحُ سَمِعَ بِأَعْرَاضِهِمْ شَحَاحُ

لان الباء في قوله بأعراضهم يجوز أن تتعلق بسمع فيكون مجوزاً ويتعلق بشحاح  
فيكون مدحاً فهو ملبس بين المدح والهجو وليس في البيت ما يبين أحدهما وهذا  
المعنيان معلومان مما تقدم في الكتاب ولو لم يذكر الاستغنى عنهما أكثر الناس ولم يكن  
بتركهما من دس

ومن ذلك تكرار الحروف مع القدرة على ترك تكريرها فإنه مما يقبح في الكلام  
ويثقل على المتكلم ولذلك عمد العرب إلى ادغام أحد المتلين في الآخر في مثل قولهم  
يَجْعَلُكَ وَشَدَّ وَمَدَّ . وإلى إبدال أحد المتلين ياء في قولهم أُمْلِيتُ فِي أُمْلَيْتُ وَإِلَى  
حذف إحدى النائين من الفعل المضارع الذي اجتمعا في أوله في مثل قوله . وَلَا  
تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا . وَمَا اسْتَكْرَهْ لَشَكْرِهِ حُرُوفُهُ قَوْلُ الْأَعْنَى

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْعَانُوتِ يَتَبَعْنِي شَادِرٌ مُثَلٌّ تَشُولٌ شَلْشَلٌ شَوْلٌ

﴿ قَالَ مَصْحُوحُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ﴾

ثم الكتاب والله الحمد أولاً وآخراً وفي آخر الأصل التناول عنه مانعه  
قرأ على كتاب الأقصى القريب في علم البيان هذا في هذه النسخة الفقيه الإمام العالم  
الفاضل الكامل البارع المثقن المحقق عز الدين أبو عبد الله محمد ابن الفقيه الإمام العالم

البارغ الأوحده الامجد كمال الدين أبى العباس أحمد ابن الفقيه الامام العالم الفاضل الكامل  
البارغ الاجل الجليل جمال الدين أبى اسحاق ابراهيم عرف بابن الاميوطى ادام الله رفقه  
من أوله الى آخره قراءة بحث عن دقائقه ومعانيه واتقان لتربيته ومبانيه كاشفا عن غوامضه  
واسرارهِ وأجزت له اقراءه وروايته عنى كيف شاء ولمن شاء ومتى شاء على الشريطة  
المعتبرة فى مثله شرعا وانا محمد بن محمد بن محمد بن عمرو التوخى مؤلف الكتاب  
المذكور وكشبه عنه باذنه وحضوره أخوه لأبيه عبد المجيد فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر  
ربيع الاول من سنة ٦٩٢ للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وازكى التحية

